العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

الأربعاء **15** مايو/ أيار 2024 م 7 ذو القعدة 1445 هـ □ العدد 3544 السنة العاشرة

Wednesday **15** May 2024

موجة توقيف صحافيين في تونس

تشنّ سلطات الرئيس التونسي قيس سعيد حملة اعتقالات بحق الصحافيين، مستغلة المرسوم 54 سنة 2022 المتعلق بمكافحة جرائم أنظمة المعلومات والاتصال. [**21**]

افتتحت الدورة الـ77 من **مهرجان «كان» السينمائي** أمس، وهي تتسم بتناقضات في اختيارات الأفلام وأعضاء لجان التحكيم.
26

العدوان على غزة

الدوحة تحاول تحريك مفاوضات الهدنة

- رئيس الوزراء القطري: لم نوقف التفاوض وعملية رفح أعادت الأمور إلى الوراء
- محمد بن عبد الرحمن: مكتب حماس في الدوحة سيبقى طالما هناك حاجة لوجوده
- الأنصاري: مستمرون في جهودنا لمحاولة تحريك المياه الراكدة في الوساطة
- إسرائيل تحشد لاجتياح واسع لرفح وتتكبد خسائر كبيرة

التفاصيل صفحة **3.2**

النكبة مستمرة في ذكراها

منذ عام 1948، تتكرر عبارة أن نكبة الفلسطينيين مستمرة. لكن اليوم، في الذكرى 76 للحدث، تبدو تلك الملاحظة صحيحة أكثر من أي وقت مضى، في كل أرجاء فلسطين التاريخية، خصوصاً في غزة.

19.18 ،7.4

النكبة المعاصرة يقف العالم أمامها إما متواطئاً أو متفرجاً أو عاجزاً عن إيقافها، **مخيم النصيرات، أمس** (فرانس برس)

في العدد

07
جامعات متشدّدة ضد الحراك: تمزيق شهادات رفضاً للحرب

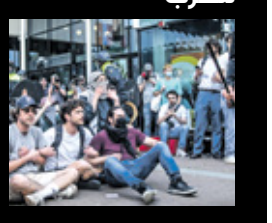

10
العدوان على غزة يحضر في منتدى قطر الاقتصادي

20

خلفيات الهجوم الإسرائيلي على رفح في تقدير «المركز العربي»

23

مقاطعة بارزة لـ«يوروفيجن» في بريطانيا

24

بسام بونّي: معجم لزمن تحرري يتشكل

25

قصيدة ألمانية لغزّة تثير موجة من السعار

9 772056 637035 32

الحدث

حملة أميركية ـ بريطانية استخبارية وتجارية منسّقة ضد بكين

شنّت بريطانيا والولايات المتحدة، أمس الثلاثاء، هجومين متزامنين على الصين، حملا طابعاً استخبارياً وتجارياً، إذ اتهمت لندن، بكين، بأنها تمثل خطراً سيبرانياً متفاقماً، فيما اتهمت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن، الصين، بمواصلة سياسة القرصنة التكنولوجية. تزامن ذلك مع إعلان بايدن أمس فرض زيادات حادة في التعريفات الجمركية على مجموعة من واردات الصين تشمل السيارات الكهربائية ورقائق الكمبيوتر والمنتجات الطبية، وصل بعضها إلى مائة في المائة، ما تعهدت بكين بالرد عليه (تفاصيل ص 12-13). وأعلنت وكالة الاستخبارات السيبرانية البريطانية، أمس، أنه إذا كانت روسيا وإيران تشكلان خطراً سيبرانياً آنياً مباشراً، فإن الصين تشكّل التحدي السيبراني الأكبر، وخطراً حقيقياً ومتزايداً على المملكة، بحسب مديرة الوكالة آن كيست باتلر، خلال مؤتمر أمني في برمنغهام. ورأت أنه «في الفضاء السيبراني، فإن تصرفات الصين غير المسؤولة تضعف أمن الإنترنت». وجاء ذلك متزامناً مع استدعاء لندن السفير الصيني زينغ زيغوانغ، بعد يوم من مثول ثلاثة رجال (تشي ليونغ واي وماثيو تريكيت وتشونغ بيو يوين) أمام محكمة بريطانية بتهمة مساعدة أجهزة الاستخبارات في هونغ كونغ والتدخل الأجنبي. وقالت الخارجية البريطانية إن سلوك الصين غير مقبول، مشيرة إلى هجمات إلكترونية وعمليات تجسس ووعود بتقديم مكافآت في سياق مطاردة ناشطين مؤيدين للديمقراطية في هونغ كونغ. وفي واشنطن، أوصت ممثلة التجارة الأميركية كاثرين تاي (الصورة)، أمس، بفرض مزيد من الضرائب على منتجات صينية، وتوسيع إنفاذ القانون لمعالجة ما تقول إنه عمليات نقل تكنولوجيا متواصلة تقوم بها الصين وتضر بالعمّال والمصنّعين الأميركيين. وبحسب مراجعتها للضرائب التي فرضها الرئيس السابق دونالد ترامب على البضائع الصينية، فإنها أثبتت فعاليتها ويجب زيادتها. ورأت أنه «بدلاً من إجراء إصلاحات، فإن الصين واصلت محاولاتها سرقة التكنولوجيا الأجنبية، ما يزيد الثقل أو يعيق الاقتصاد الأميركي».

(**رويترز، فرانس برس**)

يوسّع الاحتلال عدوانه على قطاع غزة في الشهر الثامن من الحرب، ليشعل الجبهات في وسط القطاع وشماله وجنوبه، وذلك بالتوازي مع تعطيله مفاوضات وقف إطلاق النار، التي تسعى قطر بصفتها وسيطاً لتحريكها، على الرغم من تعنّت الاحتلال وإفشاله محادثات القاهرة الأخيرة

معارك ضارية في غزة

الدوحة تحاول تحريك مفاوضات الهدنة

غزة ـ **العربي الجديد**
الدوحة ـ **أنور الخطيب**

تشتعل المعارك في قطاع غزة بعد 8 أشهر من بدء العدوان، فالاحتلال الذي كان يدّعي سابقاً «تطهير» مناطق في القطاع، عاد ليسقط في فخ مواجهة المقاومة بعد توغله من جديد في هذه المناطق، ولا سيما جباليا، شمالي القطاع، وأحياء في مدينة غزة، بالتوازي مع معارك عنيفة شرق رفح جنوبي القطاع وسط ارتفاع حصيلة الإصابات في صفوف جنوده، بما في ذلك الاعترافُ أمس بإصابة 22 جندياً إضافياً، بينهم 4 بجراح خطيرة خلال المعارك في قطاع غزة. وفي حين لا يبدو الاحتلال مستعداً لسماع أي مطالبات دولية بوقف الحرب، حتى من حليفته الأبرز، الولايات المتحدة الأميركية، فإنه أوصل محادثات وقف إطلاق النار إلى طريق مسدود، بعدما عرقل جولة المفاوضات الأخيرة التي عُقدت في القاهرة إثر موافقة حركة حماس على مقترح لإرساء هدنة وتبادل الأسرى. وفي حين أكدت قطر أمس الثلاثاء مجدداً استعدادها لمواصلة دورها بصفتها وسيطاً في المفاوضات، لا يبدو أنّ حكومة بنيامين نتنياهو مهتمة راهناً بالتوصل إلى وقف لإطلاق النار، بل تخطط لتوسيع حربها على القطاع وفق مؤشرات ميدانية.

وأكد رئيس الوزراء وزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، أن محادثات وقف إطلاق النار في غزة وصلت إلى طريق مسدود، وهي في حالة جمود، وأن العملية العسكرية الإسرائيلية في رفح أعادت الأمور للوراء. ولفت في كلمة له في الجلسة الافتتاحية لمنتدى قطر الاقتصادي أمس الثلاثاء، إلى أن قطر لم توقف التفاوض بين إسرائيل و«حماس» على الرغم من التحديات، وأن الدوحة ستواصل الوساطة في غزة كما لعبت دور الوساطة في ملفات سابقة حتى لو لم يعجب ذلك البعض. وأضاف: «أجرينا تقييماً لوساطتنا، لكن لم نرد استغلال دورنا وسيطاً، ومتى كانت الحاجة لنا سنبقى موجودين». وشدد على ضرورة وقف الحرب وإنهاء الفظائع في غزة والإفراج عن الرهائن، وقال: «ليس هناك وضوح من الجانب الإسرائيلي بشأن طريقة وقف الحرب. لا أعتقد أنهم يفكرون في ذلك كخيار (...) حتى عندما نتحدث عن اتفاق والتوصل إلى وقف محتمل لإطلاق النار». وأضاف أن السياسيين الإسرائيليين كانوا يشيرون «من خلال تصريحاتهم إلى أنهم سيبقون هناك، إلى أنهم سيواصلون الحرب. وليس هناك وضوح حيال الشكل الذي ستبدو عليه غزة بعد ذلك». وبشأن مكتب «حماس» في قطر، قال: «طالما استمرت الحاجة للتواصل لا مجال للتلكؤ بشأن مستقبل مكتب حماس في قطر وهو شكل قناة اتصال فعالة»، معلناً أن المكتب سيظل مفتوحاً طالما استمرت الحرب في غزة، وهناك حاجة للتواصل مع الحركة. واعتبر أن من المبكر الحديث عن إعادة إعمار قطاع غزة، قائلاً إن الجميع يركز على وقف الحرب واستعادة الرهائن، وإن إعادة إعمار غزة تتطلب 40 إلى 50 مليار دولار. ودعا إلى تشكيل حكومة فلسطينية واحدة في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، بناءً على توافق فلسطيني داخلي.

وأوضح أن المحادثات الرسمي لوزارة الخارجية القطرية ماجد الأنصاري، إن جهود الوساطة مستمرة بالتعاون مع الشركاء، لوقف الحرب في غزة وتبادل الأسرى، على الرغم من وصول المفاوضات إلى حالة جمود، وتسعى الوساطة لسد الثغرات التي تقول بأن تُستغل سياسياً في إطار الوساطة التي تقوم بها، منهياً الطرف الإسرائيلي دون أن يسميه بأنه لا يريد إيقاف الحرب. ودان الأنصاري الاعتداء الإسرائيلي على قوافل المساعدات الإنسانية المرسلة إلى غزة، ولفت إلى أن المساعدات الإنسانية لم تصل إلى قطاع غزة منذ 9 مايو/ أيار الحالي، مع بدء الاعتداء الإسرائيلي على معبر رفح، مضيفاً أن إسرائيل تضرب عرض الحائط بقوانين حقوق الإنسان من خلال منع دخول المساعدات إلى قطاع غزة. ولفت الأنصاري إلى أن اعتداءات المستوطنين الإسرائيليين في الضفة الغربية تدل على عدم جدية الطرف الإسرائيلي في التوصل إلى سلام، وقال إن أي تشريع للعنف لا يخدم إلا من يريد إطالة أمد الصراع في غزة.

وفي سياق متصل، أعرب رئيس الوزراء الماليزي أنور إبراهيم، عن تقدير بلاده لجهود الوساطة التي تبذلها دولة قطر وغيرها من الشركاء لوقف الحرب في غزة، وتعزيز السلام في المنطقة. وقال في جلسة حوارية ضمن أعمال منتدى قطر الاقتصادي، إن «دولة قطر تتعامل بطريقة جيدة في جهود الوساطة وإجراء المحادثات، وأنا أقدّر هذه الجهود، وأحترم جهود جامعة الدول العربية والشركاء كافة». ويترافق الحديث عن جمود المفاوضات ومحاولات تحريكها مع اشتعال أكبر للجبهات في قطاع غزة، وسط مؤشرات على توجه الاحتلال لتوسيع عدوانه. ونقلت شبكة «سي إن أن» الأميركية، أمس الثلاثاء، عن مسؤولَين أميركيين وصفتهم بالكبار قولهم إنّ الولايات المتحدة تقدّر بأنّ إسرائيل حشدت ما يكفي من قواتها على أطراف مدينة رفح لشنّ هجوم بري واسع النطاق في الأيام المقبلة. وعلى الرغم من أنّ المسؤولين قالوا إنهم غير متأكدين من أن هناك قراراً إسرائيلياً ببدء الهجوم، إلا أنّهم حذروا من أنّ إسرائيل لم تُجرِ أيّ استعدادات لحماية المدنيين في المدينة، بما يشمل بناء بنية تحتية متعلقة بالغذاء والنظافة والمأوى من أجل الإجلاء المحتمل للسكان الذين نزحوا خلال الحرب إلى رفح. وأضافوا أن البيت الأبيض يعمل بشكل عاجل على الدفع للتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار.

على الأرض كانت مناطق متفرقة من القطاع تشهد معارك عنيفة أمس الثلاثاء، وتوغلت الدبابات الإسرائيلية في شرق رفح ووصلت إلى بعض المناطق السكنية أمس في تصعيد للهجوم على المدينة. وقال أحد السكان لـ«رويترز»: «تقدمت الدبابات هذا الصباح غرب طريق صلاح الدين إلى داخل حيّي البرازيل والجنينة، هي الآن في المنطقة المأهولة، وهناك اشتباكات». واستشهد 40 فلسطينياً وأصيب عشرات آخرون في قصف إسرائيلي استهدف بناية سكنية ومدرسة تؤوي نازحين في مخيم النصيرات وسط غزة. وفي شمال القطاع، استشهد فلسطينيان وأصيب عشرات آخرون في قصف إسرائيلي استهدف عدة منازل في مخيم جباليا. كذلك قصفت المدفعية والطائرات الإسرائيلية عدة منازل في حي الزيتون بمدينة غزة. وفي الوقت نفسه، اندلعت معارك عنيفة في العديد من مناطق حيّ الزيتون. وأعلن الجيش الإسرائيلي أمس إصابة عدد من جنوده في اشتباكات في المعارك الدائرة بمخيم جباليا. وكشفت معطيات الجيش الإسرائيلي أمس عن إصابة 22 جندياً خلال 24 ساعة، بينهم 15 بالمعارك البرية في غزة. واعترف الجيش بإصابة 95 جندياً في القطاع منذ نهاية الأسبوع الماضي، ووفقاً للمعطيات التي نشرها الجيش الإسرائيلي على موقعه الإلكتروني، وصل عدد الجنود الجرحى منذ بداية الحرب إلى 3456. وإجمالاً، قُتل 620 ضابطاً وجندياً إسرائيلياً، وفق معطيات الجيش. وأعلنت «كتائب القسام» عبر «تليغرام» تنفيذ عدد كبير من العمليات ضد الاحتلال في مواقع مختلفة من القطاع، منها استهداف دبابات وناقلات جند وجرافات عسكرية في جباليا، و«قنص جندي صهيوني في محور التقدم شرق مدينة جباليا»، و«دكّ آليات العدو المتوغلة شرق مدينة جباليا». وشرق مدينة رفح، نفذت الكتائب العديد من العمليات ضد قوات الاحتلال، منها استهداف ناقلات جند ودبابات، و«تفجير منزل تم تفخيخه مسبقاً في قوة صهيونية وإيقاع أفرادها بين قتيل وجريح في شارع جورج شرق مدينة رفح»، إضافة إلى «دكّ قوات العدو الموجودة داخل معبر رفح البري». كذلك قصفت «القسام» مستوطنة عسقلان برشقة صاروخية.

من جهته، أعلن الجيش الإسرائيلي أمس اعتراض 3 صواريخ أطلقت من غزة على مستوطنة سديروت المحاذية للقطاع.

في هذه الأثناء، أعلنت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) عبر حسابها على منصة إكس أمس أن نحو 450 ألف شخص نزحوا من رفح منذ نشرت إسرائيل أوامر إخلاء في 6 مايو الحالي. في هذا الوقت، واصلت قوات الاحتلال إغلاق معبري رفح الحدودي وكرم أبو سالم، فيما كان وزير الخارجية الإسرائيلي يسرائيل كاتس يحثّل في تصريحات أمس مصر مسؤولية إعادة فتح معبر رفح، قائلاً إن «حماس» لن تسيطر على معبر رفح و«هذه ضرورة أمنية لن نقدم أي تنازلات بشأنها»، مضيفاً أن مهمة تفادي حدوث أزمة إنسانية في غزة تقع «الآن على عاتق أصدقائنا المصريين»، مدعياً أنه يتعين على مصر، وليس إسرائيل، إعادة فتح معبر رفح حتى يتسنى إدخال المساعدات الإنسانية إلى القطاع. ووفق وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا»، فمنذ السابع من الشهر الحالي احتلت قوات الاحتلال الجانب الفلسطيني من معبر رفح الحدودي، وأوقفت تدفق المساعدات إلى القطاع، فيما تواصل منذ عشرة أيام إغلاق معبر كرم أبو سالم وتمنع إدخال المساعدات الإنسانية والطبية. وأعلنت وزارة الصحة الفلسطينية في غزة، أمس، ارتفاع حصيلة ضحايا الحرب إلى 35173 شهيداً و79061 مصاباً منذ 7 أكتوبر الماضي، مضيفة في تقريرها اليومي أن الاحتلال ارتكب خلال 24 ساعة 8 مجازر ضد العائلات في غزة وصل منها إلى المستشفيات 82 شهيداً و234 إصابة. وفي السياق، أعربت منظمة الصحة العالمية عن ثقتها الكاملة في إحصاءات وزارة الصحة في غزة لعدد القتلى، قائلة إن الوزارة تقترب بالفعل من تأكيد هذا العدد، وذلك بعدما شككت فيه إسرائيل. وقال المتحدث باسم منظمة الصحة العالمية كريستيان ليندماير في مؤتمر صحافي في جنيف: «لا يوجد خطأ في البيانات. لا تزال البيانات الإجمالية (أكثر من 35 ألفاً) كما هي». في سياق آخر، أعلنت محكمة العدل الدولية، أمس أنها ستعقد جلسات يومي الخميس والجمعة المقبلين حول طلب جنوب أفريقيا فرض إجراءات عاجلة على إسرائيل لسحب قواتها من رفح. وستستمع المحكمة إلى محامين يمثلون جنوب أفريقيا غداً الخميس وإلى رد إسرائيل في اليوم التالي، على ما جاء في بيان صادر عن هذه الهيئة. وفي وقت سابق هذا الشهر، طلبت بريتوريا من المحكمة أن تحضّ إسرائيل على ضمان «انسحابها الفوري ووقف هجومها العسكري في منطقة رفح، وأن تتخذ فوراً كل التدابير الفاعلة لضمان وصول المساعدة الإنسانية من دون عوائق إلى غزة».

في هذا الوقت، أكدت الأمم المتحدة أمس أنها أبلغت السلطات الإسرائيلية بتحرك المركبة الأممية التي تعرضت لإطلاق نار في رفح أمس الأول الاثنين، ما أدى إلى مقتل موظف هندي. وهذه الحادثة هي الأولى التي تشهد مقتل موظف دولي في المنظمة منذ بدء الحرب. وقال المتحدث باسم الأمم المتحدة رولاندو غوميز خلال مؤتمر صحافي: «تقوم الأمم المتحدة بإبلاغ السلطات الإسرائيلية بحركة جميع قوافلنا، هذا هو الحال في أي مسرح عمليات وهذا إجراء تشغيلي معتمد». من جهته، زعم الجيش الإسرائيلي أمس أن «التحقيق الأولي الذي أجري يشير إلى أن المركبة أصيبت في منطقة قتال نشطة». وأكد الجيش أنه «لم يكن على علم بمسار المركبة»، مشيراً إلى أن «الحادثة قيد المراجعة» من دون تحديد الجهة التي تقف وراء الهجوم. في موازاة ذلك، طالبت منظمة هيومن رايتس ووتش وبريطانيا، بتعليق تزويدها بأسلحة، على خلفية انتهاكها قوانين الحرب ضد المدنيين ومنظمات وعمال الإغاثة في قطاع غزة. جاء ذلك في بيان للمنظمة نشرته على موقعها، تضمّن تقريراً مفصلاً لـ8 ضربات إسرائيلية استهدفت منشآت وعمال إغاثة دوليين رغم علم تل أبيب المسبق بإحداثيات مواقعهم. وقالت المنظمة إن إسرائيل شنّت 8 ضربات على قوافل ومبانٍ لعمال إغاثة في غزة منذ أكتوبر 2023 «دون تحذيرات مسبقة رغم علمها بإحداثيات مواقع منظماتهم». وأكدت أن «مقتل 7 عمال من المطبخ العالمي (مطلع إبريل/ نيسان) ليس خطأ معزولاً، بل ضمن الضربات الثماني التي استهدفت فيها إسرائيل عمال الإغاثة وقتلت 15 شخصاً بينهم طفلان». وبحسب التقرير ذاته، «تكشف الحوادث الثماني عن عيوب جوهرية في ما يُسمى نظام منع الاشتباك (التنسيق لحماية العمليات الإنسانية)، الذي يهدف إلى حماية عمال الإغاثة والسماح لهم بتقديم المساعدات الإنسانية المنقذة للحياة بشكل آمن في غزة».

رئيس الوزراء القطري خلال منتدى قطر الاقتصادي أمس (كريم جعفر/فرانس برس)

> رئيس الوزراء القطري: مكتب حماس مفتوح طالما دعت الحاجة
>
> إسرائيل حشدت قوات كافية لشنّ هجوم بري واسع على رفح

التهجير مهمة أخلاقية

دعا وزير الأمن القومي الإسرائيلي إيتمار بن غفير إلى إعادة احتلال قطاع غزة وتشجيع سكانه الفلسطينيين على الهجرة الطوعية. وجاء ذلك خلال مشاركة بن غفير في مسيرة بلدة سديروت بغلاف قطاع غزة، قال فيها: «أولاً، يجب أن نعود إلى غزة الآن! سنعود إلى ديارنا! إلى الأرض المقدسة!». وأضاف: «ثانياً، يجب علينا أن نشجع الهجرة الطوعية لسكان غزة، أنها مهمة أخلاقية». وادعى بن غفير أن الاستيطان هو «الحل الحقيقي».

شرق غرب

النرويج تريد مضاعفة مساعداتها للفلسطينيين

اقترحت الحكومة النرويجية في مشروع الميزانية المنقحة، أمس الثلاثاء، زيادة مساعداتها للفلسطينيين العام الحالي بمقدار مليار كرونة، أي 86 مليون يورو، أي زيادة بنحو أربعة أضعاف مقارنة بـ258 مليون كرونة المنصوص عليها في قانون المالية الأولي العام الماضي. وقالت وزيرة التنمية الدولية ان بيت تفينريم (الصورة) إن «الحاجة إلى مساعدات عاجلة في غزة هائلة بعد سبعة أشهر من الحرب»، وسط «مخاطر حصول مجاعة».

(فرانس برس)

العراق يقدم 25 مليون دولار إلى «أونروا»

أعلنت وزارة الخارجية العراقية، أمس الثلاثاء، تقديم 25 مليون دولار إلى وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى «أونروا»، وقال وكيل الوزارة عمر البرزنجي، خلال مؤتمر صحافي مع المفوض العام فيليب لازاريني في بغداد إن «العراق يعرب عن قلقه مما تعانيه الوكالة من نقص حاد في التمويل».

(العربي الجديد)

مئات المستوطنين يقتحمون الأقصى

اقتحم 526 مستوطناً، أمس الثلاثاء، المسجد الأقصى خلال جولتي الاقتحام الصباحية ومن بعد الظهر، وفق دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس المحتلة. وترافق اقتحام المستوطنين الذين رفعوا علم دولة الاحتلال في الأقصى، مع إجراءات مشددة للشرطة الإسرائيلية على دخول الفلسطينيين إلى البلدة القديمة من الباب والمسجد. ووصف المدير العام لأوقاف القدس، الشيخ عزام الخطيب، لـ«العربي الجديد»، الوضع في الأقصى أمس بأنه «غاية في السوء».

(العربي الجديد)

تحركات في المغرب تضامناً مع فلسطين

دعت مجموعة العمل الوطنية من أجل فلسطين (غير حكومية) المغاربة إلى المشاركة اليوم الأربعاء في «يوم كامل للتضامن مع الشعب الفلسطيني ودعم مقاومته الباسلة، ومناهضة التطبيع»، إحياءً للذكرى الـ76 للنكبة الفلسطينية. ويشمل إحياء الذكرى مسيرات ووقفات احتجاجية في مدن البلاد، من بينها العاصمة الرباط، إضافة إلى وقفة مركزية أمام البرلمان.

(العربي الجديد)

أبو زهري: فلسطين تقود ربيعاً عالمياً

دعا ممثلون عن حركة حماس والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحركة الجهاد الإسلامي، في مؤتمر صحافي بتونس أمس الثلاثاء، إلى دعم الفلسطينيين. وقال عضو المكتب السياسي لـ«حماس» في الخارج، ورئيس دائرتها السياسية، سامي أبو زهري (الصورة)، لـ«العربي الجديد»، إن فلسطين تقود ربيعاً عالمياً جديداً». من جهته قال عضو المكتب السياسي لـ«الجهاد الإسلامي» إحسان عطايا، لـ«العربي الجديد»، إن «المطلوب دعم معنوي وإعلامي ورفع منسوب الوعي لدى الأجيال العربية»، فيما اعتبر الأمين العام للجبهة الشعبية جميل مزهر، أنه لا بد من مزيد من التحركات الداعمة لفلسطين.

(العربي الجديد)

ما مصير دعم مصر دعوى جنوب أفريقيا أمام العدل الدولية؟

> مع إعلان القاهرة دعم مصر دعوى جنوب أفريقيا أمام محكمة العدل الدولية، والتي تتهم بريتوريا فيه الاحتلال بارتكاب إبادة جماعية في غزة، تتفاوت التقديرات بشأن قوة الإعلان وتأثيره

القاهرة ـ **العربي الجديد**

تعلن دول عدة تباعاً، أحدثها تركيا ومصر، اعتزامها دعم دعوى جنوب أفريقيا أمام محكمة العدل الدولية للنظر في انتهاكات إسرائيل لالتزاماتها بموجب اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها في قطاع غزة.

وقالت مصر، في بيان صادر عن وزارة خارجيتها الأحد الماضي، إنها قررت التدخل رسمياً لدعم دعوى جنوب أفريقيا ضد إسرائيل أمام محكمة العدل. وأوضحت الوزارة أن التقدم بإعلان التدخل في الدعوى، «يأتي في ظلّ تفاقم حدة ونطاق الاعتداءات الإسرائيلية ضد المدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة، والإمعان في اقتراف ممارسات ممنهجة ضد أبناء الشعب الفلسطيني من استهداف مباشر للمدنيين وتدمير البنية التحتية في القطاع، ودفع الفلسطينيين للنزوح والتهجير خارج أرضهم، مما أدى إلى أزمة إنسانية غير مسبوقة خلقت ظروفاً غير قابلة للحياة في قطاع غزة، في انتهاك صارخ لأحكام القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني، واتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب».

وطالبت مصر في البيان، إسرائيل بـ«الامتثال لالتزاماتها باعتبارها القوة القائمة بالاحتلال، وتنفيذها للتدابير المؤقتة الصادرة عن محكمة العدل الدولية التي تطالب بضمان نفاذ المساعدات الإنسانية والإغاثية على نحو كافٍ يلبي احتياجات الفلسطينيين في قطاع غزة، وعدم اقتراف القوات الإسرائيلية لأية انتهاكات ضد الشعب الفلسطيني باعتباره شعباً يتمتع بالحماية وفقاً لاتفاقية منع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية».

في هذه الأثناء، قال مصدر مصري لـ«العربي الجديد»، إن القاهرة «لم تتقدم للمحكمة حتى الآن بطلب التدخل، بسبب متطلبات قانونية فنية صعبة». وقال المصدر إن «متطلبات دعوى التدخل أمام محكمة العدل الدولية في لاهاي، أصعب من الدعوى التي تنظرها المحكمة بالفعل والتي تقدمت بها بريتوريا بالفعل». واعتبر أن «القاهرة بهذا الإعلان، وجهت رسالة شديدة اللهجة إلى حكومة الاحتلال الإسرائيلية، رداً على الممارسات العدائية للأخيرة، في مدينة رفح الفلسطينية، والتي تخالف بشكل صارخ معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، الموقعة في مارس/آذار 1979، كما وجهت رسالة تهدئة للداخل المصري الغاضب من الممارسات الإسرائيلية وعدم الرد المصري عليها». واستدرك المصدر بقوله إنه «على الرغم من ذلك، إلا أن القاهرة ملزمة بالمضي قدماً في مسألة تقديم طلب التدخل في دعوى جنوب أفريقيا لمحكمة العدل الدولية، لأن عدم فعل ذلك، سيكون مقلقاً».

وبرأي الباحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، عمار فايد، فإنه «ليس من الواضح حتى الآن ما هو المقصود ببيان وزارة الخارجية المصرية، بشأن دعم مصر دعوى جنوب أفريقيا: فهل ستنضم مصر للدعوى بأن ترسل فريقاً قانونياً على غرار جنوب أفريقيا، أم فقط ستدعم دعوى الأخيرة؟». وقال فايد في حديث لـ«العربي الجديد»، إنه «في كلتا الحالتين، أعتقد أن التحرك المصري هو للضغط على الاحتلال من أجل مزيد من الضمانات بخصوص عملية رفح، لأنه من الواضح أن (رئيس حكومة الاحتلال بنيامين) نتنياهو قرّر بدء العملية دون ضمانات كافية، بما في ذلك مع الأميركيين، ولذلك تبدو الإدارة متخوّفة من اتجاهه لتوسيع العملية ومن ثم تواصل التحذير من تداعيات ذلك». ووفقاً لفايد فإن «الخلاصة أن إعلان القاهرة دعم مصر دعوى جنوب أفريقيا ليس استراتيجياً، ولا يعكس تغيراً جوهرياً تجاه موقف مصر من القضايا الأساسية، ولذلك أكد وزير الخارجية (سامح شكري) في يوم صدور بيان الخارجية نفسه بأن اتفاقية السلام خيار مصر الاستراتيجي».

بدوره، قال أستاذ علم الاجتماع السياسي، سعيد صادق، لـ«العربي الجديد»، إن «الدعوى القانونية قدمتها جنوب أفريقيا، ويمكن لمصر أو أي دول أخرى أن تضيف مذكرات قانونية أخرى للدعوى نفسها، وهذا فقط هو مجال الإضافة القانونية التي يمكن أن تضيفها مصر». ولفت في هذا الشأن إلى أنه «من الناحية السياسية، فإن الإعلان عن دعم مصر دعوى جنوب أفريقيا يعبر عن غضب دبلوماسي رمزي من تحركات إسرائيل في رفح، وليس تصعيداً دبلوماسياً كبيراً».

المساعد السابق لوزير الخارجية المصري، وعضو المجلس المصري للشؤون الخارجية، السفير رخا أحمد حسن، أرجع اعتزام مصر التدخل لدعم دعوى جنوب أفريقيا إلى «تجاوز إسرائيل كل الحدود في حربها المدمرة على قطاع غزة، وتحديها الأغلبية العظمى لدول العالم». وقال أحمد حسن في حديث لـ«العربي الجديد»، إن إسرائيل «أصبحت تهدد الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، وتجاوزت اتفاقية السلام مع مصر، باحتلالها محور صلاح الدين (فيلادلفيا) وإغلاق معبر رفح، ومنع تسليم المساعدات الإنسانية لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، أو للإدارة التابعة لحركة حماس، وتريد فرض إدارة غير فلسطينية على الجانب الفلسطيني من معبر رفح، والاستمرار في ممارسة الإبادة الجماعية والتهجير القسري للفلسطينيين، وعدم احترام قرارات الأمم المتحدة بوقف القتال أو إنفاذ المساعدات، وتجويع الشعب الفلسطيني».

بدوره، رأى نائب رئيس المركز العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية، مختار الغباشي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «تدخل مصر في دعوى جنوب أفريقيا، يعطي ثقلاً لهذه الدعوى باعتبار مصر أكبر دولة عربية لها علاقات مع دولة الاحتلال الإسرائيلية، ورأت أن تل أبيب أخذت كثيراً بهذه العلاقات».

قانونياً، أكد أستاذ القانون الدولي العام، محمد محمود مهران، أن «قرار دعم مصر دعوى جنوب أفريقيا أمام محكمة العدل الدولية، يعكس تمسك القاهرة الراسخ بثوابتها تجاه القضية الفلسطينية، وحرصها على توظيف كل الأدوات القانونية والدبلوماسية لفضح ممارسات الاحتلال الإسرائيلي وجرائمه المستمرة بحق الفلسطينيين على كافة الأصعدة». وأوضح مهران، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «دعم مصر دعوى جنوب أفريقيا يضيف زخماً كبيراً للدعوى، نظراً لثقل مصر السياسي والقانوني على المستوى الإقليمي والدولي، ويسهم في حشد تأييد أوسع لمطالب الشعب الفلسطيني العادلة، كما سيضع المزيد من الضغوط على إسرائيل لوقف انتهاكاتها الصارخة للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني». كما أشار إلى أن مصر «ستسخر خبرتها القانونية الطويلة في التعامل مع الصراع العربي الإسرائيلي، وستقدم للمحكمة أدلة قوية وشهادات موثقة حول الجرائم التي ارتكبها الاحتلال طوال عقود، بما فيها جرائم الحرب والإبادة الجماعية والتطهير العرقي، وهو ما سيعزز الموقف القانوني للدعوى». وأكد أستاذ القانون الدولي، في هذا السياق، أن «استناد مصر إلى اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية في تدخلها سيسلط الضوء على فظاعة الممارسات الإسرائيلية، وطبيعتها الممنهجة والواسعة النطاق، والتي ترقى لمستوى جرائم ضد الإنسانية، ويستوجب محاسبة ومساءلة دولية لمرتكبيها».

واستطرد الخبير الدولي: «الانضمام المصري يمهد الطريق لتحرك دولي أوسع لمساندة الدعوى، ويشجع دولاً أخرى، خصوصاً العربية والإسلامية والأفريقية، على الانخراط في هذه المعركة القانونية، بما يصب في تقويض شرعية الاحتلال، وتعزيز الاعتراف بحقوق الفلسطينيين».

كما شدّد مهران على أن «نجاح الدعوى لن يكون فقط انتصاراً قانونياً وسياسياً للقضية الفلسطينية، وإنما أيضاً تتويجاً لنضال الشعب الفلسطيني وتضحياته على مدار عقود من أجل نيل حريته وكرامته»، مؤكداً أن «تحقيق العدالة الدولية هو السبيل الأمثل لتعزيز فرص تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة».

تركيا تعتزم تقديم لائحتها

أعلن وزير الخارجية التركي هاكان فيدان (الصورة) أمس الثلاثاء أن أنقرة قررت تقديم لائحتها للانضمام رسمياً لجنوب أفريقيا في قضية الإبادة الجماعية المرفوعة ضد إسرائيل أمام محكمة العدل الدولية. وقال فيدان: «خلال قتل المدنيين في السابع من أكتوبر»، و«لكن إسرائيل تقتل بشكل ممنهج الآلاف من الفلسطينيين الأبرياء، وتحول منطقة سكنية بأكملها لمنطقة غير صالحة للسكن، وهذه جريمة ضد الإنسانية ومحاولة إبادة جماعية».

السفير المصري في هولندا حاتم كمال الدين بجلسة للمحكمة، فبراير (بكوس أوبكونومو/الأناضول)

الملف

بعد 76 عاماً على النكبة الفلسطينية، يرتكب الاحتلال نكبة ثانية، تتجلى ابرز معالمها في حرب غزة وما يتخللها من قتل وتهجير، لكنها تمتد ايضاً إلى الضفة الغربية والقدس المحتلة والداخل

فصول مستمرة من النكبة

إسرائيل تعيد إنتاج الإبادة والتهجير على امتداد الأراضي الفلسطينية المحتلة

حيفا ـ **نايف زيداني**

منذ اليوم الأول لحرب الإبادة الإسرائيلية على قطاع غزة التي بدأت في 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، أعلنتها إسرائيل حرباً «وجودية»، في محاولة لتبرير عمليات التهجير والقتل الجماعية والاعتقالات الوحشية وانتهاك حقوق الإنسان. وتجلّى ذلك بالوقائع على الأرض، وبتصريحات عدد من كبار المسؤولين الإسرائيليين بأن ما يحدث في غزة «نكبة ثانية». وبالتزامن مع مرور 76 عاماً على النكبة الفلسطينية المستمرة منذ عام 1948، تثبت دولة الاحتلال الإسرائيلي أنها تكتب فصولاً جديدة من النكبة الفلسطينية، تقودها واحدة من أكثر الحكومات الإسرائيلية تطرفاً، بفكر سياسي متأصل وتخطيط معلن، ومسؤولين سياسيين وعسكريين، لم يعودوا حتى ينكرون النكبة، ولكنهم يحاولون تبريرها. كما يجاهر جيش الاحتلال، الذي بدأ المستوطنون يتغلغلون فيه أكثر، بعمليات القتل والتدمير والانتقام. لكن الفصول الجديدة من النكبة الفلسطينية لا تُكتب في قطاع غزة وحده، وإنما في الضفة الغربية والقدس المحتلة والداخل الفلسطيني، من خلال القتل والملاحقات والاعتقالات والتضييق على الأسرى والتنكيل بهم، وتعزيز الاستيطان، وقمع الحريات، وهدم منازل الفلسطينيين، وغير ذلك من المخططات. أما الشتات الفلسطيني وحلم العودة، فيبقيان في قائمة الممنوعات الإسرائيلية، فمن يسعَ إلى تهجير الفلسطينيين الموجودين اليوم على أراضيهم، لا يمكن أن يقبل بحق العودة للاجئين المتواجدين خارج وطنهم.

ويصرّ رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو على مواصلة الحرب في غزة من دون اكتراث لعشرات الآلاف من الشهداء والجرحى الفلسطينيين، وحتى من دون اكتراث لمقتل عدد من المحتجزين الإسرائيليين في القطاع، واتهام أوساط إسرائيلية كثيرة له بتفضيل مصالحه الشخصية على المصالح الإسرائيلية، وتجلّى ذلك بوصفه بالحثالة، لدى إلقائه كلمة في مراسم ذكرى قتلى حروب إسرائيل أمس الأول الاثنين. وفي المناسبة نفسها قال وزير الأمن يوآف غالانت إن الحرب على غزة تحدد مستقبل إسرائيل للسنوات المقبلة. وعليه تواصل إسرائيل عمليات التطهير العرقي والاستخدام المكثّف للقوة والسلاح وعدم الاكتراث لأي تحركات ومطالبات دولية لوقف الحرب، كما لم تردعها القضايا المرفوعة ضدها في المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي، وفي محكمة العدل الدولية.

وبالإضافة إلى أجندات نتنياهو الشخصية وحساباته السياسية وآرائه المتطرفة، فإنه يبقى رهينة كذلك لأجندات شركائه المتطرفين في ائتلافه الحاكم، والذين سبق أن دين جزء منهم سابقاً، بالانتماء إلى حركات إرهابية إسرائيلية باتت محظورة. وتضم الحكومة الحالية العديد من المتطرفين، كما يتخذ منهم نتنياهو أحياناً ذريعة للتهرب من بعض الالتزامات والمطالبات الدولية، حتى من قبل الولايات المتحدة بشأن الحرب. أكثر من هذا، بدأ نتنياهو وحلفاؤه في الائتلاف، يزيدون في الأيام الأخيرة جرعة الانتقادات للإدارة الأميركية، على الرغم من الدور الأميركي الداعم في الحرب الحالية عسكرياً ودبلوماسياً، والجسر الجوي الذي لم ينقطع عن مد إسرائيل بالأسلحة التي ترتكب فيها مجازرها في غزة.

قد يعكس مقال مطوّل كتبه في صحيفة يديعوت أحرونوت، المؤرخ الإسرائيلي يوفال ناح هراري، أمس الأول الاثنين، بالتزامن مع إحياء إسرائيل ذكرى قتلاها، واحتفالها بمرور 76 عاماً على إقامتها، واستمرار حرب الإبادة على قطاع غزة، وهي أطول حرب تخوضها منذ قيامها على حساب تهجير الفلسطينيين، بعضاً مما يجول في فكر الإسرائيليين، خصوصاً زعاماتهم وحكومتهم الحالية على وجه الخصوص.

وأوضح هراري أن «المبدأ الأساسي الأهم في عقيدة الحرب، يقول إن الحرب هي فقط أداة عسكرية من أجل تحقيق الأهداف السياسية. وعليه في حال عدم تحديد صحيح للأهداف السياسية للحرب فإن إسرائيل قد تكسب جميع المعارك وتخسر الحرب». وباتت الحرب تعكس جزءاً مما يجول في خاطر المسؤولين الإسرائيليين، وبالتالي تعميق نكبة الشعب الفلسطيني، وما تخطط له إسرائيل، وكيف تعرّف نفسها.

وأشار المؤرخ الإسرائيلي إلى وجود رابط بين السياسة الإسرائيلية وتعريف الإسرائيليين لأنفسهم «ولدولة إسرائيل وكذلك لليهودية. وهناك كما هو معروف العديد من التعريفات، وصراع منذ سنوات حول شخصية إسرائيل»، مضيفاً أنه «لا يمكن الانتصار على حركة حماس وحزب الله وإيران، من دون أن تعرّف إسرائيل نفسها، من هي وما هو موقعها في العالم». ويدور الصراع الإسرائيلي برأي هراري، حول عقيدتين أساسيتين، فمن جهة هناك الصهيونية التي تدّعي أن اليهود يشكّلون قومية، ولذلك لليهود ليس فقط حقوق إنسان فردية وإنما أيضاً حق قومي بالتعريف، فيما ترى أوساط عديدة في العالم، بنظريات الصهيونية تكريساً للفوقية اليهودية على البشر الآخرين، وأنها تسلب حقوق الفلسطينيين وحتى وجودهم. في حين تنفي أوساط إسرائيلية ذلك، وتعتقد أنه يمكن للمرء أن يكون صهيونياً وأن يعترف بحقوق الفلسطينيين في العيش في أمان وكرامة، ويزعم هذا النهج أن الدليل على ذلك موافقة الصهيونية عام 1947 على قرار التقسيم. أما العقيدة الثانية، التي تنافس اليوم في إسرائيل، فهي «أيديولوجيا الفوقية اليهودية»، ويقودها بحسب هراري، «متدينون متعصبون، يؤمنون بأن اليهود هم فوق باقي البشر ولذلك لا بد من منح اليهود حقوقاً أكبر على حساب حقوق الآخرين». ورأى الكاتب أن فكر الفوقية اليهودية، لا يحظى فقط بدعم حزب عوتسما يهوديت (القوة اليهودية بزعامة إيتمار بن غفير)، لكن أيضاً من قبل العديد من الأعضاء الآخرين في ائتلاف نتنياهو، وحتى من قبل نتنياهو نفسه، وأن الائتلاف الحالي يحمل شعار «من النهر إلى البحر»، فيما الخطوط العريضة لحكومة نتنياهو، بأن «للشعب اليهودي حقاً حصرياً وغير قابل للنقاش في جميع مناطق أرض إسرائيل». وينفي نتنياهو والوزيران إيتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريتش وحلفاؤهم، وفق المؤرخ الإسرائيلي، وجود الشعب الفلسطيني ويتنكرون لحقوقه، «ويوجد أربعة أنواع من البشر في رؤيتهم لدولة واحدة بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط، تهيمن عليها أيديولوجية التفوّق اليهودي. الأوائل هم اليهود الكاملون وحقوقهم كاملة، وفي المكان الثاني اليهود الذين نسوا ماذا يعني أن تكون يهودياً، وتكون حقوقهم أقل، وفي المكان الثالث الفلسطينيون من مواطني إسرائيل الذين سيحصلون على بعض الحقوق، وفي المكانة الرابعة المتدنّية، ملايين الفلسطينيين الذين سيكونون من دون مواطنة إسرائيلية ومن دون حقوق». أواخر العام 2023، نُشر بحث إسرائيلي جديد، شرح كيف تَواصل تأثير النكبة على تشكيل السياسة الإسرائيلية. وكان لافتاً في حينه ما خلص إليه البحث الذي جاء بمبادرة من محاضرين في «الجامعة العبرية»، والذي توصل إلى أن وجود أنقاض للقرى الفلسطينية التي هُجّرت عام 1948، يزيد من احتمال تصويت المستوطنين الذين يسكنون في المستوطنات المقامة على أنقاض تلك القرى أو بجوارها، لليمين واليمين المتطرّف. وفحص البحث ما حدث في 840 مستوطنة إسرائيلية على مدار 22 جولة من الانتخابات الإسرائيلية.

ووجدت الدراسة أنه كلما كانت تلك الأنقاض بادية أكثر للعين، يزداد بذلك احتمال التصويت لليمين، وكانت خلاصتها الأساسية أن شبح النكبة يواصل تشكيل الخريطة السياسية الإسرائيلية حتى بعد 75 سنة منذ حدوثها. وهذا قد يفسر أيضاً استمرار مخططات النكبة الفلسطينية بعد 76 عاماً عليها، ووجود حكومة إسرائيلية من الأكثر تطرفاً. وتحاول إسرائيل من خلال حرب الإبادة الحالية في غزة، إيصال رسائل للفلسطينيين مشبعة بالدم، خلاصتها أن المقاومة تجلب عليكم المصائب، في محاولة جديدة لإخضاع الشعب الصامد منذ 76 عاماً، بعد فشل محاولاتها السابقة على مدار عقود. وتفعل ذلك منذ اليوم الأول للحرب باستخدام أسلحة فتاكة وقنابل ومتفجرات بكميات غير مسبوقة، مستهدفة المدنيين والمؤسسات الحيوية من مستشفيات وغيرها. وكل ذلك بدافع الانتقام ومحاولة استعادة قوة الردع التي تضررت على نحو كبير في عملية «طوفان الأقصى» (عملية المقاومة الفلسطينية في 7 أكتوبر الماضي). وتواصل إسرائيل محاولاتها كيّ وعي الفلسطينيين وتبديد أي شعور بالنصر، من خلال جعل الفلسطيني يغرق في معاناته على مرأى ومسمع من المجتمع الدولي. وكما كان عليه الحال من ارتكاب مجازر جماعية عام 1948 وما بعده، تم اكتشاف عدة مجازر ومقابر جماعية في قطاع غزة في هذه الحرب أيضاً، وهو مشهد يعيد نفسه. ليس هذا فحسب، إذ يحمل استخدام بعض الوزراء الإسرائيليين مصطلح «نكبة ثانية» اعترافاً ضمنياً من قبل إسرائيل بوجود نكبة أولى، وإن كان ما يجري حالياً هو فصول جديدة من النكبة المستمرة منذ 76 عاماً.

وتحدّث وزراء إسرائيليون على الملأ، عن نكبة ثانية بالنسبة للفلسطينيين أو بتعبير آخر «نكبة غزة 2023»، مثلما قال وزير الزراعة عضو المجلس الوزاري للشؤون السياسية والأمنية (الكابينيت) آفي ديختر، في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي في لقاء مع القناة 12 العبرية. وأوضح في حينه «نحن ندفع نحو نكبة غزة، فهذه نكبة غزة، ومن الناحية العملياتية لا توجد إمكانية لإدارة الحرب كما يريد الجيش الإسرائيلي، فيما تتواجد أعداد كبيرة من السكان بين الدبابات والجنود». وحاول بذلك تبرير تهجير الفلسطينيين. وتزامنت تلك التصريحات في بداية الحرب مع تهجير مئات آلاف الغزيين من شمال القطاع إلى جنوبه وهي المشاهد التي أثارت ردود فعل واسعة حول العالم في حينه.

ولم يكن ديختر الوحيد الذي حاول تبرير النكبة وتجديدها من بين أقطاب اليمين الإسرائيلي، بل إن آخرين سبقوه إلى ذلك حتى قبل أحداث 7 أكتوبر الماضي وقبل تشكيل الحكومة الحالية. وقال وزير الخارجية الإسرائيلي الحالي يسرائيل كاتس، في يونيو/حزيران 2022 في خطاب له في الكنيست قبل أن يصبح وزيراً، رداً على قيام طلاب من فلسطينيي الداخل برفع العلم الفلسطيني في الجامعات الإسرائيلية، في المناسبات الوطنية: «تذكّروا 1948. تذكّروا حرب الاستقلال الخاصة بنا وتذكّروا نكبتكم. واسألوا الكبار لديكم، أجدادكم وجداتكم، وسيشرحون لكم أنه في نهاية المطاف اليهود يستيقظون ويعرفون كيف يدافعون عن أنفسهم وعن فكرة الدولة اليهودية». وتوالت مثل هذه التصريحات في ذلك الوقت، من قبل مسؤولين إسرائيليين آخرين خصوصاً في حزب الليكود، ومن بينهم وزير الأمن الحالي يوآف غالانت الذي كان عضو كنيست، إذ اعتبر أنه «في حال عاد العرب إلى خطأ 1948 فإن اليهود سيُخرجون أيديهم من جيوبهم، والأثمان ستكون كبيرة». وفي بداية الحرب الحالية قال النائب في الكنيست نيسيم فاتوري «أحرقوا غزة الآن». وعلى مدار عقود حاولت إسرائيل نفي مسؤوليتها عن تهجير الفلسطينيين في عام النكبة وما بعده، لكن في ظل الوقائع على الأرض، وكتابة حتى مؤرخين إسرائيليين عن النكبة، وتغيّر عوامل كثيرة في العالم وتعزيز الرواية الفلسطينية، تغيّر التكتيك الإسرائيلي أيضاً، وبدلاً من إنكار النكبة بدأت محاولات لتبريرها على أنها أمر لا بد منه، وهو ما يحدث الآن أيضاً في الحرب على غزة.

ما يدعم فكرة النكبة والتهجير أيضاً، الكشف في بدايات الحرب، عن ورقة لوزارة الاستخبارات الإسرائيلية، توصي بتهجير الغزيين إلى سيناء ومنع عودتهم، في حين اعتبر سموتريتش في حينه أن «الهجرة الطوعية هي الحل الإنساني الذي سيضع حداً لمعاناة اليهود والعرب». يضاف إلى ذلك، ما صرّح به الوزير عميحاي الياهو في بداية الحرب بأن «إلقاء قنبلة نووية على غزة هو الحل للمشكلة». كما نادى بن غفير بالترانسفير. ويلتقي كل هذا، مع ما كان عام 1948 حين كانت النكبة عبارة عن مخطط منظم مسبقاً، لتنفيذ التطهير العرقي الذي خططت له الصهيونية منذ اليوم الأول. ولكن في حين حاولت إسرائيل نفيه وقتئذ، فإن تصريحات المسؤولين الحاليين تتحدث عنها على الملأ، فيما ينفّذ جيش الاحتلال منذ بداية الحرب الحالية في غزة، سياسة واضحة وعلنية للتهجير كجزء من الحرب، بذريعة القضاء على فصائل المقاومة الفلسطينية. وعاد إلى المشهد إجراء قديم جديد، هو إلقاء المناشير لمطالبة السكان بالتحرك، في محاولة للزعم بأن الجيش يكترث للمدنيين، في حين قد يقتلهم في أماكن أخرى ينزحون إليها، لعدم وجود أي مكان آمن في غزة. كما لم يسلم موظفو المنظمات الإنسانية من القصف والقتل، وليس أهالي غزة فحسب. وبأوامر من المستوى السياسي لا يريد الجيش الإسرائيلي الإبقاء على أي مكان في قطاع غزة قابلا للحياة، وبالتالي دفع الفلسطينيين إلى الهجرة، حتى أنه دمّر المباني التي لها رمزية، من بينها البرلمان الفلسطيني في غزة وكذلك بعض الأنصاب التذكارية والمساجد والكنائس والجامعات. وفي أكثر من مرة، تحدث مسؤولون ومعلّقون إسرائيليون عن إمكانية إعادة الحكم العسكري إلى قطاع غزة. وعززوا نظريتهم برفض حكومة نتنياهو بقاء «حماس»، وكذلك رفضها استلام السلطة الفلسطينية لقطاع غزة بعد الحرب، وخيارات أخرى، عدا عن تهرب نتنياهو أصلاً من قرارات بشأن ما تسميه إسرائيل «اليوم التالي» للحرب على غزة.

تواصل إسرائيل محاولة كيّ وعي الفلسطينيين وتبديد أي شعور بالنصر

يجاهر جيش الاحتلال بعمليات القتل والتدمير والانتقام

أوصت وزارة الاستخبارات بتهجير الغزيين إلى سيناء

تظاهرة في أورلاندو إحياء لذكرى النكبة، مايو الحالي (بول هنيسي/الأناضول)

جيش المستوطنين

ما زال جيش الاحتلال يعتمد على الكثير من العصابات، منها عصابات المستوطنين الذين أشارت تقارير إسرائيلية عديدة في الآونة الأخيرة إلى تنامي حجمها وتأثيرها داخل الجيش، بل سبّبت الحرب الحالية مقتل عدد كبير من عناصرها، وهو ما دفع ممثلي التيار الديني القومي مثل حزب القوة اليهودية وحزب الصهيونية الدينية للترويج إلى أن عدداً كبيراً من قتلى الجيش من أتباع هذا التيار، لاستثمار ذلك في الصراعات الإسرائيلية الداخلية.

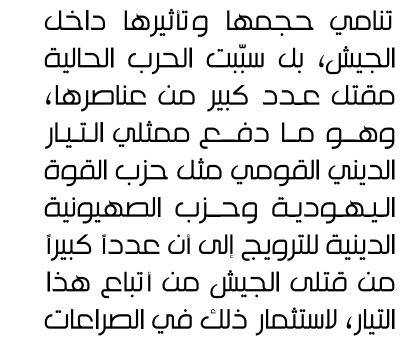

انفصال عن العالم الغربي؟

أشار مركز أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي في ورقة بحثية أخيراً، إلى أن «وجود دولة إسرائيل في الشرق الأوسط ممكن بفضل قوتها». لكن الورقة لفتت إلى أن «الفشل والصدمة في السابع من أكتوبر أضرا بشعور مواطني دولة إسرائيل بالأمن، وسبّبا ارتباكاً عميقاً لدى الكثيرين. وهذا الواقع قد يدفع الحكومة الإسرائيلية إلى تبنّي سياسة أمنية قلقة، وهذا يمكن أن يؤدي إلى الاختلاف والانفصال عن العالم الغربي وبيئة الشرق الأوسط الصديقة».

غزيون من نزوح إلى آخر

من نزوح إلى آخر ينتقل الغزيون بشكل متكرر بين مدن قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، في مشهد يذكّر بنكبة 1948

يوسف أبو وطفة

لم يدر في مخيلة الفلسطيني علي البردويل أنه سيعيش تجربة التهجير التي عايشها والداه خلال النكبة الفلسطينية عام 1948، إذ من نزوح إلى آخر تتكرر التجربة معه في قطاع غزة، والذي يشهد منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي عدواناً إسرائيلياً ارتكب خلاله الاحتلال قائمة لا تنتهي من الجرائم، من بينها الإبادة والتهجير والتجويع.

يقول المهجّر الفلسطيني علي البردويل إن عائلته اضطرت للنزوح بعد أن اعتقلته قوات الاحتلال عقب عملية طوفان الأقصى خلال عمله داخل الأراضي المحتلة عام 1948، لفترة من الزمن قبل أن تفرج عنه وتبعده إلى جنوبي القطاع. ويشير في حديثه مع «العربي الجديد»، إلى أن عائلته انتقلت من منزلها بحي الشيخ رضوان لإحدى المناطق في غزة قبل أن تنتقل منها لمدينة خانيونس في إحدى المناطق التي صنفها الاحتلال منطقة آمنة. ويوضح أن العائلة انتقلت لاحقاً إلى مدينة رفح حيث أقامت خيمة خاصة بها ظناً منها أن المدينة ستكون آمنة بالنسبة للمهجرين، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً حتى اضطرت العائلة للانتقال من جديد. ويربط البردويل بين تجربة التهجير وبين ما عايشه والداه خلال النكبة عبر الانتقال من مكان لآخر، وسط ممارسات العصابات الصهيونية حينها من تهجير وعمليات قتل وإبادة. ويخشى أن تتكرر تجربة النكبة التي عايشها والداه، وأن ينتقل من نزوح إلى آخر وألا يتمكن من العودة إلى منزله والحي الذي هُجّرت منه عائلته قسراً جراء حرب الإبادة. وتبدو حال عائلة البردويل متشابهة مع قرابة مليونَي فلسطيني يعيشون أهوال الحرب منذ يومها الأول. واختار مئات الآلاف عدم مغادرة مدينة غزة وشمالي القطاع، إلا أن مئات الآلاف الآخرين توجهوا إلى مدينتَي رفح وخانيونس ووسط القطاع، قبل أن ينتقلوا مرات عدة وبشكل متكرر. وشمل الانتقال من نزوح إلى آخر في فترة الأيام الأخيرة الماضية، بعدما وسّع الاحتلال من عملياته العسكرية في رفح والتي كانت تضم حينها نحو مليون ونصف المليون نسمة، وأصدر أوامر إخلاء مناطق فيها، فضلاً عن إعلانه عمليات جديدة في مناطق كان قد غادرها شمالي القطاع.

وتكررت عمليات التهجير مع بعض العائلات قرابة سبع مرات نتيجة العمليات العسكرية البرية للجيش الإسرائيلي، كما تكرر الانتقال من مكان لآخر بفعل اشتداد القصف والاستهداف وصعوبة العيش. وتبدو الأوضاع مماثلة لحد كبير بين ظروف الحرب الإسرائيلية الحالية على غزة وبين ما جرى في النكبة من إبادة وعمليات قتل جماعي للفلسطينيين من تجويع وإعدام ميداني وتهجير من مكان لآخر. ويعتبر مخطط التهجير من ضمن المخططات التي عادت للظهور خلال الحرب الحالية على القطاع، لا سيما أن الاحتلال حاول في بداية الأمر دفع الفلسطينيين نحو الحدود مع مصر، وسيناء على وجه الخصوص.

من جهتها تروي الفلسطينية دينا رمضان تجربتها، إذ تقول إنها انتقلت بفعل الحرب الإسرائيلية من نزوح إلى آخر عدة مرات بلغت في حصيلتها سبع مرات جراء حرب الإبادة على القطاع. وتوضح لـ«العربي الجديد» أنها انتقلت في بداية الحرب من منزلها بحي التفاح شرق مدينة غزة، باتجاه أحد مراكز الإيواء في إحدى المدارس بالنصيرات وسط القطاع. وتضيف أنها كررت الانتقال بفعل الاستهدافات الإسرائيلية باتجاه منطقة الصناعة في مدينة خانيونس مع عائلتها، بحثاً عن الأمان المفقود، وهو أمر لم يتحقق بفعل الحرب. وتربط رمضان بين الحرب الإسرائيلية وعمليات التهجير وبين ما عاشه أجدادها خلال النكبة الفلسطينية، إذ كان الاحتلال يتعمد ارتكاب المجازر بهدف تهجير الفلسطينيين وإجبارهم على ترك أراضيهم. وتصف الوضع الإنساني بالكارثي «في ظل تعمد الاحتلال استهداف المدنيين الفلسطينيين وارتكاب جرائم قتل وإبادة تستهدف كي الوعي والتهجير». واضطرت رمضان أخيراً للانتقال من مدينة رفح باتجاه منطقة دير البلح في ظل بدء العملية العسكرية في المدينة.

من جانبه، يقول الكاتب والمحلل السياسي حسام الدجني إن «التاريخ يعيد نفسه، إذ إن الاحتلال الإسرائيلي استخدم سلاح المجازر والقتل الجماعي بهدف تهجير الفلسطينيين من أراضيهم وهو ما قد نجح فيه». لكنه يستدرك في حديث لـ«العربي الجديد»، بالقول إن «الفلسطينيين ومنذ تهجيرهم قسراً عن أرضهم لم ينسوا حقهم التاريخي فيها، ويتشبثون بها ويحيون هذه الذكرى (15 مايو/ أيار من كل عام) بتطلع لإنهاء الاحتلال وتحقيق حق العودة». ويشير إلى أن «الفلسطيني لا ينسى حقوقه وهو يستخدم كل الخيارات السياسية والعسكرية والاقتصادية للعودة إلى دياره باعتبارها حقا له لا يسقط بالتقادم أو بالمجازر والحروب التي يشنها الاحتلال». ويشدد على أن إسرائيل لم «تتعلم من التجربة بأن التهجير لا يجدي نفعاً مع الفلسطينيين وها هي تعيد التجربة في حرب الإبادة التي تشنها على القطاع للشهر الثامن على التوالي واستخدمت فيها المجازر والتهجير». ويلفت إلى أن الاحتلال قضى على البنية التحتية ومظاهر الحياة «إلا أنه فشل في القضاء على الوعي الفلسطيني، فيما ازداد الفلسطينيون تمسكاً بحقهم وأرضهم ورغبتهم في العودة إلى أراضيهم وإنهاء الاحتلال». وبحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، تم تشريد ما يزيد عن مليون فلسطيني من أصل 1,4 مليون كانوا يقيمون في فلسطين التاريخية عام 1948. وبحسب بيانات الجهاز فقد سيطر الاحتلال على 774 قرية ومدينة فلسطينية، 531 منها تم تدميرها بالكامل، فيما تم إخضاع المتبقية منها إلى كيان الاحتلال وقوانينه. كما صاحب عملية التطهير هذه اقتراف العصابات الصهيونية أكثر من 70 مجزرة بحق الفلسطينيين أدت إلى استشهاد ما يزيد عن 15 ألف فلسطيني. وبلغ عدد السكان في فلسطين التاريخية عام 1914 نحو 690 ألف نسمة، شكلت نسبة اليهود بينهم 8 بالمائة فقط. وفي العام 1948 بلغ عدد السكان أكثر من 2 مليون، حوالي 31,5 بالمائة منهم من اليهود، إذ تدفق بين عامي 1932 و1939 أكبر عدد من المهاجرين اليهود، وبلغ عددهم 225 ألف يهودي. وتدفق على فلسطين بين عامي 1940 و1947 أكثر من 93 ألف يهودي، وبهذا تكون فلسطين قد استقبلت بين عامي 1932 و1947 ما يقرب من 318 ألف يهودي، ومنذ العام 1948 وحتى العام 2023 تدفق أكثر من 3,3 ملايين يهودي.

حسام الدجني: التهجير لا يجدي نفعاً مع الفلسطينيين

غزيون يخرجون من منازلهم في مخيم النصيرات، إبريل الماضي (فرانس برس)

تهجير ممنهج للتجمعات البدوية في الضفة

يهدف الاحتلال الإسرائيلي من تهجير التجمعات البدوية في الضفة الغربية إلى إعادة إنتاج مفهوم النكبة الفلسطينية

رام الله ـ **مالك نبيل**

لا تزال عشرات العائلات في تجمعات بدوية بالضفة الغربية المحتلة بلا مأوى بعد أن هُجّرت مرّات عديدة منذ بدء الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، والتي تزامنت مع تصعيد تهجير التجمعات البدوية في الضفة والقرى الصغيرة بهدف تهجير سكانها وإخلاء مناطقهم. وبينما لم يفلح منذ عقود مضت في الاستيلاء على تلك المناطق، يسارع الاحتلال الخطى اليوم لجعلها بؤراً استيطانية تمهيداً لشرعنة الاستيطان فيها، وضمّها للمناطق التي تصنف «ج»، أي الخاضعة للسيطرة الأمنية الإسرائيلية، وفق اتفاقية أوسلو عام 1993، في مشاهد تعيد إلى الأذهان مرة أخرى أهداف الاحتلال من نكبة فلسطين عام 1948. ويستخدم الاحتلال طرقاً عديدة في تهجير التجمعات البدوية في الضفة والفلسطينيين في القرى والبلدات، منها: الاستيطان الرعوي، وتعزيز عنف الجماعات الاستيطانية، والإخطار بحجّة البناء من دون ترخيص، ثم قرارات الهدم، ومنع البناء والتوسع العمراني، والاستيلاء على الأراضي والممتلكات بذريعة غير قانونية عنوانها «قانون أملاك الغائبين». ويستولي الاحتلال بموجب هذا القانون على أراضي الفلسطينيين الذين هُجّروا من أراضيهم عام 1948 بذريعة أنهم غائبون عنها. غير أن مشهد التهجير منذ بدء العدوان على القطاع وحتى اليوم، يحاكي مشهد النكبة في الـ15 من مايو/أيار 1948، حين استخدم الاحتلال أساليب قوّة السلاح والتهديد بالقتل وإطلاق النار وإحراق البيوت والممتلكات، كما جرى في مناطق عديدة بالخليل جنوبي الضفة الغربية، مثل خربة زنوتا جنوبها، وتجمع القانوب شمالاً، وتجمعات مسافر يطا جنوبي شرق المحافظة. وتمثّل تهجير التجمعات البدوية في الضفة بعد السابع من أكتوبر الماضي، بتهجير أهالي تجمّع القانوب شمال شرق بلدة سعير في الخليل، والتي كانت من أول الأماكن التي هجّر الاحتلال أصحابها تحت التهديد بالقتل في 11 أكتوبر الماضي. يقول إبراهيم الشلالدة، أحد المهجّرين من التجمّع، خلال حديث مع «العربي الجديد»، إنهم «ما كانوا ليخرجوا من أرضهم لولا أن 50 مستوطناً مدججين بالأسلحة حاصروا التجمّع بشكل مفاجئ واقتحموا المنازل والخيام والكهوف التي يقيمون فيها، بعد منتصف ساعات الليل». ويضيف أن المستوطنين أجبروهم «تحت تهديد السلاح بالقتل وإما الخروج»، على مغادرة التجمع «من دون أن يحملوا معهم أي شيء من احتياجاتهم أو ممتلكاتهم الشخصية، أو حتى مركباتهم الخاصة». ويلفت إلى أنه «بعد مرور ليلة التهجير حينها، حاول الأهالي صبيحة اليوم الثاني الوصول إلى التجمع للعودة، إلا أنهم فوجئوا بأن ممتلكاتهم أُحرقت كلها». ويصف الشلالدة هذه اللحظات بحسرة وندم. ويقول: «كان يوم خروجنا يوم نكبة حقيقياً، لم نتخيل أن نخرج من التجمع الذي نملك أوراقاً ثبوتية وتاريخية بأن الأرض التي عليه تعود لنا، ولذا حاولنا العودة بعد أيام، وفوجئنا بأن منازلنا أُحرقت ودُمّرت، حتى الكهوف الحجرية التي سكنّاها خرّبوها، وسرقوا كل أموالنا، ولا شيء معنا اليوم، ولا مكان نلجأ إليه، بعد تشتت عائلتنا المكوّنة من 20 شخصاً، حيث كل واحد فينا لجأ إلى مكان يؤويه». ومنذ الأول من نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، لم تستطع 11 عائلة العودة إلى أراضيها في تجمع القانوب، حيث هجّر الاحتلال نحو 70 فرداً، مستغلاً بذلك حالة الطوارئ التي أعلنتها الحكومة الإسرائيلية، لتبرير المخططات الاستيطانية. وطاول تهجير التجمعات البدوية في الضفة تجمّع خربة زنوتا، والذي هجّره الاحتلال بعد بدء الحرب على القطاع، إذ يوضّح أحد أهاليه المهجّرين وهو عادل الطل، خلال حديث مع «العربي الجديد»، أنهم صمدوا 29 يوماً تحت الحصار قبل أن يغادروا التجمّع كآخر عائلة تُهجّر من الخربة في 15 نوفمبر الماضي. ويقول إنهم غادروا بعدما «مرّوا بفصول من العذاب لم تحظ بتغطية إعلامية أو دعم شعبي أو رسمي». وما لم يفلح به الاحتلال منذ عام 1950 في تهجير الخربة التي يطول عمرها أكثر من عمر دولة إسرائيل، يحققه اليوم وسط صمت وغياب رسمي وشعبي ودولي، كما يروي الطل. ويضيف أن «أهالي الخربة لم يغادروها طوال عقود مضت وتحديداً منذ عام 2019، إذ كان الاحتلال يمنع عن الخربة الماء والكهرباء، ورعي الأغنام، وتقييد الحركة». ولم تمنعهم تلك الإجراءات من الصمود «الذي نفدت مقوّماته بعد أن وصلت الاعتداءات لتعريض النساء للضرب يومياً وتهديد الأطفال بالقتل، وحرق خيامهم ومنازلهم المكوّنة من صفائح الحديد، وسرقة أغنامهم التي تعتبر مصدر رزقهم». ويسرد الطل شكل التهجير الذي حل بهم حين «اقتحم 10 مستوطنين من جماعة فتية التلال (الاستيطانية المتطرفة) التجمّع حاملين الأسلحة الرشاشة والسكاكين». ويضيف أن هؤلاء المستوطنين «كسّروا بعض المنازل، ثم عادوا في مركبات بعد أسبوع وهم ملثّمون، وحاولوا دهس الأطفال والنساء». ويلفت الطل إلى أن ذلك «استمر إلى نهاية شهر أكتوبر الماضي، إذ أحرقوا نحو 10 منازل سكنية ومنشآت زراعية، فيما لم تخل المدة بين هذه الأيام كلها من التخويف والترهيب بإطلاق النار في ساعات الليل، حتى أُجبر الأهالي كلهم تدريجياً على مغادرة التجمع الذي بات اليوم يسيطر عليه الاحتلال بالكامل». ويتخوّف أهالي التجمع بحسب الطل «من أن لا يتمكنوا من العودة إليه، رغم تقديمهم اعتراضا في المحاكم الإسرائيلية، والتي قضت بعودتهم إلى تجمّعهم، لكن السلطات الاحتلالية لم تلتزم بالقرار الذي ستقدم اعتراضاً عليه في محاولة واضحة لنوايا مبيّتة بالاستيلاء على التجمّع البالغة مساحته 12 ألف دونم». ويشير الطل إلى شعور الأهالي بالخذلان نتيجة عدم تلقي أي دعم، لافتاً إلى أن «36 عائلة وأكثر من 400 مواطن تهجّرنا قسرياً ولم يتصل بنا أحد يدعمنا، ولم يتوفر لنا مكان يؤوينا، وصرنا في العراء نقيم وسط الأخطار على الأراضي التي تصنّف (ج) والتي قد يطردنا الاحتلال منها مجدداً في أية لحظة». وكان لافتاً أن مشهد تهجير التجمعات البدوية في الضفة لم يكن على يد قوات الاحتلال بدرجة أساسية، بل على يد الجماعات الاستيطانية الدينية كما يوضح المشرف العام لمنظمة البيدر للدفاع عن حقوق البدو، حسن مليحات. ويقول مليحات، خلال حديث مع «العربي الجديد»، إن «المستوطنين الذين أجبروا تجمّعات الخليل البدوية على ترك أراضيهم ومساكنهم، يتبعون لمدارس دينية يهودية متطرفة قائمة على فكرة قتل الأغيار، أي قتل كل ما هو فلسطيني».

ويهدف الاحتلال من سياسة التهجير أخيراً إلى إعادة إنتاج مفهوم النكبة، لكن هذه المرة على حساب التجمعات البدوية الواقعة في مناطق «ج»، والتي يسيطر الاحتلال عليها. وبذلك تتعدى خطورة هذه الإجراءات ما كان ينويه الاحتلال في السابق من تطبيق «مشروع الضم»، إذ إن التهجير من شأنه أن يلغي الوجود البدوي الذي يتجه إلى هاوية الإجراءات الإسرائيلية المتمثلة بالتطهير العرقي والفصل العنصري.

إحدى عائلات خربة زنوتا أثناء مغادرتها، أكتوبر الماضي (ماركوس يام/Getty)

لم يلتزم الاحتلال بحكم عودة أهالي تجمّع خربة زنوتا

تحلّ الذكرى الـ76 للنكبة الفلسطينية، في حين تنفّذ إسرائيل نكبة أخرى باهل غزة، دفعتها إلى مضاعفة حملة الاضطهاد والقمع وكمّ الأفواه التي تمارسها بحق فلسطينيي الداخل الذين يعيشون اليوم في ظلّ حكم عسكري غير معلن

76 عاماً للنكبة الفلسطينية

اضطهاد وملاحقات وتكميم أفواه عرب الداخل

حيفا ـ **ناهد دربas**

تحل الذكرى الـ76 لنكبة الشعب الفلسطيني، هذا العام، في ظروف استثنائية يخضع حرب إبادة على غزة، دخلت شهرها الثامن، وتعيد إلى الأذهان وتُذكّر بالكثير من مشاهد النكبة الفلسطينية عام 1948، وما شهده الفلسطينيون حينها من نزوح وتشريد ودمار وشهداء وعودة إلى خيم التهجير، بتوقيع «المؤسسة» ذاتها، ولكن بفارق زمني طويل. وتأتي الذكرى الـ76 للنكبة الفلسطينية، اليوم، في ظلّ سياسة اضطهاد قومي وتكميم أفواه وملاحقات سياسية للناشطين الفلسطينيين الداخل المحتل، أعقبت 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، ويمكن تشبيهها بفترة الحكم العسكري.

وعملت السلطات الإسرائيلية، على فرض سياسة «الممنوعات» على فلسطينيي الداخل منذ 7 أكتوبر الماضي، والتي شبّهها الكثيرون بفرض نوع من الحكم العسكري شمل تكميم الأفواه والملاحقات السياسية للناشطين الفلسطينيين ومنعهم من التعبير عن رأيهم في وسائل التواصل الاجتماعي. وتمّ اعتقال المئات من أبناء وبنات الداخل الفلسطيني المحتل والقدس المحتلة، وقد فرضت الإقامة الجبرية على بعضهم ممن تمّ إطلاق سراحهم بعد التحقيق معهم. وقال رئيس قسم الأمن والمهمات الخاصة في النيابة العامة التابعة للاحتلال، شلومي ابرامسون، في مقابلة نشرتها صحيفة «كلكليست» أول من أمس الاثنين، إنه «منذ 7 أكتوبر حتى نهاية هدف 2023، نُقل إلينا 818 طلباً لفتح تحقيقات في ملفات تحريض كي نصادق عليها، ووافقنا على التحقيق في 63 في المائة من هذه الملفات. وقدمنا حتى نهاية العام الماضي، 132 لائحة اتهام، وأكثر من 17 لائحة اتهام أخرى في الربع الأول من عام 2024، واعتقد أننا سنصل إلى 100 ملف (كهدأ) سنوياً». وكانت غالبية التهم تتمحور حول «التحريض والتماهي مع منظمة محظورة»، بالإضافة إلى تُهم «أمنية» وأخرى تقع تحت مسمى قانون مكافحة الإرهاب. وكانت السلطات الإسرائيلية منعت التظاهرات في الداخل الفلسطيني المحتل، وشهدت تظاهرة نظّمها ناشطون فلسطينيون في مدينة أم الفحم، في 19 أكتوبر الماضي، رفضاً للحرب، حملة اعتقالات نفّذها الاحتلال طاولت 12 معتقلاً، ما زال اثنان منهم رهن الاعتقال. وفي السياق، يرى الكاتب أنطوان شلحت، أنه «حتى قبل الحرب الإسرائيلية الحالية على غزة، عادت النكبة الفلسطينية إلى جدول الأعمال في إسرائيل على خلفية أحداث عدة مرتبطة بها، بطريقة ما. وفي موازاة ذلك، استمرت أيضاً عمليات الكشف عن وثائق من الأرشيف الإسرائيلي تتطرق إلى ما ارتكب من مجازر وأثام خلال نكبة 1948، بما جعل هذا الماضي الإسرائيلي المظلم يلقي بظلاله على الحاضر. كما أن هذا الماضي الظلامي ألقى بظلاله قبل ذلك على الهبّة الفلسطينية التي اندلعت في مايو/أيار 2021 وشملت «جولة الكفاح التي خاضها الفلسطينيون في عام 2022، وكذلك الجولة التي سبقتها في عام 2021 والتي بدأت من القدس (حي الشيخ جرّاح) وسرعان ما شملت سائر مناطق فلسطين ولا سيما أراضي 1948، قد تكون جاءتا بالمصادفة متزامنتين مع ذكرى النكبة الفلسطينية، ولكن لا يمكن بحال من الأحوال عدم رؤية أن السبب الواقف وراءهما يعود إلى تلك النكبة، وإلى تداعياتها المستمرة، التي ليس من المبالغة القول إنها بمثابة الشرارة المتوهجة التي لا تخبو لأي جولة كفاح فلسطينية، بما في ذلك الراهنة والسابقة، وكذلك المقبلة، كما كانت الحال حتى الآن». وليفت شلحت إلى أن «الأمر الأكثر جدية في الأعوام القليلة الماضية، والآن في خضم حرب الإبادة المستمرة على قطاع غزة، هو ما طرأ من مستجد على مواقف اليمين الإسرائيلي، والذي تراكمت إشارات قوية لديه تشي بأنه قام بالانتقال من إنكار النكبة إلى التفكير الإسرائيلي في ما يتعلق بالنكبة، وهو الجانب الذي يشي بهروب أصحابه إلى الأمام من مستحقاتها عموماً، وخصوصاً في ما يرتبط بما يعرف بعلاقات الأكثرية اليهودية والأقلية الفلسطينية داخل أراضي 1948». وبرأي شلحت، فإن «أصحاب هذا التفكير يتجاهلون أن الفلسطينيين أينما كانوا ليسوا في حاجة إلى أي مُسبّب في الظاهر كي يسترجعوا نكبتهم، فهي كما قيل ويُقال مراراً وتكراراً مستمرة في الحاضر، سواء من خلال المواجهة التي يخوضونها مع إسرائيل، أم من خلال المواقف التي تستجد بين الفينة والأخرى، إن كان من طرف جهات عربية أو دولية». ويتابع: في عام 2021 والتي بدأت من القدس (حي الشيخ جرّاح) وسرعان ما شملت سائر مناطق فلسطين ولا سيما أراضي 1948، قد تكونان جاءتا بالمصادفة متزامنتين مع ذكرى النكبة الفلسطينية، ولكن لا يمكن بحال من الأحوال عدم رؤية أن السبب الواقف وراءهما يعود إلى تلك النكبة، وإلى تداعياتها المستمرة، التي ليس من المبالغة القول إنها بمثابة الشرارة المتوهجة التي لا تخبو لأي جولة كفاح فلسطينية، بما في ذلك الراهنة والسابقة، وكذلك المقبلة، كما كانت الحال حتى الآن». وليفت شلحت إلى أن «الأمر الأكثر جدية في الأعوام القليلة الماضية، والآن في خضم حرب الإبادة المستمرة على قطاع غزة، هو ما طرأ من مستجد على مواقف اليمين الإسرائيلي، والذي تراكمت إشارات قوية لديه تشي بأنه قام بالانتقال من إنكار النكبة إلى الإقرار بها وبفظائعها بجانب التلويح علناً بالاستعداد لتكرارها، كما انعكس ذلك في تصريحات عدد من المسؤولين الحكوميين الإسرائيليين والبرلمانيين». وبرأيه، فإن «ذلك يثبت أن الادعاءات التي تتمسك بها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة وفحواها أن الرواية الفلسطينية للنكبة تمثل تشويهاً خسيساً لوقائع التاريخ هي ادعاءات باطلة من أساسها». وتحل الذكرى الـ76 للنكبة الفلسطينية في ظل حرب غزة التي فرضت نظام حكم عسكري على فلسطينيي الداخل. ويقول رئيس لجنة الحريات المنبثقة من لجنة المتابعة، الشيخ كمال خطيب، إن الذكرى الـ76 للنكبة تتزامن اليوم مع النكبة الجديدة التي تقع على غزة عبر تهجير مليونين من سكانها وهدم 70 في المائة من مساكنها وهو ما يفوق ما حصل في عام 1948. لكنه يؤكد أنها «العقلية إياها التي آمنت بالقتل والبطش وارتكاب المجازر لتحقيق هدف التهجير هي نفسها التي تمارس اليوم القتل وارتكاب المجازر الجماعية بهدف التهجير». ويضيف: «إنه المشهد ذاته، لكن اختلفت فقط الأسماء ولافتات المجرمين وأسماؤهم، أما السياسة فهي ذاتها التي كانت تمارس تماماً في عام 1948 تمارس اليوم، وإلا فكيف لنا أن نفسّر أن يتم تهجير مليوني إنسان في وضح النهار وعبر البث المباشر، في عملية يشاهدها العالم كلّه ولا يرمش له جفن؟». وبرأيه، فإن الأمر يدحرج على هذا النحو «لأن هؤلاء مقتنعون بأن هذا هو السبيل الوحيد من أجل تحقيق أهدافهم». وليفت خطيب إلى أن فشل التهجير لأهل غزة إلى خارج حدود الوطن، هو الدرس المستفاد، وإصرارهم على البقاء داخل حدود الوطن وحتى إن هجروا من بيوتهم، وهذا في حد ذاته يمثل نقلة نوعية فاجأت المجرم والجزّار وأفشلت عليه مشروعه وأفسدت عليه قصصه». بحسب تعبيره. ويشدّد خطيب على أنه «رغم كل ما يحصل سواء في غزة أم في الداخل عبر الهدم بالجملة كما حصل في النقب، عقد شعبنا العزم على ألا يكون هناك تهجير بعد اليوم، وأنه أمام البطش السلطوي لا خيار إلا الصمود والثبات، وإن كان الموت، سواها». ويتابع: «نحن نعيش في ظلّ حكم عسكري غير معلن رسمياً بمعنى المحاسبة على الكلمة وحتى على النية، فهم يريدون تفسير نوايانا بأنها تعاكس سياسة الحكومة الإسرائيلية الظالمة». وحول الوضع في الداخل المحتل، يشرح: «نحن في وضع جديد، نُمنعنا من أن نمارس أي نشاط نعبّر فيه عن إنسانيتنا تجاه إنسان آخر حتى وإن كان هذا الإنسان هو شقيقنا وابن عائلتنا وابن شعبنا في قطاع غزة. لكن أنا أقول رغم هذا كلّه، إن المؤسسة الإدارية فشلت في أن تحقق هدفها بمحاولة الفصل بين أبناء شعبنا في الداخل وارتباطهم وبين ارتباطهم التاريخي والعقائدي والديني بالجزء الأخر من أبناء الوطن». وعن الذكرى الـ76 للنكبة الفلسطينية هذا العام في ظل الواقع السياسي الفلسطيني وانعكاساته ومعنى إحياء ذكرى النكبة، يقول الكاتب عوض عبد الفتاح، إن «ما يحصل الآن هو أشد وأخطر من النكبة، وأيضاً جريمة الإبادة التي تنفذها إسرائيل حالياً هي ربما أيقظت الكثير من الناس الذين لم يكونوا يعرفون ما هي النكبة في عام 1948 وتبعاتها، فجعلتهم الحرب يعودون إلى تاريخ النكبة، خصوصاً في الغرب ليفهموا ما حصل، ويدركوا أن النكبة نوعية فاجأت المجرم والجزّار وأفشلت عليه مشروعه وأفسدت عليه قصصه». بحسب تعبيره. ويشدّد خطيب على أنه «رغم كل ما يحصل سواء في غزة أم في الداخل عبر الهدم بالجملة كما حصل في النقب، عقد شعبنا العزم على ألا يكون هناك تهجير بعد اليوم، وأنه أمام البطش السلطوي لا خيار إلا الصمود والثبات، وإن كان الموت، سواها». ويتابع: «نحن نعيش في ظلّ حكم عسكري غير معلن رسمياً بمعنى المحاسبة على الكلمة وحتى على النية، فهم يريدون تفسير نوايانا بأنها تعاكس سياسة الحكومة الإسرائيلية الظالمة». وحول الوضع في الداخل المحتل، يشرح: «نحن في وضع جديد، نُمنعنا من أن نمارس أي نشاط نعبّر فيه عن إنسانيتنا تجاه إنسان آخر حتى وإن كان هذا الإنسان هو شقيقنا وابن عائلتنا وابن شعبنا في قطاع غزة. لكن أنا أقول رغم هذا كلّه، إن المؤسسة الإدارية فشلت في أن تحقق هدفها بمحاولة الفصل بين أبناء شعبنا في الداخل وارتباطهم وبين ارتباطهم التاريخي والعقائدي والديني بالجزء الأخر من أبناء الوطن». وعن الذكرى الـ76 للنكبة الفلسطينية هذا العام في ظل الواقع السياسي الفلسطيني وانعكاساته ومعنى إحياء ذكرى النكبة، يقول الكاتب عوض عبد الفتاح، إن «ما يحصل الآن هو أشد وأخطر من النكبة، وأيضاً جريمة الإبادة التي تنفذها إسرائيل حالياً هي ربما أيقظت الكثير من الناس الذين لم يكونوا يعرفون ما هي النكبة في عام 1948 وتبعاتها، فجعلتهم الحرب يعودون إلى تاريخ النكبة، خصوصاً في

> شلحت: انتقل اليمين من إنكار النكبة إلى التلويح بتكرارها

> كمال خطيب: نعيش في ظل حكم عسكري غير معلن رسمياً

من إحياء ذكرى النكبة في قرية هوشة أمس (ناهد دربas)

الحدث

تعزيف شهادات رفضاً لحرب غزة

جامعات متشدّدة ضد الحراك

تتخذ جامعات غربية عدة، مواقف متشدّدة حيال الطلّاب المتضامنين مع غزة، فيما يقاوم هؤلاء بشتى الطرق لإيصال رسالتهم

لا تزال معظم الجامعات الغربية حول العالم، تعكس سياسات حكومات بلدانها المؤيدة لإسرائيل، وهو ما تبدى مرة أخرى أمس الثلاثاء، مع المواقف المتشدّدة التي اتخذتها كل من جامعة أمستردام الهولندية، وجامعة جنيف السويسرية، تجاه الطلّاب المؤيدين للفلسطينيين، المعتصمين منذ أسابيع داخل أحرام جامعاتهم الغربية، للمطالبة بفكّ ارتباطاتها بدولة الاحتلال. هؤلاء الطلّاب، من جهتهم، لم يألوا جهداً للتعبير عن غضبهم بكل الطرق، وصولاً حتى لتمزيق شهادات تخرجهم أمام العلن، في رسالة احتجاج ونفور شديدة اللهجة تجاه جامعاتهم.

واعلنت جامعة امستردام، امس، إغلاق حرمها الجامعي يومين (أمس واليوم الاربعاء)، مع استمرار الاحتجاج المؤيد لفلسطين في حرمها. وذكرت الجامعة في بيان، أنها أغلقت كافة المباني في الحرم الجامعي لأنه «لا يمكن ضمان سلامة الطلاب والموظفين» مبرّرة القرار بـ«تحول الاحتجاجات السلمية يوم الاثنين (اول من أمس) إلى أعمال عنف واعتصام». وقالت إنها ستجري مفاوضات مستقبلاً مع موظفيها وطلابها فقط، بدلاً من الناشطين الداعمين لفلسطين. وكان طلاب وموظفون في جامعة أمستردام بدأوا اعتصامهم التضامني مع غزة في السادس من مايو/أيار الحالي، قبل أن تتدخل الشرطة بعنف وتوقف 125 شخصاً، لتعود الاحتجاجات إلى الجامعة وينصب الطلاب خيامهم في مبنى آخر تابع لها قبل أن تتدخل الشرطة مجدداً وتوقف 36 منهم.

وفي سياق متصل، انتهت أيضاً الاحتجاجات في حرم جامعة ليدن بمدينة لاهاي، وجامعة أوتريخت، فيما لم يسجّل أي تدخل للشرطة حتى يوم أمس في الاحتجاجات التي شهدتها جامعات ماستريخت، وخرونينغن ورادبود. وكانت إدارة جامعة ماستريخت وافقت على مبيت الطلاب ليل الاثنين - الثلاثاء في حرم الجامعة بشرط عدم إلحاق أضرار بالمحيط، مشيرة إلى أنها ستقيّم الوضع يومياً. وفي جامعة رادبود، أمضى الطلاب ليل الاثنين - الثلاثاء في حوالي 30 خيمة نصبوها في الحرم الجامعي، دون تدخل من الشرطة. وفي مدينة جنيف السويسرية، تدخلت الشرطة أمس، لإخراج عشرات الطلّاب المؤيدين للفلسطينيين كانوا يعتصمون في جامعة جنيف منذ أسبوع تقريباً، بعدما رفضوا الاستجابة لطلبات إخلاء المكان. وبحسب وسائل إعلام محلية، مثل «كيستون إيه تي إس» ومحطة «ليمان بلو» للأنباء، أو مراسلين لها علّقوا على وسائل التواصل الاجتماعي، كما ذكرت وكالة فرانس برس أمس، فإن عناصر الشرطة دخلوا على الطلّاب المعتصمين فجراً وهم نائمون. وبحسب وكالة الأناضول، فقد أوقفت الشرطة قرابة 60 طالباً رفضوا فضّ الاعتصام، كما تمّت إزالة الإعلام الفلسطينية واللافتات والطاولات والكراسي من مكان الاحتجاج، فيما أكد الطلاب المحتجون أنهم لن ينهوا احتجاجهم. وكانت جامعة جنيف شدّدت أول من أمس، لهجتها حيال الطلّاب المتضامنين مع فلسطين، بعد فشل المفاوضات، معلنة تقديم شكوى جنائية ضدهم. وفي رسالة موجهة إلى الأوساط الأكاديمية، كتبت إدارة الجامعة أنها تتفهم «الدعم الذي يظهره

> مزّقت طالبة من جامعة كولومبيا شهادة تخرّجها

> أغلقت جامعة أمستردام حرمها الجامعي لمدة يومين

الطلاب تجاه ضحايا الصراع في غزة»، لكنها طلبت منهم مغادرة الأماكن التي يعتصمون فيها واقترحت طرقاً أخرى لإظهار التضامن داخل الجامعة. ويطالب طلاب جامعة جنيف بأن تتخذ الجامعة موقفاً داعماً لوقف فوري للنار في غزة، وأن تضع حدّاً لتعاونها مع الجامعات ومعاهد الأبحاث الإسرائيلية. وكانت الحركة الطلابية الداعمة للفلسطينيين في سويسرا، بدأت في الثاني من مايو الحالي في جامعة لوزان وتوسعت إلى جامعات أخرى في البلاد، من بينها في جنيف وفريبورغ وبازل وبرن، فضلاً عن معهدي البوليتكنيك العريقين في لوزان وزيوريخ. في غضون ذلك، يقاوم الطلّاب الرافضون لحرب الإبادة في غزة، محاولات قمعهم، بالتعبير عن غضبهم بشتى الطرق، وهو ما تبدّى مع تمزيق طالبة شهادة تخرجها في جامعة كولومبيا الأميركية، احتجاجاً على مواصلة الأخيرة استثماراتها مع الشركات الداعمة لإسرائيل. وكانت شرارة تظاهرات طلّاب الجامعات الغربية، انطلقت من جامعة كولومبيا في نيويورك، في 18 إبريل/نيسان الماضي، لتمتد إلى جامعات أميركية وغربية أخرى، شهدت جميعها تظاهرات مطالبة بوقف الحرب على غزة ومقاطعة الشركات التي تزود إسرائيل بالأسلحة. وأظهرت مشاهد مصورة لمراسم تسليم طلّاب جامعة كولومبيا شهادات تخرّجهم، في 10 مايو الحالي، تمزيق الطالبة نارسيس سالومي شهادتها بعد حصولها عليها في منصة التكريم. وبحسب المشاهد، صعدت سالومي المنصة مرتدية الكوفية الفلسطينية ومكبلة يديها بأصفاد بلاستيكية، في احتجاج على حرب الإبادة في غزة، والتي اتهمت الطالبة جامعتها بأنها «شريكة» فيها. وحظيت خطوة سالومي بدعم وتأييد بعض زملائها من الخريجين الذين صعدوا بدورهم أيضاً إلى المنصة مرتدين الكوفية الفلسطينية ومكبلي الأيدي بأصفاد بلاستيكية.

يذكر أن الشرطة الأميركية اعتقلت حتى الآن قرابة الفين و900 طالب وناشط في عموم البلاد، على خلفية مشاركتهم في الاحتجاجات الطلابية المنددة بالعدوان الإسرائيلي على غزة.

(فرانس برس، الأناضول)

من تدخل الشرطة في جامعة امستردام، اول من امس (جيب ليم/الأناضول)

شرق غرب

هيئة تحرير الشام تعتدي على معتصمين

دهم جهاز الأمن العام التابع لهيئة تحرير الشام (النصرة سابقاً)، أمس الثلاثاء، خياماً لمتظاهرين أمام المحكمة العسكرية التابعة للهيئة في مدينة إدلب، بعد يوم من بدء اعتصامهم للمطالبة بإفراج الهيئة عن معتقلين في سجونها. وأفادت مصادر محلية لـ«العربي الجديد»، بإطلاق النار في الهواء، وتحطيم جزء من الخيام والاعتداء بالضرب على بعض المعتصمين، الذين لا يزالون في المكان، وذلك في سياق حراكهم المتواصل للمطالبة برحيل زعيم الهيئة أبو محمد الجولاني.

(العربي الجديد)

تركيا: انتخاب رئيس للمحكمة العليا

انتُخب القاضي عمر كركين، أمس الثلاثاء، رئيساً للمحكمة العليا في تركيا بعد 37 جولة من انتخابات الهيئة العامة للمحكمة التي بدأت في مارس/ آذار الماضي. وتمكن كركين المحسوب على التيار القومي المحافظ، من الفوز على رئيس المحكمة السابق محمد أكارجا الذي أفيد بأنه مدعوم من قبل حزب العدالة والتنمية الحاكم ونال كركين 193 صوتاً مقابل 103 أصوات لأكارجا من إجمالي 324 قاضياً شاركوا في التصويت.

(العربي الجديد)

عشرات القتلى والجرحى في الفاشر

أفادت وزارة الصحة في إقليم دارفور، أمس الثلاثاء، بمقتل 38 شخصاً وإصابة 280 آخرين خلال يومين، في هجوم لقوات الدعم السريع على مدينة الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور، غربي السودان. جاء ذلك بعدما أعرب الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريس، أمس الأول الاثنين، عن «قلقه الشديد» إزاء معارك الفاشر.

(فرانس برس)

باتيلي: القادة الليبيون يحتكرون السياسة

قال رئيس البعثة الأممية في ليبيا المنتهية ولايته، عبد الله باتيلي (الصورة)، في حوار مع موقع الأمم المتحدة أول من أمس الاثنين، إنه لا يمكن التوصل إلى حل في ليبيا «طالما استمر اللاعبون الرئيسيون في البلاد في التحرك لاحتكار العملية السياسية». وحذر مما وصفه بالاهتمام الدولي والإقليمي الجديد بالموقع الجيوسياسي لليبيا نتيجة مستجدات الأزمات الدولية والإقليمية، بينها الحرب في أوكرانيا والسودان.

(العربي الجديد)

اعتقال خلية موالية لداعش في المغرب

اعتقلت السلطات الأمنية المغربية، أمس الثلاثاء، خلية موالية لتنظيم داعش. وقال المكتب المركزي للأبحاث القضائية، في بيان إن هذه العملية الأمنية التي تنفذها عناصر القوة الخاصة لفرقة التدخل السريع، «مكّنت من توقيف 4 متطرفين، تتراوح أعمارهم ما بين 22 و44 سنة»، مشيراً إلى أن عناصرها كانوا يستعدون «لتنفيذ مشاريع إرهابية بالمملكة بغرض المساس بالنظام العام».

وجاءت الاعتقالات عشية الذكرى الـ21 لـ«أحداث 16 مايو الإرهابية» في مدينة الدار البيضاء، التي ذهب ضحيتها 45 قتيلاً والعديد من المصابين.

(العربي الجديد)

تقرير

حسن قصيني... قصة مهجر من طيرة حيفا

يجلس حسن قصيني على أريكة منزله في حي الكبابير على جبل الكرمل في حيفا، والذي يطل من نافذته على بلدته طيرة حيفا وأراضيها والتي هُجّر منها عندما كان طفلاً مع عائلته في عام النكبة الفلسطينية 1948، ليروي لـ«العربي الجديد» فصولاً مما عايشه في تلك الفترة والسنوات التي تلتها. يقطن القصيني اليوم في حي الكبابير بحيفا والذي كان يُعتبر جزءاً من مساحة أراضي الطيرة قبل النكبة، فيما أصبح بعد النكبة يصنّف ضمن مدينة حيفا، كما يقول. في 16 يوليو/تموز 1948، سقطت طيرة حيفا وهُجّر أغلبية أهاليها إلى دول عربية واستقروا في مخيمات اللاجئين في لبنان والأردن وسورية. وأتى سقوطها بعد مقاومة شرسة وعقب سقوط مدينة حيفا بثلاثة أشهر. مع العلم أن طيرة حيفا تقع على بعد 10 كيلومترات جنوب حيفا. كان في قرية طيرة حيفا يومها 14 عين مياه ومدرستان، إحداها ما زالت إلى اليوم قائمة كمدرسة لكن تحوّلت للطلاب اليهود. وإذا كانت إسرائيل حافظت على اسم الطيرة بالعبرية للبلدة التي أقيمت على أنقاضها، إلا أنها بدّلت العديد من ملامحها. فمنزل المختار عبد الله السمان تحوّل إلى مركز شرطة إسرائيلية، والجامع القبلي تحول إلى كنيس. أما شواهد المقبرة فما زالت شامخة وشاهدة على النكبة.

يسرد حسن قصيني، وهو اليوم في نهاية العقد السابع من عمره، كيف صمدت عائلته خلال عام النكبة في البقاء داخل الوطن على الرغم من أن غالبية عائلته تهجرت خارجه. كما يروي العديد من فصول المواجهات في ذلك العام بناء على ما أخبره إياه والده وباقي أفراد عائلته، فضلاً عن ذكرياته عندما حطّت عائلته بفرصة العودة إلى منزلها في وادي العين بالطيرة سنة 1952 وبقائه فيه حتى أواسط السبعينيات. يقول قصيني لـ«العربي الجديد»: «غُرف أهل الطيرة، التي تعد من أكبر قرى فلسطين، بالمقاومة، وأشتبكوا مع اليهود في عدة معارك منها في جبل المرقصة الذي هو اليوم حي ديني، واستشهد 56 فرداً من أبناء البلدة في عام النكبة». ويلفت إلى أنه في عام النكبة، وخلال الحرب، قام أهل الطيرة بإغلاق شارع حيفا-يافا الذي كان يعد شارعاً مركزياً، ما اضطر اليهود إلى القيام بجولة طويلة عبر وادي فلاح حتى يتمكنوا من الوصول إلى حيفا.

> في 16 يوليو 1948 سقطت طيرة حيفا وهُجّر أغلبية أهاليها

كما يتطرق إلى انخراط قوات عربية في القتال داخل البلدة، قائلاً: «وصل إلينا جيش عربي لكي يُخرج أهل الطيرة قبل سقوطها، وبدأ الجنود بالفعل في إخراج كبار السن والنساء والأطفال من البيوت ونقلهم إلى باب النهر بجانب كفر سمير، وهناك كانوا يضعونهم في شاحنات ويأخذونهم إلى قرية رمانة قبل جنين». ويتابع: «عندما وصلت عائلتي إلى باب النهر كان لدينا أصحاب من قرية عسفيا، وأصروا أن ينزلونا وقالوا لنا لن تذهبوا إلى أي مكان آخر وسوف تبقون معنا في بيتنا بعسفيا، وبقينا في عسفيا عند أصدقائنا لمدة أربع سنوات حتى سنة 1952، وبعدها قررت عائلتي أن تعود إلى بيتنا في وادي العين بالطيرة، وكانت البيوت فارغة ولا يوجد فيها أحد. وهكذا بقينا في الطيرة حتى سنة 1975».

كما يروي قصيني ما تعرّض له أهالي القرية من جرائم على يد عصابات الهاغاناه خلال عام النكبة، قائلاً إنه «عندما طلب الجيش العربي من الناس المغادرة إلى باب النهر كان يوجد أناس يختبئون في حي عراق الشيخ بالطيرة من نساء وكبار السن. قوات الهاغاناه وصلت إلى الطيرة بجانب المدرسة. ووقف هناك شخص من القرية الطيرة يلوّح ويقول إن الطيرة سُلمت، فنزل الناس من حي عراق الشيخ». ويضيف: «سرد لي محمد أبو محمود حجير، وهو من أبناء القرية، أن أمه وشقيقه محمود (10 أعوام) كانا ينتقلان مع باقي أهالي القرية عبر وادي العين بجانب المدرسة، وعندما حاول شقيقه أن يختبئ وراء أحد الأحجار أطلق عناصر الهاغاناه الرصاص عليه، ورغم محاولاته لنقله للعلاج في مستشفى حمزة بحيفا إلا أنه استشهد في الطريق».

وعن العودة إلى القرية، يقول: «سنة 1952 عدنا إلى منزلنا الفارغ وسكنا فيه، وكل بيوت الطيرة كانت فارغة». ويلفت إلى أنه «في ذلك الوقت أيضاً عادت عدة عائلات عربية كانت قد هُجّرت من بلدات أخرى وليس من الطيرة وسكنت بجانبنا في المنازل الفارغة بالطيرة، وهكذا تحوّلنا إلى بلدة يعيش فيها قرابة 200 شخص». ويتابع: «أقمنا في وادي العين بالطيرة بدون كهرباء وماء وبدون شوارع مرصوفة، ولكن كنا نحصل على الماء من العين وكان هناك خط مواسير مياه ممدود من العين إلى البيوت منذ ما قبل النكبة. لكن أنا تركت القرية كشاب، فرحلت إلى حيفا سنة 1965». ويضيف: «في المقابل بقي والدي موسى عبد الحي قصيني، في الطيرة حتى منتصف السبعينيات وكان يقول لن أخرج من الطيرة، لكن بعد مرضه نقلته إلى منزلي في حيفا لرعايته وتوفي بعمر 106 أعوام. وبعدها عندما حاولنا الدخول إلى منزل عائلتي في وادي العين بالطيرة مُنعنا من السلطات الإسرائيلية، والبيت ما زال قائماً لليوم ولكن يمنعوننا من دخوله». ويستدرك: «تمت مصادرة جميع أراضينا بالطيرة وجميع أراضي أهالي الطيرة. أنا أسمي نفسي لاجئاً في حيفا حتى أعود إلى بلدي».

ناهد...

حسن قصيني (العربي الجديد)

رصد

تسليح إيراني غير مسبوق للحوثيين

دعت الولايات المتحدة، أول من أمس الاثنين، إيران، إلى وقف نقل «كميات غير مسبوقة» من الأسلحة إلى جماعة الحوثيين في اليمن، ما يسمح للجماعة بتنفيذ «هجمات متهورة» على سفن في البحر الأحمر وأماكن أخرى. وجاء الكلام الأميركي على لسان روبرت وود، نائب المندوبة الأميركية في الأمم المتحدة لبندا توماس غرينفيلد، خلال جلسة لمجلس الأمن ناقشت الوضع في اليمن، على ضوء تطورات التصعيد الحوثي دعماً لغزة. وقال وود، إنه «إذا كان مجلس الأمن يريد إحراز تقدم نحو إنهاء حرب اليمن، فيجب عليه العمل بشكل جماعي لمطالبة إيران بالتوقف عن دورها المزعزع للاستقرار، وإبلاغها أنها لن تستطيع الاختباء وراء الحوثيين». من جهته، حذّر المبعوث الأممي إلى اليمن، هانس غروندبرغ، من أن «الأعمال العدائية مستمرة رغم انخفاض وتيرة الهجمات (الحوثية) على السفن التجارية والعسكرية في البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي»، معتبراً أن إعلان الحوثيين عزمهم توسيع نطاق الهجمات، يشكل «استفزازاً مقلقاً». كما أكد الحاجة الملحة لمعالجة الأوضاع المعيشية المتدهورة لليمنيين وإحراز تقدم نحو تأمين اتفاق لخريطة طريق بما ينهي الحرب. ميدانياً، أعلن الجيش الأميركي أمس، تدمير مسيّرة للحوثيين في اليمن، وصاروخ باليستي مضاد للسفن أطلق من اليمن فوق البحر الأحمر.

(العربي الجديد، رويترز)

وود خلال جلسة للمجلس اول من امس (مايكل ام سانتياغو/Getty)

متابعة

مستوطنو الشمال يتظاهرون أول منطاداً حزب الله يسقط

بيروت - **رينا الجمّال**
حيفا - **نايف زيداني**

أعلن حزب الله اللبناني أمس الثلاثاء، استهدافه قاعدة إطلاق وتحكم في منطاد تجسس إسرائيلي، فوق مستوطنة أدميت، وإسقاط المنطاد فوق الأراضي اللبنانية، في إطار المواجهة المفتوحة بينه وبين جيش الاحتلال على طول الحدود اللبنانية مع شمال فلسطين المحتلة. وأكد جيش الاحتلال سقوط المنطاد التجسسي، في حين تحدث حزب الله عن مهاجمة «ثلاثة أهداف عائدة إلى المنطاد بالأسلحة الصاروخية، وهي قاعدة إطلاقه وآلية التحكم به، وطاقم إدارته». كما أعلن الحزب استهداف مبان لقوات الاحتلال في مستوطنتي أفيفيم وألمالكية. من جهتها، أعلنت وسائل إعلام تابعة لحزب الله، أن قصفاً إسرائيلياً بالدفعية والقنابل الفوسفورية استهدفت أطراف بلدات علما الشعب والضهيرة وطبرحرفا جنوبي لبنان، ما أدى إلى اشتعال حرائق كبيرة في الأحراج. كما طاول القصف، بحسب وكالة الأنباء اللبنانية (الوكالة الوطنية للإعلام)، أطراف بلدة زبقين الحدودية.

دبلوماسياً، حذّرت وزيرة الخارجية الكندية ميلاني جولي، أمس، من بيروت، من هشاشة الوضع الإقليمي، وذلك في بيان، اعتبرت فيه أن «الوضع لا يزال سريع التطوّر في الشرق الأوسط ويؤثر كثيراً على العديد من المجتمعات في كندا وحول العالم». وفي شمال فلسطين المحتلة، أحيا مستوطنو دولة الاحتلال أمس، ما تسمّيه إسرائيل بـ«يوم الاستقلال»، وهو يوم نكبة الشعب الفلسطيني عام 1948، بالاحتجاجات في منطقة الجليل ومناطق أخرى، فيما استبدلت الألعاب النارية بأصوات القصف من حزب الله. ونظم سكان المستوطنات القريبة من الحدود اللبنانية وخط المواجهة، والذين يقيم معظمهم خارج منازلهم منذ بداية الحرب في 8 أكتوبر/تشرين الأول الماضي تظاهرات عدة في أنحاء متفرقة في الجليل والتي تشهد حالة شلل تامة، كسرتها أمس التظاهرات التي تطالب بالحسم وإعادة الأمن إلى المنطقة، ليتمكن المستوطنون من العودة إليها. وانتشرت الاحتجاجات على مفارق مركزية عدة في منطقة الجليل الأعلى والجليل الغربي، وبقيادة عدد من رؤساء السلطات المحلية في المنطقة، المطالبين بتوفير الأمن والميزانيات وخطط للشمال، وكذلك للمصالح التجارية والزراعة التي تضررت بسبب الحرب. وقال رئيس المجلس الإقليمي الجليل الأعلى، غيورا زالتس، في إحدى التظاهرات: «هذه ليست لها صورتان للنصر فقط. الأولى، عودة جميع المختطفين (من غزة). والثانية، عودة سكان الشمال والجنوب إلى منازلهم. كل يوم، وكل أسبوع يمر بدون هذه الصور، هو انتصار لحماس وحزب الله، وهزيمة لدولة إسرائيل».

بو تين يُبقي با تروشيف تحت أنظاره

فريق حربي لديوان الكرملين

يركز الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع انطلاق ولايته الخامسة على ترتيب ملفات الدفاع والأمن بعد سلسلة إقالات وتعيينات جديدة

موسكو ـ **رامي القليوبي**

أصدر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أمس الثلاثاء، مرسوماً وضع بموجبه التشكيلة الجديدة لديوان الرئاسة الروسية (الكرملين) المكونة من عشرة معاونين. يأتي ذلك بعد أسبوع من مراسم تنصيب بوتين رئيساً للبلاد، في 7 مايو/ أيار الحالي، لست سنوات مقبلة، بعد فوزه بالانتخابات الرئاسية في مارس/ آذار الماضي، فيما بدأ ولايته الخامسة بإقالة وزير الدفاع سيرغي شويغو، مساء الأحد الماضي، واقتراح استبداله بالخبير الاقتصادي المدني البارز أندريه بيلاوسوف. وتنتظر قائمة من التعيينات الوزارية الجديدة موافقة مجلس الدوما الروسي (البرلمان)، فيما سيعيّن بوتين الوزراء في حقائب الخارجية والدفاع والعدالة والطوارئ والداخلية عبر التشاور مع مجلس الاتحاد (الغرفة العليا في البرلمان)، من دون الحاجة إلى موافقة الدوما.

وعيّن بوتين الحاكم السابق لمقاطعة تولا، أليكسي ديومين، والأمين السابق لمجلس الأمن الروسي، نيكولاي باتروشيف، معاونين له، وهما يمتلكان سجلاً حافلاً في المنظومة الأمنية الروسية، فيما اختار أنطون فاينو مديراً لديوانه، وسيرغي كيريينكو وأليكسي غروموف النائبين الأولين له. وشمل المرسوم نقل معاون بوتين مكسيم أوريشكين، إلى منصب أحد نواب مدير الديوان إلى جانب فلاديمير أوستروفينكو ومحمد سلام محمدوف ودميتري كوزاك المسؤول عن الملف الأوكراني في الكرملين منذ عام 2020. وتضم الإدارة الرئاسية الجديدة بوري أوشاكوف وهو المعاون لشؤون السياسة الخارجية والسفير الروسي الأسبق لدى الولايات المتحدة، إلى جانب فلاديمير ميدينسكي وزير الثقافة السابق والمسؤول عن تنسيق سياسات الدولة في المجالين التاريخي والإنساني، ورسلان إديلغيريف رئيس الوزراء الشيشاني السابق، وغيرهم.

وعمل باتروشيف (72 عاماً) أميناً لمجلس الأمن القومي الروسي لـ16 عاماً، حتى أعفاه بوتين من هذا المنصب الأحد الماضي، ليحل محله شويغو بعد استبداله ببيلاوسوف في وزارة الدفاع. والمجلس المذكور هو هيئة من كبار المسؤولين الذين يجتمعون مع بوتين لمناقشة مسائل الأمن القومي، فيما أقر المتحدث باسم الكرملين ديمتري بيسكوف، في مؤتمر صحافي أمس، بأن دور باتروشيف الجديد والذي سيتولى بموجبه مسؤولية بناء السفن عمل «ذو طبيعة مختلفة»، لكنه قطاع استراتيجي للغاية. أما ديومين، فشارك في الأعمال التمهيدية لضم شبه جزيرة القرم في عام 2014 التي احتلتها روسيا، بصفته قائداً لقوات العمليات الخاصة حينها. وقال بيسكوف أمس، إن ديومين سيشرف على صناعة الدفاع.

من جهة أخرى احتفظ فاينو بمنصب مدير ديوان الرئاسة الروسية منذ عام 2016، حين عيّنه بوتين خلفاً لسيرغي إيفانوف. ويعد كيريينكو الذي يشرف على كتلة السياسة الداخلية في الكرملين، من أبرز الشخصيات في المشهد السياسي الداخلي الروسي منذ تسعينيات القرن الماضي، حين شغل منصب

باتروشيف في قمة قادة دول الاتحاد السوفييتي السابق في بيلاروسيا، نوفمبر الماضي (Getty)

اعتقلت السلطات مسؤولاً في وزارة الدفاع بتهمة الرشوة

رئيس الوزراء في عهد الرئيس الراحل، بوريس يلتسين، كما شغل منصب مدير عام مؤسسة روس اتوم المعنية بقطاع الطاقة النووية، كذلك ميدينسكي من أنصار إيديولوجيا توسع «العالم الروسي»، وبرز اسمه دولياً في نهاية فبراير/شباط 2022، حين تراس الوفد الروسي في المفاوضات مع أوكرانيا في بيلاروسيا، بداية الغزو الروسي.

على صعيد آخر قال بيسكوف أمس، إن الوظيفة الجديدة لشويغو تمنحه مجموعة واسعة من المهام التي لها «أهمية كبيرة للبلاد»، وذلك غداة قول المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية فيدانت باتيل، للصحافيين أول من أمس الاثنين، إنه من وجهة نظر واشنطن فإن إقالة شويغو «مؤشر آخر على رغبة بوتين البائسة في مواصلة حربه العدوانية على أوكرانيا، على الرغم من كونها تستنزف الاقتصاد الروسي بشكل كبير، والخسائر الفادحة للقوات الروسية». في موازاة ذلك أعلنت سفيتلانا بيترينكو، المتحدثة باسم لجنة التحقيق الروسية وهي أعلى هيئة لإنفاذ القانون في روسيا، في بيان أمس، أن الجنرال يوري كوزنتسوف، رئيس مديرية شؤون الموظفين الرئيسية بوزارة الدفاع، اعتقل بتهمة الرشوة واحتجز على ذمة التحقيق. وأضافت أن كوزنتسوف متهم بتلقي رشوة كبيرة بشكل استثنائي، وهي تهمة يعاقب عليها بالسجن لمدة تصل إلى 15 عاماً. وذكرت أنه تم تفتيش منزله وممتلكات أخرى، وأن السلطات صادرت عملات ذهبية وسلعاً فاخرة و100 مليون روبل (ما يزيد قليلاً على مليون دولار) نقداً.

بداية قد تؤدي إلى محادثات

قال المستشار الالماني اولاف شولتز، امس الثلاثاء، انه من غير المرجح ان تضع قمة السلام الاوكرانية التي تستضيفها سويسرا الشهر المقبل حدا للصراع في اوكرانيا. واوضح لمجلة شتيرن الالمانية انه «في احسن الاحوال، فهي بداية عملية يمكن ان تؤدي الى محادثات مباشرة بين اوكرانيا وروسيا»، مضيفا ان القمة ستناقش «سلامة محطات الطاقة النووية وصادرات الحبوب وتبادل الاسرى» والتصعيد النووي.

تقرير

سلاح أميركا في طريقه إلى أوكرانيا

قال الجيش الروسي، أمس الثلاثاء، إنه يتقدم في منطقة خاركيف، شمال شرق أوكرانيا حيث يشن هجوماً بريّاً منذ الجمعة الماضي، فيما كان وزير الدفاع الأوكراني رستم عمروف، يقرّ من العاصمة أنقرة أمس، بوضع قوات كييف «الصعب للغاية»، داعياً إلى مزيد من إمدادات الأسلحة والذخائر. وبموازاة ذلك قال وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن الذي وصل صباح أمس إلى كييف في زيارة غير معلنة، للرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي إن «المساعدة (الأميركية) في طريقها الآن (إلى أوكرانيا) وستحدث فرقاً حقيقياً ضد العدوان الروسي في ساحة المعركة». وبينما أشاد زيلينسكي بالمساعدات الأميركية «المهمة»، طلب بطاريتي باتريوت لمنطقة خاركيف، وذلك في إطار العجز الذي تواجهه البلاد في مجال الدفاعات الجوية. وتأتي زيارة بلينكن، وهي الرابعة له إلى كييف منذ بدء الغزو الروسي في فبراير/ شباط عام 2022، بعد أسابيع من إقرار الكونغرس الأميركي بعد طول تأخير، حزمة مساعدات ضخمة لأوكرانيا بقيمة 61 مليار دولار. وفي السياق ذكرت وكالة فرانس برس أن مسؤولاً كبيراً في وزارة الخارجية الأميركية طلب عدم نشر اسمه، قال للصحافيين في القطار الذي أقل بلينكن من بولندا إلى أوكرانيا، إنّ «هذه الرحلة تهدف أولاً إلى إرسال إشارة قوية لطمأنة الأوكرانيين الذين من الواضح أنهم في وضع صعب للغاية، سواء بسبب تكثيف القتال على الجبهة الشرقية، أو لأن الروس يوسعون الآن هجماتهم عبر الحدود إلى خاركيف». وفي الأثناء اعتبرت هيئة الأركان العامة الأوكرانية، في بيان أمس، أن روسيا تحافظ على وتيرة هجماتها في الجبهة الشمالية الشرقية، فيما قال رئيس المخابرات العسكرية كيريلو بودانوف، أمس، إنه من المتوقع استخدام موسكو خلال هذا الهجوم البري لقوات احتياطية أخرى في الأيام المقبلة، واصفاً الوضع على هذه الجبهة بأنه متقلب وسريع التغير، مضيفاً أن «المرحلة النشطة» من العملية الروسية لا تزال جارية. من جهته، أعلن رئيس الإدارة العسكرية في خاركيف أوليغ سينيغوبوف، على منصة تليغرام أمس، أن ضربة روسية على المنطقة ليل الاثنين- الثلاثاء أدت إلى إصابة شخصين. كما أعلن سلاح الجو الأوكراني أنه دمّر 18 مسيّرة من طراز شاهد إيرانية الصنع أطلقتها روسيا على مناطق مختلفة خلال الليل. في المقابل قالت وزارة الدفاع الروسية في بيان أمس، إن القوات الروسية «حررت» بلدة بوغوراتنا بمقاطعة خاركيف و«تقدمت بعمق في دفاعات العدو». في غضون ذلك قال فيتاشيسلاف غلادكوف، حاكم منطقة بيلغورود جنوب روسيا المتاخمة لأوكرانيا، على «تليغرام» أمس، إن خط كهرباء وما يقرب من 20 منزلاً تضررت في أحدث هجوم جوي لأوكرانيا على مدينة بيلغورود، حيث دمّرت القوات الجوية الروسية 25 صاروخاً من طراز «آر إم-70 فامبير». وأضاف أن امرأة أصيبت بشظية في عمودها الفقري.

إلى ذلك خرجت عربات قطار شحن عن مسارها في محطة كوتولوبان في منطقة فولغوغراد، أمس، ما عزته وكالات تاس وريا نوفوستي وإزفستيا الروسية إلى «تدخّل أشخاص غير مصرّح لهم». وهذه أحدث حلقة في مسلسل أعمال تخريبية مفترضة طاولت شبكة السكك الحديد الروسية ونتج عنها حرائق وخروج قطارات عن سكّتها، فيما حمّلت موسكو المسؤولية عن تلك الأعمال إلى كييف ومناصريها. بدوره قال أندريه بيلوسوف، مرشّح الرئيس الروسي فلاديمير فلاديمير بوتين لمنصب وزير الدفاع، أمس، إن مهمة روسيا الرئيسية تتمثل في تحقيق النصر في ساحة المعركة في أوكرانيا باقل خسارة في القوات، مضيفاً أنها بحاجة إلى ضمان استخدام الإنفاق الدفاعي بشكل أكثر فعالية. وأشار إلى أن «العدو يتعلم بسرعة». ولفت إلى أن «الوضع المتعلق باستخدام التقنيات الجديدة يتغير حرفياً كل أسبوع. وهنا لا نحتاج فقط إلى التعلم، بل نحتاج إلى استباق العدو».

بلينكن وزيلينسكي في كييف أمس (Getty)
(فرانس برس، رويترز)

رصد

كوهين مغادراً منزله الى المحكمة، أمس (تيموثي أي كلاري/فرانس برس)

مايكل كوهين يشهد ضد ترامب

على مدى يومين متتاليين، أمس الثلاثاء وأول من أمس الاثنين، أدلى مايكل كوهين، محامي الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، بشهادته أمام محكمة في نيويورك، بإحدى القضايا التي يُلاحق بها ترامب، والمتعلقة باتهامه بدفع رشى لإسكات ممثلة إباحية في عام 2016. وبينما يعتبر ترامب القضية مسألة سياسية، ويستهدفه بها خصومه الديمقراطيون لعرقلة ترشحه للرئاسة مجدداً العام الحالي، أظهرت المحاكمة في مانهاتن، كيفية تحول العلاقة بينه وبين كوهين، الذي كان يُلقب بـ«بيتبول ترامب» في تشبيه بهذا النوع من الكلاب المهاجمة، من علاقة ولاء مطلق إلى عداوة لدودة. وأجاب كوهين، أمس، عن أسئلة محامي ترامب، في اليوم الثاني من إدلائه بشهادته أمام محكمة مانهاتن بقضية دفع رشى لشراء صمت الممثلة الإباحية ستورمي دانيالز، التي اتهمت ترامب بإقامة علاقة جنسية معها في 2006، ومحاولة شراء صمتها خلال حملته الانتخابية الأولى. وكانت دانيالز أدلت بشهادتها أمام المحكمة الأسبوع الماضي بحضور ترامب، فيما أصبح كوهين الشاهد الأبرز في المحاكمة الجنائية الأولى التي تطاول الرئيس السابق.

وبحسب الادعاء، فإنه في نهاية حملة ترامب الرئاسية عام 2016، دفع كوهين مبلغ 130 ألف دولار لدانيالز لشراء صمتها وتمّ تعويضه المبلغ في 2017 على أنه رسوم قانونية في حسابات شركة منظمة ترامب القابضة. ويلاحق ترامب بتهمة تزوير مستندات محاسبية لإخفاء أثر هذا المبلغ. واعترف كوهين في 2018 بالذنب، وأمضى قرابة 13 شهراً في السجن وعاماً ونصف عام قيد الإقامة الجبرية. وكان كوهين ردّ الإثنين على أسئلة الادعاء، مقراً بالكذب وممارسة عمليات ترهيب لصالح ترامب. وقال عن ذلك: «كنت أقوم بكل ما في وسعي وأكثر من أجل حماية رئيسي»، موضحاً كيف سعت حملة ترامب إلى إسكات أشخاص من خلال شراء صمتهم. وبحسب شهادته، فقد قال له ترامب: «أشتر الحقوق (هذه القصة) لمدى الحياة»، و«علينا أن نوقف هذا». ولفت كوهين إلى أنه علم أن دانيالز كانت تبيع قصتها في لحظة حرجة بالنسبة لمحاولة ترامب الوصول إلى البيت الأبيض.

على الجانب الآخر، وبينما يواصل ترامب حملته الرئاسية دون الكشف بعد عن اسم نائبه المحتمل، انضم حاكم ولاية فلوريدا رون ديسانتيس، الذي ترشح للرئاسة العام الحالي ثم انسحب من السباق بعد تعثره خلال الانتخابات التمهيدية للحزب الجمهوري أمام ترامب، إلى لائحة الأسماء التي تقدم الولاء لترامب، بعدما كانت في منافسة معه، والتي تضم أيضاً السيناتور تيم سكوت، وهو من الأسماء المتداولة لأن يرشحها ترامب نائبا له. وبحسب مصدرين تحدثا لوكالة أسوشييتد برس، فإن ديسانتيس الذي دعمه ترامب حين كان رئيساً ثم هاجمه لدى ترشحه للرئاسة، يتحضر لجمع أموال لحملة ترامب خلال الأسابيع المقبلة، تنفيذاً لتعهد منحه للرئيس السابق خلال لقاء جرى بينهما الشهر الماضي. وبحسب الوكالة فإن ديسانتيس بدأ فعلاً إجراء اتصالات بمانحين، وهو يحاول أن يقدم لترامب هدية ثمينة، وهي شبكة تمويله التي تعدّ فعالة جداً، في خطوة قد يلقى تقديراً عليها إذا ما عاد وترشح للرئاسة في 2028.

(فرانس برس، رويترز، أسوشييتد برس)

اقتصاد

اليمن: تجدد أزمة الكهرباء

عدن ـ **محمد راجح**

عاد للسطح من جديد الجدل الدائر في اليمن بشأن وضعية مصافي عدن لتكرير النفط وصيانتها في ظل تجدد أزمة الكهرباء التي ترافقت مع بروز خلاف واسع حول تغطية محطات الطاقة بالمشتقات النفطية. ورفضت محافظة حضرموت، مؤخرا، طلباً حكومياً بتحويل 3 ملايين برميل من النفط الخام تعثرت عملية تصديرها بسبب استهداف الحوثيين لموانئ التصدير الحكومية في حضرموت نهاية العام 2022، قبل أن تشترط مبادلتها بالمازوت. جاء طلب الحكومة المعترف بها دولياً بسبب انخفاض الكمية التي كانت تغطيها من حقول صافر النفطية بمحافظة مأرب حيث تعيش عدن ومدن أخرى في ظلام شبه دائم منذ أيام مع تسجيل رقم قياسي في مدة انقطاع التيار الكهرباء في العاصمة المؤقتة للحكومة اليمنية والتي وصلت إلى نحو 15 ساعة مقابل ساعتين إضاءة. الباحث الاقتصادي اليمني عبد الواحد العويلي، يقول لـ«العربي الجديد»، إن الأزمة تتفاقم بسبب الخلافات السياسية وصراع المصالح بين مختلف هذه الأطراف لأنه لا يوجد حالياً تصدير للنفط لذا فإن حقول صافر في مأرب قادرة على تغطية احتياجات جميع محطات الطاقة الكهربائية. يضيف العويلي أن من حق حضرموت أن ترفض إرسال النفط إلى عدن بحسب طلب الحكومة ومقايضتها بالمازوت، إضافة إلى أهمية أن تسعى أيضاً إلى إنشاء مصفاة لتكرير النفط وإيجاد حل للكهرباء لديهم في محافظة حضرموت. وأدى تخلف صناعة تكرير وتوزيع النفط إلى زيادة اعتماد اليمن على الواردات حيث لم تكن المصفاة الرئيسية الوحيدة في البلاد والواقعة في عدن مجهزة لمعالجة النفط الخام الثقيل المنتج في حقول النفط في المحافظات القريبة. ولم تلب هذه المصفاة سوى أقل من نصف الطلب المحلي على الوقود السائل، في حين غطى غاز البترول المسال المنتج في مصفاة بسيطة في مأرب معظم احتياجات الغاز المحلية. وأكد رئيس الحكومة اليمنية أحمد عوض بن مبارك، خلال زيارته الأسبوع الماضي إلى مصفاة عدن حرص الحكومة على إقامة أنشطة اقتصادية في مجالات مختلفة تعتمد على البعد اللوجستي لمدينة عدن، وفي مقدمة ذلك إعادة تشغيل مصافي عدن للقيام بدورها الحيوي في تأمين احتياجات السوق المحلية من المشتقات النفطية ورفد الاقتصاد الوطني. وتواجه الحكومة مشكلة كبيرة في إعادة هذه المنشأة لتكرير النفط للعمل في إطار بحثها المتواصل عن حلول متاحة لأزمة الكهرباء التي تفاقمت مع حلول فصل الصيف حيث تسير عملية تأهيل المصافي وصيانة وتشغيل محطة الكهرباء ببطء شديد.

الباحث في مركز الدراسات والأبحاث النفطية أمين العليي ينتقد طريقة إدارة الحكومة لأزمة الكهرباء بنفس الأدوات التي أثبتت فشلها وساهمت في تفاقم هذه الخدمة من عام لآخر دون حلول واقعية يلمسها المواطنون الذين يكتوون بجحيم صيف آخر بدون كهرباء.

(Getty)

ارتفاع أسعار معظم السلع

أظهرت بيانات رسمية أصدرتها الهيئة الوطنية للإحصاء الحكومية في الصين، أمس الثلاثاء، أن معظم السلع الرأسمالية التي تراقبها سلطات الإحصاء قد سجلت ارتفاعاً في الأسعار في أوائل مايو/ أيار الجاري مقارنة مع أواخر إبريل/ نيسان الماضي. وأضافت الهيئة أن من بين الـ50 سلعة الرئيسية المصنفة في تسع فئات، بما في ذلك أنابيب الصلب غير الملحومة والبنزين والفحم والأسمدة وبعض المواد الكيميائية، سجلت 29 سلعة ارتفاعاً في الأسعار خلال الفترة المذكورة، بينما شهدت 20 سلعة انخفاضاً في الأسعار، وظلّت أسعار سلعة واحدة من دون تغيير. وتستند الأرقام، التي تصدر كل عشرة أيام، وموزع في 31 منطقة على مستوى المقاطعات في جميع أنحاء البلاد.

لقطات

ارتفاع أصول «المركزي القطري»

ارتفعت أصول مصرف قطر المركزي في إبريل/ نيسان 2024 بنسبة 1,69% سنوياً، لكنها انخفضت من أعلى مستوى على الإطلاق المسجل في الشهر السابق. بلغت أصول «المركزي» الشهر الماضي 299 مليار و26 مليون ريال (83,04 مليار دولار)، مقابل 294 مليارا و29 مليون ريال (81,67 مليار دولار)، خلال إبريل/ نيسان 2023. وحسب مسح المصرف المركزي، الصادر أمس الثلاثاء، فقد انخفضت أصوله من أعلى مستوى على الإطلاق المسجل في مارس/ آذار 2024 بنحو 0,29%. ساهم في النمو السنوي لأصول المركزي القطري ارتفاع 4 عوامل، على رأسها احتياطي الذهب بنسبة 31,06% عند 28,02 مليار ريال، ونمو بند الأرصدة لدى البنوك.

تحسن إنتاج السعودية من النفط

كشفت بيانات منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)، أمس، ارتفاع إنتاج السعودية من النفط الخام خلال شهر إبريل/ نيسان 2024 على أساس شهري. وارتفع إجمالي إنتاج النفط الخام السعودي، وفقًا لتقرير أوبك الصادر أمس، بالاعتماد على المصادر الثانوية، بواقع ألفي برميل يوميا إلى نحو 9 ملايين برميل يوميا خلال شهر إبريل الماضي، مقارنة مع 9 ملايين و27 ألف برميل يوميا في الشهر السابق. يذكر أن متوسط إنتاج السعودية من النفط بلغ في عام 2023 نحو 9 ملايين و609 آلاف برميل يوميا، مقارنة مع متوسط الإنتاج في عام 2022 البالغ 10 ملايين و531 ألف برميل يوميا.

زيادة واردات الجوالات في الأردن

بلغ إجمالي مستوردات الأردن من الجوالات نحو 628 ألف جهاز خلال الثلث الأول من العام 2024، بقيمة إجمالية بلغت 51 مليون دينار، مسجلا بذلك زيادة في العدد مقارنة بالفترة نفسها من العام 2023 الذي شهد استيراد حوالي 521 ألف جهاز بقيمة 53 مليون دينار. وقال رئيس جمعية الرؤيا لمستثمري الأجهزة الخلوية وإكسسواراتها أحمد علوش، في تصريح لوكالة الأنباء الأردنية (بترا)، إن هذه البيانات مأخوذة من دائرة الجمارك العامة ومنقحة لتلبية احتياجات السوق المحلية المتزايدة، حيث تشهد السوق المحلية تنوعا ملحوظا في الأجهزة الخلوية المتوفرة، والتي تغطي جميع الفئات الاستهلاكية.

لبنان يترقب مصير هبة المليار يورو من أوروبا

بيروت ـ **رينا الجمّال**

تترقّب الساحة اللبنانية اليوم الأربعاء الجلسة النيابية التي دعا إليها رئيس البرلمان نبيه بري، لمناقشة الموقف من الهبة الأوروبية، وذلك بعد الهجمة السياسية والشعبية التي رافقت إعلان حزمة المليار يورو، واضعةً إيّاها في إطار «الرشوة المالية لإبقاء اللاجئين السوريين في لبنان».

ومن المتوقع أن تشارك القوى السياسية المسيحية والمقاطعة لمعظم الجلسات بظل استمرار الشغور في سدّة رئاسة الجمهورية، بذريعة أنّ جلسة الغد لن تلحظ تشريعاً أو إقراراً لأي قانون، بل ستناقش مسألة المليار يورو، وتستفهم الدوافع الأساسية وراء منحها للبنان، ووقائع الاجتماع الذي عقده رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي مع رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين، والرئيس القبرصي نيكوس خريستودوليدس، وتلاه إعلان الحزمة المالية.

في الإطار، يقول الخبير الدستوري المحامي سعيد مالك لـ«العربي الجديد»، إنّ «هبة المليار يورو المطروحة على الميقاتي، لم تقرّها الحكومة، وبالتالي ما زالت طرحاً دون أن يقترن بأي قرار أو مرسوم يصدر عن مجلس الوزراء»، لافتاً إلى أنه «بالاستناد إلى أحكام المادة الـ52 من قانون المحاسبة العمومية، فإنّ هذه الهبة بحاجة إلى رفضها، أي إنّ الحكومة لها كامل الصلاحية بقبولها أو رفضها لأسباب تراها ملائمة». ويوضح مالك أنّ «مجلس النواب باستطاعته مناقشة الحكومة بموضوع الهبة وليس محاسبتها، لأن المحاسبة تكون نتيجة تصرّف معيّن اقدمت عليه الحكومة، لكن حتى تاريخه لا تزال الهبة عبارة عن طرحٍ مقدّم من الاتحاد الأوروبي إلى ميقاتي لم يقترن بموافقة مجلس الوزراء ولا بمرسوم صادر عنه». تبعاً لذلك، يقول مالك إنّ «دور مجلس النواب سيكون بمناقشة الحكومة حول هبة المليار يورو، إضافة إلى ملف النازحين السوريين بشكل عام، وغالب الظنّ أنه سيخرج بتوصية إلى الحكومة حول مسألة الوجود السوري غير الشرعي، ومطالبتها باتخاذ الإجراءات اللازمة لتطبيق القوانين اللبنانية»، لافتاً إلى أنّ «هذه التوصية إذا صدرت هي بطبيعتها القانونية غير ملزمة، لكن تبقى لها صفة إرشادية للحكومة وقوة اعتبارية إذا اقترنت بموافقة أكثرية وازنة من النواب».

المخاطر الجيوسياسية وغض الأنامل

مصطفى عبد السلام

«إنه زمن المخاطر العالية»، كانت هذه هي أكثر كلمة جرى تداولها، أمس، على لسان المشاركين في منتدى الدوحة الاقتصادي الذي تنظمه بلومبيرغ لمدة 3 أيام، ويشارك فيه العديد من رؤساء الدول والحكومات، وكبريات المؤسسات المالية.

فالعالم عرف في السنوات الأخيرة كل أنواع المخاطر، مثلاً عرف المخاطر الصحية الناتجة عن تفشي كورونا، وما تبعها من انهيارات في الأنشطة الاقتصادية، وتهاوي الموارد المالية، وعرف المخاطر الاقتصادية الناتجة عن التضخم وغلاء أسعار السلع الأساسية والمواد الخام، وتعقّد سلاسل التوريد وتباطؤ أنشطة التجارة، وتفشي أزمات الركود والكساد، وإفلاس الشركات، والجفاف والتغيرات المناخية، وعرف المخاطر المالية الناتجة عن تطبيق سياسة التشدد النقدي، وسحب السيولة، وإحداث قفزات في أسعار الفائدة، للحيلولة دون تفشي التضخم. لكن العالم بات الآن غارقاً فيما هو أخطر، المخاطر الجيوسياسية المتنامية التي نشاهدها في صورة حروب وإبادة جماعية ونزاعات وتهجير وجوع وانتعاش صناعة السلاح. مخاطر ليست قاصرة على رقعة من الأرض، بل تبدأ من حرب غزة واضطرابات الشرق الأوسط، وتوترات البحر الأحمر، واستمرار حرب أوكرانيا، ولا تنتهي عند احتمال اندلاع بؤر توتر جديدة. وبعد أن كان العالم ينظر، حتى وقت قريب، إلى التضخم على أنه أكبر تحدّ للاقتصاد العالمي، بل أكبر مصدر قلق للاقتصادات والأسواق والمستهلكين، بات الآن ينظر إلى العوامل الجيوسياسية على أنها أكبر خطر يواجه ذلك الاقتصاد. وإذا كانت الحكومات والبنوك المركزية والأسواق المالية وكبار المستثمرين حول العالم لديهم القدرة على التعاطي مع المخاطر الاقتصادية والمالية، ووضع سيناريوهات قابلة للتطبيق للتعامل معها، عبر أدوات علم الاقتصاد، فإنه يبدو عاجزاً عن التعاطي مع تداعيات المخاطر الجيوسياسية، فمخاطر التضخم يمكن احتواؤها عبر سحب السيولة، ورفع الفائدة. كذا يمكن التعامل مع المخاطر المالية والتجارية، أما المخاطر الجيوسياسية فإن المستثمر قلق ويبدو عاجزاً تجاه التفاعل والتعامل معها، لأن أوراق الحل ليست بيده، بل بيد آخرين يخوضون حرباً شرسة قد لا يكون لها علاقة بأمور السياسة والاقتصاد ، وقد تتغير المعادلات على الأرض من وقت لآخر، وهذا القلق أمر يمكن ملاحظته في مداخلات المشاركين بمنتدى الدوحة. المخاطر السياسية ضاغطة على الجميع، وتخلق حالة من الضبابية واللايقين أمام الحكومات والمستثمرين، وتعزز مخاوف الأسواق، وتعرقل التدفقات الاستثمارية، وتضع الجميع أمام خيار عض الأنامل.

متفرقات اقتصادية

الضبابية تخيم على اقتصادات المنطقة بسبب الحرب

الرباط ـ **مصطفى قماس**

يتوقع مدير إدارة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى في صندوق النقد الدولي، جهاد أزعور، أن تترتب عن استمرار الاضطرابات في البحر الأحمر، عواقب وخيمة على اقتصادات منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ويؤكد في تحليل له نشره صندوق النقد الدولي على موقعه، مساء أول من أمس، أن الهجمات التي تستهدف السفن في البحر الأحمر، الناجمة عن الحرب التي تشنها إسرائيل على غزة لم تؤد إلى أضطراب التجارة البحرية والتأثير على الاقتصادات المجاورة وحسب، وإنما هي أيضا أسفرت عن ارتفاع مستوى عدم اليقين. ويذهب أزعو الذي سبق له أن شغل منصب وزير المالية في بلده لبنان، إلى أن حركة العبور في قناة السويس انخفضت بما يزيد على 60 في المائة منذ الحرب الإسرائيلية على غزة، حيث حولت السفن مساراتها لتدور حول رأس الرجاء الصالح. ويسجل أن حجم تجارة البضائع تقلص أيضا بصورة حادة في موانئ البحر الأحمر مثل ميناء العقبة في الأردن وميناء جدة في العربية السعودية.

غير أن أزعور يلاحظ إعادة توجيه بعض أنشطة التجارة داخل المنطقة، مثل تلك المتجهة نحو مدينة الدمام في المملكة العربية السعودية المطلة على الخليج العربي. ويحيل على تقرير آفاق اقتصاد الشرق الأوسط وآسيا الوسطى الصادر في إبريل/ نيسان الماضي، الذي يتجلى من أحد سيناريوهاته، أن البلدان المطلة على البحر الأحمر ممثلة في الأردن ومصر والسعودية والسودان واليمن، يمكن أن تفقد حوالي 10 في المائة من صادراتها، وما يقرب من 1 في المائة من إجمالي الناتج المحلي في المتوسط إذا استمرت الاضطرابات حتى نهاية العام الجاري.

وكان أزعور أكد في مناسبة سابقة أن الحرب في غزة اندلعت في الوقت الذي كانت تشهد فيه المنطقة تباطؤاً في معدلات النمو، مشددا على أن الحرب فاقمت التحديات القائمة، حيث لا تزال مستويات الدين مرتفعة، ولم يسجل التضخم انخفاضا كافيا حتى الآن في العديد من الاقتصادات. ويتصور في تحليله الصادر أمس، أنه يمكن لبلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أن «تخفف حدة اضطرابات حركة الشحن الجارية من خلال تحسين إدارة سلاسل إمدادها، وإيجاد موردين جدد في القطاعات الأشد تضررا، والبحث عن مسارات شحن بديلة، وتقييم احتياجاتها من طاقة الشحن الجوي». ويرى أنه على المدى المتوسط «تستطيع البلدان أن تكتسب مزيدا من الصلابة في مواجهة اضطرابات التجارة بتقوية الروابط وقنوات الربط الإقليمية والتوسع فيها. وتولى أهمية للاستثمار في البنية التحتية للنقل بدوره، بما في ذلك عن طريق شق طرق بحرية-برية مبتكرة». وكان تقرير الصندوق الصادر في إبريل الماضي، توقع أن يظل النمو مكبوحا في العام الحالي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث يترقب أن يصل إلى 2,7 في المائة في العام الحالي، مقابل 1,9 في المائة في العام الحالي.

سفينة استولى عليها الحوثيون، 12 مايو 2024 (محمد حمود/الأناضول)

الطرود البريدية تُقلق تجار الأردن

يبلغ عدد الطرود البريدية التي تصل إلى الأردن في اليوم الواحد نحو 7500 طرد

عمّان ـ **زيد الدبيسية**

ما تزال الطرود البريدية تؤرق كاهل القطاع التجاري في الأردن الذي يرى أنها عرضته لخسائر غير مسبوقة بسبب زيادة الإقبال على الشراء من خلال الطرود نظراً إلى الفارق الكبير في الرسوم المفروضة عليها مقابل إغراق الأسواق المحلية إضافة إلى عدم خضوع الطرود البريدية للمعاينة والتخمين والرقابة والتفتيش والمكنبة الفكرية.

وأضاف أن الغرفة ترى عدم وجود عدالة بين أعمال التجار المحليين سواء كانوا مستوردين أم تجاراً والذين يخضعون لرسوم جمركية تصل إلى نحو 30 في المئة عند الاستيراد 2023 إلى 310 ملايين دينار، بينما لم يتجاوز حجم التجارة التقليدية 250 مليون دينار (الدينار = 1,41 دولار). وطالبت غرفة تجارة الأردن الحكومة بتعليق السماح بإدخال الطرود البريدية إلى الأردن مؤقتاً إلى حين تنظيم عملية التجارة الإلكترونية بما يحقق الحق والعدالة من وجهة نظرها مع التجارة التقليدية. رئيس غرفة التجارة خليل الحاج توفيق قال إن قرارات رسمية منحت الطرود البريدية من خارج الأردن إعفاءات من ضريبة المبيعات والرسوم الجمركية والاكتفاء برسم موحد على الطرود يعادل ما نسبته 10 في المئة من قيمة الطرد. حيث تتحمل الشركات العالمية في كثير من الأحيان قيمة هذه النسبة بسبب قدرتها المالية الكبيرة وبهدف إغراق الأسواق المحلية إضافة إلى عدم خضوع الطرود البريدية للمعاينة والتخمين والرقابة والتفتيش والمكنبة الفكرية.

وأضاف أن الغرفة ترى عدم وجود عدالة بين أعمال التجار المحليين سواء كانوا مستوردين أم تجاراً والذين يخضعون لرسوم جمركية تصل إلى نحو 30 في المئة عند الاستيراد عبر المراكز الحدودية إضافة إلى أن التاجر الأردني أو المستورد يتحمل نفقات تشغيلية لا تتحملها الشركات العالمية التي تتبع عبر الشبكة العنكبوتية مثل الإيجارات والرواتب واشتراكات الضمان الاجتماعي للعاملين والكثير من المصاريف التشغيلية الأخرى.

عضو غرفة تجارة عمّان علاء ديرانية قال لـ«العربي الجديد» إن القطاع التجاري تضرر بسبب المنافسة غير العادلة مع الطرود البريدية التي تخضع لرسوم جمركية منخفضة قياساً بالبضائع التي ترد إلى الأردن من الخارج حيث إن فارق الأسعار يحفز المواطنين على الشراء من خلالها. وأضاف أن من حق ما يعرف بالتجارة التقليدية أن تتمتع بالمزايا الممنوحة نفسها للبضائع المورّدة للبلاد من خلال الطرود البريدية حتى تكون هناك منافسة عادلة في السوق، وعدم الإضرار بالتجارة التي تترتب عليها التزامات مالية من إيجارات ورسوم وضرائب وتوفير فرص عمل. وقال إن الارتفاع الكبير في أعداد الطرود البريدية يضر بالقطاعات التجارية ويخفض عوائد خزينة الدولة من الضرائب والرسوم وقد يؤدي إلى إغلاق بعض المحلات التجارية خلال الفترة المقبلة وتسريح العاملين لديها.

> الغرفة تطالب بالحماية من المنافسة غير العادلة

ويرى التجار أن «البيع الإلكتروني من خلال الطرود البريدية يمثل تحدياً كبيراً وسوقاً موازياً يواجه تجار القطاع التقليديين الذين يمرون بظروف ضاغطة جراء انخفاض حركة النشاط التجاري وسط ارتفاع كلف تشغيل الأعمال». وزارة الصناعة والتجارة والتموين وفي ردها على أسئلة لـ«العربي الجديد» قالت إن العمل جار لتنظيم التجارة الإلكترونية بما يعالج الاختلالات القائمة ويحقق المنافسة العادلة في السوق وضمان حق المواطن في سلع آمنة وجيدة.

تقرير

انطلق، أمس الثلاثاء، منتدى قطر الاقتصادي، في العاصمة الدوحة تحت شعار «عالم متغير - اجتياز المجهول»، وسط حضور دولي بارز ومشاركة عدد من رؤساء الدول والحكومات، تقدمهم أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني. ملفات عديدة مطروحة على طاولة المنتدى أبرزها تداعيات الحرب الإسرائيلية على غزة، والمخاطر الجيوسياسية والعولمة والتجارة، وتحول الطاقة، والابتكار التكنولوجي. ويستمر المنتدى حتى غد الخميس

حروب وأزمات تحضر في منتدى قطر الاقتصادي

الدوحة ـ **اسامة سعد الدين**

سيطرت تداعيات الحرب الإسرائيلية المتواصلة على قطاع غزة منذ أكثر من سبعة أشهر، والمخاطر الجيوسياسية، على محاور جلسات منتدى قطر الاقتصادي، الذي انطلقت نسخته الرابعة في العاصمة الدوحة أمس الثلاثاء، تحت شعار «عالم متغير - اجتياز المجهول»، بالتعاون مع وكالة «بلومبيرغ». تقدم الحضور أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، وسط حضور دولي بارز ومشاركة عدد من رؤساء الدول والحكومات. وكان من بين المتحدثين الرئيسيين رئيس وزراء قطر الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، والرئيس البولندي أندريه دودا، ورئيس وزراء ماليزيا أنور إبراهيم. ومن المقرر أن يتحدث الرئيس الإندونيسي المنتخب برابو سوبيانتو اليوم الأربعاء.

وأكد أمير قطر في منشور عبر حسابه الرسمي على منصة التواصل «X» أن منتدى قطر الاقتصادي أصبح يمثل منصة عالمية لطرح الأفكار البنّاءة بشأن القضايا الاقتصادية والجيوسياسية العالمية وتقديم مقترحات مبتكرة لتجاوز التحديات المطروحة. ويحضر منتدى الدوحة الاقتصادي، وفقاً لوكالة «قنا» القطرية، أكثر من 1000 مشارك من قادة الأعمال من مختلف أنحاء العالم، وتتمحور مناقشات المنتدى، الذي يعقد في الفترة من 14 إلى 16 مايو/ أيار الجاري، حول جملة من المجالات الرئيسية، وهي الجغرافيا السياسية، والعولمة والتجارة، وتحول الطاقة، والابتكار التكنولوجي، وتوقعات الأعمال والاستثمار، والرياضة والترفيه.

الحروب والأزمات

وقال رئيس مجلس الوزراء، وزير الخارجية القطري، الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، في كلمة افتتاحية: «عالمُنا يتخبطُ في التحديات والأزمات، فما كاد يتعافى من جائحة كورونا (كوفيد-19)، حتى وجدنا أنفسنا في مواجهة حروب تُلقي بظلالها الثقيلة على تفاصيل حياتنا، وتدور رحاها في مختلف أنحاء العالم... الحرب الروسية الأوكرانية في أوروبا، والأزمة السودانية في أفريقيا، وأحدثُ فصولها تجري الآن في قطاع غزة، حيث تفاقمت الأزمة الإنسانية لتحصد الحرب أرواح آلاف الضحايا من الأطفال والنساء والشيوخ الأبرياء». وأكد رئيس الوزراء أن قطر كانت في مقدمة مَن حذروا من خطر تمدد هذه الحرب نحو مناطق أخرى في الأقليم، إلا أن العالم بأكمله فشل في منع ذلك، وتمددت المواجهات حتى البحر الأحمر، مما هدد الملاحة الدولية وزاد من مصاعب التجارة العالمية التي تعاني أصلاً. ونبه إلى أن التحديات المختلفة الناجمة عن الأزمات المتعددة والمعقدة، تفرض على الدول العمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية لأن ذلك يسهم في استقرار الحرب.

التحول الرقمي

وأكد رئيس الوزراء القطري في كلمته الافتتاحية أن بلاده تتجه نحو التحول الرقمي من خلال زيادة استثماراتها في التكنولوجيا والابتكار و الذكاء الاصطناعي، لافتا إلى اعتماد الدولة حوافز بقيمة تسعة مليارات ريال (2,4 مليار دولار) للوصول إلى ذلك، وأعلن إطلاق مشروع الذكاء الاصطناعي العربي «فنار» والذي سيعتمد على جمع بيانات إعادة الجودة باللغة العربية وسيسهم بدوره في إثراء النماذج اللغوية الكبيرة والحفاظ على الهوية العربية. وأشار رئيس الوزراء القطري إلى أن اقتصاد بلاده واصل تحقيق المؤشرات الدالة على ثباته وازدهاره، فقد حقق الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة لغاية الربع الثالث من 2023 نمواً بنحو 1,6% متزامنا مع تحسن مؤشرات الاستقرار المالي، وتبني الحكومة خطة مالية مرنة تجاه التقلبات في أسعار الطاقة. من جانبه، قال الرئيس البولندي أندريه دودا إن بلاده تساعد الجهود الدولية لمساعدة أوكرانيا، وخصصت أكثر من 4% من ناتجها المحلي الإجمالي للإنفاق العسكري.

خفض الإنفاق المسرف

وقال رئيس وزراء ماليزيا أنور إبراهيم، في كلمته، إن بلاده تحتاج إلى خفض دعم الإنفاق المسرف، بما في ذلك خفض دعم الوقود لتقليص مستويات الدين الحكومي، مؤكدا أنه سيخفض دعم الوقود في «الوقت المناسب». وأضاف: «أعترف بأن الأمور يجب أن تتم، ولكن يجب أن يكون ذلك بحكمة». وقال إنه لا يوجد «أي دليل» على حدوث عمليات لنقل النفط الإيراني الخاضع للعقوبات من سفينة إلى أخرى قبالة ماليزيا. وحول الحرب الإسرائيلية على غزة، أوضح رئيس وزراء ماليزيا، في جلسة حوارية ضمن أعمال المنتدى أن «دولة قطر تتعامل بطريقة جيدة في جهود الوساطة وإجراء المحادثات، وأنا أقدر هذه الجهود، وأحترم جهود جامعة الدول العربية وكافة الشركاء»، داعيا الجميع إلى الانخراط في جهود وقف الحرب والعدوان المستمر على النساء والأطفال في قطاع غزة.

إعادة صياغة اقتصادات المنطقة

وتحدث وزير المالية السعودي محمد الجدعان في الجلسة الثالثة التي حملت عنوان «إعادة صياغة اقتصادات الشرق الأوسط»، وقال إنه في حين أن الاستثمارات الضخمة لبلاده تساعد على تنمية الاقتصاد غير النفطي، فإن المملكة بحاجة إلى توخي الحذر بشأن «السخونة الزائدة» التي يمكن أن تسبب التضخم. ولفت إلى أن المملكة تكون متحفظة للغاية عندما يتعلق الأمر بالتنبؤ بعائدات النفط، وهو ما يضمن استدامة خططها ومشاريعها الاستثمارية. كما لفت الجدعان، إلى أن ثبات العملات الخليجية ساهم في تراجع تكاليف الواردات، وقال إنه لا يمكن الاعتماد على مصدر واحد للاقتصاد حتى لا نكون كالأسرى لهذا المصدر، ولكن يجب أن نعمل على تعزيز التنوع الاقتصادي، وهو ما نقوم به في المملكة. وشدد الوزير السعودي على أن الأقتصاد العالمي يواجه تحديات جدية، وأن «رؤية 2030» تستهدف تنويع الاقتصاد السعودي، وجعله أكثر استدامة. وفي رده على سؤال حول إيرادات المملكة النفطية قال الجدعان: «نحن متحفظون للغاية في توقعاتنا عندما يتعلق الأمر بإيراداتنا النفطية، وحالياً 37% من إيرادات الميزانية يأتي من مصادر غير نفطية».

رؤية قطر

في غضون ذلك، لفت وزير المالية القطري، علي بن أحمد الكواري، خلال الجلسة نفسها، إلى مواصلة العمل لتحقيق رؤية قطر الوطنية 2030، حيث تركز الجهود على ثلاث مراحل رئيسية منها تعزيز الاستثمار القطري وتعزيز التطوير الاقتصادي وبناء القدرات، مشددا على أهمية الاستثمار في رأس المال البشري، وبناء القدرات الخاصة بالقطاع الخاص، واستخدام التكنولوجيا الحديثة، وتبني مبدأ الاستدامة في جميع المشاريع. وفي رده على سؤال حول بيئة أسعار الفائدة المرتفعة، قال الكواري: «من الواضح أن هذا يشكل تحديا، ومع ذلك، ربما يكون الأمر أكثر صعوبة بالنسبة لدول أخرى غير قطر، لأن جميع البيانات المتعلقة باقتصاد قطر مختلفة، موضحا أن هيكل الاقتصاد القطري يختلف عن هيكل الاقتصاد الأميركي، فقد جرى رفع أسعار الفائدة لمحاربة التضخم، في حين أن التضخم في قطر لا يشكل مشكلة، وحقق في شهر مارس/آذار الماضي معدل 1,1%، وهو الأدنى منذ ثلاث سنوات في البلاد. وأكد الرئيس التنفيذي لجهاز قطر للاستثمار منصور إبراهيم آل محمود في الجلسة الرابعة، إن صندوق الثروة السيادي القطري سيواصل الاستثمار في مراكز البيانات وتصنيفها وتطبيقات البرمجيات المرتبطة بالذكاء الاصطناعي وشركات تصنيع الرقائق. ويخطط جهاز قطر للمشاركة بصفة مستثمر رئيسي في صندوق أرديان (Ardian) لأشباه الموصلات، وهو صندوق أنشأته شركة الأسهم الخاصة الفرنسية «أرديان» للاستثمار في صناعة الرقائق الإلكترونية في مختلف أنحاء أوروبا. وتوقف بيان أصدره الصندوق أول من أمس الاثنين، عند «إيمانه بتغلغل أشباه الموصلات في الاقتصاد العالمي، وتأثيرها على التحولات الرقمية والخضراء عبر عدة قطاعات رئيسية مثل الذكاء الاصطناعي ووسائل النقل والتكنولوجيا الاستهلاكية»، كما يعمل الجهاز على زيادة استثماراته في قطاع التكنولوجيا، وقيادة جولات التمويل التي تجريها شركات القطاع، في ظل سعي قطر إلى تنويع اقتصادها. ويختتم المنتدى غداً الخميس، ويسلط الضوء على القضايا الملحة التي تجتاح الساحة الاقتصادية مثل «الجغرافيا السياسية والعولمة والتجارة»، إذ سيجري بحث مدى تأثير تطور المشهد السياسي على تدفقات الاستثمار، وسلاسل التوريد، والاقتصاد الدولي. كما سيتناول المنتدى «توقعات الأعمال والاستثمار» والتي سُتعنى بطرح رؤى بشأن نمو السوق والتوجهات الاقتصادي، وذلك عبر سلسلة من المقابلات والجلسات النقاشية والورش التفاعلية.

> تنوّع استثمارات صناديق الثروة الخليجية
>
> قال كبير مسؤولي الاستثمار في «تيماسيك» روهيت سيباهيمالاني إن «صناديق الثروة السيادية الخليجية تغير بشكل متزايد طريقة استثمارها، مع زيادة التركيز على استخدام الصفقات العالمية، لتحقيق شيء ما في اقتصاداتها المحلية». وقد اصبح هذا الاتجاه أكثر وضوحا في السعودية وابوظبي». وقال سيباهيمالاني إن «تيماسيك» أبرمت بالفعل شراكات مع بعض الصناديق السيادية الخليجية في صفقات دولية، لكنها لا ترى حاجة كبيرة لاستخدام رأسمالها في المنطقة. وبدلا من ذلك، سيركز الصندوق المملوك للدولة في سنغافورة على دفع الشركات الاستثمارية الى التوسع في الشرق الاوسط.

رئيس وزراء ماليزيا أنور إبراهيم خلال فعاليات المنتدى (كريم جعفر/فرانس برس)

> أكثر من 1000 مشارك من قادة الأعمال من مختلف أنحاء العالم

جلسات مهمة

اعتلى رؤساء البنوك المركزية منصة المنتدى، حيث قال محافظ مصرف قطر المركزي الشيخ بندر بن محمد بن سعود آل ثاني، إن ربط الريال القطري بالدولار الأميركي كان ناجحاً للغاية بالنسبة للبلاد، مضيفاً أن «مهمتنا هي الحفاظ على ربط العملة بالدولار. لن نرى أي تدفقات لرأس المال من البلاد». وفي الجلسة عينها، قال رئيس البنك المركزي التركي فاتح كاراهان إن البنك المركزي ملتزم بالحفاظ على موقف سياسي محكم لخفض التضخم، وهو مستعد للتحرك. وقال «نحن ندرك المخاطر الصعودية» على التضخم. وفي حين يقوم المنظمون في جميع أنحاء العالم بفحص الائتمان الخاص عن كثب بحثاً عن الكيفية التي يمكن أن يهدد بها الاستقرار المالي، فإن مارك ناخمان الذي يقود أعمال إدارة الأصول والثروات في «غولدمان ساكس» يجادل بالعكس، قائلاً إنه حتى لو تصاعدت حالات التخلف عن السداد، فإن ذلك يعني فقط عوائد أقل لمستثمري الائتمان من القطاع الخاص. وفي حين أنه إذا تم الاحتفاظ بهذه القروض في الميزانيات العمومية للبنوك وبدأت الخسائر في الارتفاع، فقد يتسبب ذلك في الام اقتصادية حقيقية. على صعيد آخر، قال كبير مسؤولي الاستثمار في «تيماسيك» روهيت سيباهيمالاني إن «صناديق الثروة السيادية الخليجية تغير بشكل متزايد طريقة استثمارها، مع زيادة التركيز على استخدام الصفقات العالمية لتحقيق شيء ما في اقتصاداتها المحلية. وقد أصبح هذا الاتجاه أكثر وضوحا في السعودية وأبو ظبي». وقال سيباهيمالاني إن «تيماسيك» أبرمت بالفعل شراكات مع بعض الصناديق السيادية الخليجية في صفقات دولية، لكنها لا ترى حاجة كبيرة لاستخدام رأسمالها في المنطقة.

امير قطر الى جانب الرئيس البولندي في منتدى قطر الاقتصادي امس الثلاثاء (كريم جعفر/فرانس برس)

مؤشرات الأسواق

اليابان

ارتفع المؤشر نيكي الياباني أمس في تعاملات غابت عنها المحركات الواضحة وسط ترقب المتعاملين لصدور بيانات التضخم في الولايات المتحدة ونهاية موسم إعلان نتائج الشركات. وأغلق نيكي مرتفعاً 0,46 في المئة، مع ارتفاع 125 من الأسهم المدرجة عليه البالغ عددها 225، في حين انخفض مئة سهم بعد جلسة هادئة نسبياً. وارتفع المؤشر توبكس الأوسع نطاقاً 0,25 في المئة. وصعد سهم مجموعة سوفت بنك 4,34 في المئة، ليكون أكبر داعمي المؤشر نيكي. وقفز سهم فوروكاوا إلكتريك نحو 19 في المئة، في حين قفز سهم شركة التكرير إنيوس هولدنجز أكثر من 10 في المئة بعد إعلان نتائج خلال جلسة ما بعد الظهيرة. وعلى الجانب الآخر، جاء سهما شركة الإنشاءات كاجيما وشركة توسوه كورب للكيماويات في مقدمة الخاسرين، إذ هبط سهم كل منهما قرابة التسعة في المئة. وكان سهم دايوا سيكيوريتيز من الخاسرين البارزين أمس، إذ خسر 6,82 في المئة بعد أنباء عن استثمار 51,9 مليار ين (331,78 مليون دولار) في بنك أوزورا، مما سيجعل الشركة أكبر مساهم في البنك. وتراجع سهم بنك أوزورا 0,91 في المئة. وهبط سهم شركة شيونوجي للصناعات الدوائية بأكثر من أربعة في المئة.

الكويت

تباينت المؤشرات الرئيسية لبورصة الكويت عند إغلاق تعاملات، أمس الثلاثاء، وسط ارتفاع لـ8 قطاعات. وتراجع مؤشرا السوق الأول والعام بـ0,14% و0,11% على الترتيب، وصعد «الرئيسي» بنحو 0,06%، بينما هبط «الرئيسي 50» بـ0,10% عن مستوى أول من أمس الاثنين. سجلت بورصة الكويت تداولات بقيمة 62 مليون و36 ألف دينار، وزعت على 272 مليون و45 ألف سهم، بتنفيذ 16,57 ألف صفقة. وشهدت الجلسة ارتفاع 8 قطاعات في مقدمتها السلع الاستهلاكية بـ1,98%، بينما تراجع قطاعا الاتصالات والبنوك بـ1,65% و0,35% على التوالي، واستقرت 3 قطاعات. وأما الأسهم، فقد ارتفع سعر 57 سهماً على رأسها «أرجان» بـ12,62%، بينما تراجع سعر 50 سهماً في مقدمتها «مراكز» بواقع 8,10%، على الرغم من ارتفاع أرباح الشركة بنسبة 541,93% خلال الربع الأول، واستقر سعر 12 سهماً. وجاء سهم «الامتياز» المرتفع 9,68% في مقدمة نشاط الكميات بحجم بلغ 18,23 مليون سهم؛ وتصدر السيولة سهم «بيتك» بقيمة 10,82 ملايين دينار.

مصر

ارتفع المؤشر الرئيسي للبورصة المصرية بنسبة 0,1% في مستهل تداولات جلسة أمس، بضغط من توجه المصريين نحو تحقيق صافي مبيعات بقيمة 80,4 مليون جنيه، ليحقق رأس المال السوقي خسائر سوقية بقيمة 7 مليارات جنيه. وفي التعاملات البكرة، ارتفع المؤشر الرئيسي للبورصة المصرية EGX30 بنسبة 0,1%. في حين انخفض مؤشر الشركات المتوسطة والصغيرة «EGX70» متساوي الأوزان بنسبة 0,28%. كما تراجع المؤشر الأوسع نطاقاً «EGX100» متساوي الأوزان بنسبة 0,3%.

مال وسياسة

أعلنت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن فرض رسوم جمركية حادة على العديد من الواردات الصينية، وسط حملة انتخابية شرسة مع الجمهوري دونالد ترامب، حيث يتنافس كلا المرشحين على إظهار من هو صاحب المواقف الأشد صرامة تجاه الصين عبر مزايدة على فرض أعلى رسوم

رسوم الانتخابات الأميركية

مزايدة بين بايدن و ترامب لفرض أكبر تعرفات جمركية على الصين

واشنطن ـ **العربي الجديد**

تشتد معركة الرسوم الجمركية التي تشنها الولايات المتحدة على السلع الصينية قبل أشهر قليلة من الانتخابات الرئاسية المقررة في نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، وسط مزايدة بين الرئيس الديمقراطي جو بايدن ومنافسه الجمهوري اللدود دونالد ترامب الطامح إلى العودة مجدداً إلى البيت الأبيض على فرض أعلى نسبة من التعرفات الجمركية على المنتجات الصينية التي تبدو أنها باتت وقود المعركة الانتخابية هذه المرة.

وكشفت إدارة بايدن، أمس الثلاثاء، عن خطط لفرض رسوم جمركية حادة على العديد من الواردات الصينية، على رأسها السيارات الكهربائية وخلايا الطاقة الشمسية والصلب والألومنيوم، بموجب مراجعة التجارة مع الصين طوال أربع سنوات. ووفق الخطط، من المقرر مضاعفة الرسوم الجمركية على السيارات الكهربائية الصينية أربع مرات، لتصل إلى 102,5% هذا العام مقابل 27,5%. كذلك تقرر مضاعفة التعرفة الجمركية على واردات خلايا الطاقة الشمسية إلى 50% في 2024 أيضاً مقابل 25%، ورافعات الشحن 25%. كذلك تقرر مضاعفة الرسوم على بعض منتجات الصلب والألومنيوم الصينية ثلاث مرات إلى 25% هذا العام بدلاً من 7,5%.

وستتضاعف كذلك الرسوم على منتجات أخرى على مدى السنوات الثلاث المقبلة، منها الرقائق الإلكترونية (أشباه الموصلات) إلى 50% بدلاً من 25% بحلول العام المقبل 2025، وبطاريات تخزين الطاقة إلى 25% من 7,5% والغرافيت الطبيعي بنسبة 25% في عام 2026. وقال مسؤولون كبار في إدارة بايدن إنهم أخروا بدء بعض زيادات الرسوم الجمركية لمنح الصناعات الأميركية الوقت لإعادة تنظيم سلاسل التوريد الخاصة بها. وقال البيت الأبيض إن التعرفات الجديدة ستطبّق على منتجات صينية بقيمة 18 مليار دولار.

ترامب يتعهد بفرض رسوم تصل إلى 200%

تأتي الرسوم الجمركية الجديدة وسط حملة انتخابية شرسة بين بايدن وسلفه ترامب، حيث يتنافس كلا المرشحين على إظهار من هو صاحب المواقف الأشد صرامة تجاه الصين. وبعد يوم واحد من تناقل الصحف ووسائل الإعلام الأميركية، يوم الجمعة الماضي، أنباء تخطيط بايدن لرفع الرسوم الجمركية على السيارات الكهربائية الصينية إلى ما يقرب من 100%، تحرك دونالد ترامب للتفوق على منافسه، حيث قال الرئيس السابق في تجمّع حاشد في نيوجيرسي، يوم السبت الماضي، في إشارة إلى السيارات الصينية المصنعة في المكسيك: «سأفرض رسوم بنسبة 200% على كل سيارة تأتي من تلك المصانع». وأشار إلى أن بايدن كان يمزق أجندته التجارية التي تركز على التعرفات الجمركية، بينما «استمع لي أخيراً. لقد تأخر حوالى أربع سنوات».

ولا يزال نهج بايدن أضيق من خطط ترامب لفترة ولاية ثانية محتملة، التي تشمل فرض تعرفة بنسبة 60% على الأقل على جميع البضائع القادمة من الصين وفرض ضريبة بنسبة 10% على كل الواردات من أي بلد. ورغم ذلك فإن فرض حواجز صارمة على التجارة مع الصين أصبح الآن يحظى بإجماع لدى الحزبين الديمقراطي والجمهوري، بينما كان يُنظر في السنوات الماضية إلى نهج ترامب على أنه يعمل على زعزعة الإيمان بالتجارة الحرة. وينوّه قرار بايدن سنوات من الجدل داخل الإدارة حول الرسوم الصارمة التي فرضها ترامب في الأصل على أكثر من 300 مليار دولار من الواردات من الصين. وهذه الرسوم التي نُفّذت في عامي 2018 و2019 وعززتها خطوات بايدن الجديدة، أصبحت الآن سمة دائمة على ما يبدو لسياسة الولايات المتحدة تجاه الصين الطامحة إلى إزاحة الولايات المتحدة من صدارة أكبر اقتصاد في العالم. في حين تعهدت بكين، أمس الثلاثاء، باتخاذ «كل الإجراءات اللازمة» للرد على واشنطن. وقال الناطق باسم وزارة الخارجية الصينية وانغ وينبين إن «الصين تعارض زيادة الرسوم الجمركية من جانب واحد، وهو انتهاك لقواعد منظمة التجارة العالمية، وستتخذ كل الإجراءات اللازمة لحماية حقوقها ومصالحها المشروعة». وسبق أن ندد الصين، الأسبوع الماضي، بالخطوة الأميركية عقب نشر تقارير حولها، محذرة من أنها تزيد من التوترات بين البلدين. وقالت المستشارة الاقتصادية في البيت الأبيض لايل برينارد للصحافيين، أمس: «يتخذ الرئيس نهجاً استراتيجياً صارماً يجمع بين الاستثمار في الداخل ومواجهة الصين في القطاعات الرئيسية، على عكس الإدارة السابقة التي فشلت في المتابعة». وأضافت أن ضريبة ترامب المقترحة بنسبة 10% على جميع الواردات ستكون تضخمية (سترفع معدل التضخم في الولايات المتحدة).

اصطفاف لمواجهة الصين

وبينما كانت العديد من القطاعات التجارية والإنتاجية تعارض الكثير من الرسوم التي فرضها ترامب، على اعتبار أنها ترفع من التكاليف وبالتالي الأسعار النهائية على المستهلكين، هناك ارتياح للرسوم الانتقائية التي يعتزم بايدن تطبيقها. وضغطت النقابات العمالية، ولا سيما في صناعات الصلب والنواح الطاقة الشمسية والسيارات على بايدن لحماية الصناعات المحلية من المنتجات الصينية الرخيصة. وقال مايرون بريليانت، نائب الرئيس التنفيذي السابق لغرفة التجارة الأميركية لصحيفة وول ستريت جورنال، أمس: «الحقيقة أنه لا أحد يريد أن يبدو ضعيفاً في مواجهة الصين». هذا التأييد للرسوم التي يعتزم بايدن تطبيقها يأتي رغم التحفظ الذي كان يبديه بريليانت في السابق ضمن آخرين بشأن الاستخدام المفرط للتعريفات الجمركية والذين يحذرون من التكاليف التي يتحملها المستهلكون الأميركيون. ويبدو أن القلق بشأن الممارسات الاقتصادية الصينية يتصاعد داخل إدارة بايدن منذ أشهر وكذلك القطاعات الاقتصادية المختلفة. وفي عهد بايدن، أنفقت الولايات المتحدة المليارات لبناء القدرة التصنيعية المحلية للسيارات الكهربائية وأشباه الموصلات والنواح الطاقة الشمسية وغيرها من الصناعات التي تهيمن عليها الصين. ولكن مع بدء الاقتصاد الكلي الصيني في التباطؤ، ضاعف المسؤولون في الصين من إنتاجهم في الصناعات نفسها التي كانت الولايات المتحدة تستهدفها. ويتمثل الخوف بين مسؤولي إدارة بايدن بأنّ التصنيع الصيني قوي بما يكفي لخفض الأسعار على مستوى العالم، ما يقوّض الشركات الأميركية الناشئة ويضيع الدعم الذي تقدمه إدارة بايدن.

مضاعفة الرسوم على السيارات الكهربائية الصينية 4 مرات إلى 100%

ويبدو أن إدارة بايدن تشعر بارتياح حيال أنّ الرسوم الجديدة لا يرجّح أن يكون لها تأثير تضخمي كبير على عكس ما سبّبته الرسوم الواسعة التي فرضها ترامب خلال وجوده في البيت الأبيض قبل أربع سنوات. وقال مسؤولون في الإدارة الأميركية إنهم يعتقدون أنّ الرسوم لن تؤدي إلى تصعيد التوتر مع الصين، لكنهم يتوقعون أن تستكشف الصين طرقاً للرد. ويوجد في الوقت الحالي عدد قليل للغاية من السيارات الكهربائية الصينية في الولايات المتحدة، لكن المسؤولين يشعرون بالقلق من إغراق هذه النماذج منخفضة السعر، التي أصبحت ممكنة بفضل دعم الحكومة الصينية السوق الأميركية قريباً. وتستطيع الشركات الصينية بيع السيارات الكهربائية مقابل أقلّ من 12 ألف دولار. كذلك تمتلك مصانع الخلايا الشمسية ومصانع الصلب والألومنيوم القدرة الكافية على تلبية قدر كبير من الطلب العالمي.

قلق من الانقسام الصيني

ورغم الاطمئنان الذي تبديه إدارة بايدن حيال الرد الصيني، يتخوف محللون من نتائج عكسية. وقال إسوار براسار، زميل بارز في معهد بروكينغز الأميركي: «هذه التعرفات تتويج لصراع السياسات الصناعية بين البلدين، وهي أيضاً تتويج لموسم الانتخابات الذي يلوح في الأفق في الولايات المتحدة». وأضاف براسار أن تعريفات بايدن الجديدة تزيد من خطر الانقسام الصيني، الأمر الذي قد يؤثر في النهاية بالنمو الاقتصادي الأميركي. وأشار إلى أن العلاقات بين البلدين قد تتضرر إذا واصل الجمهوريون والديمقراطيون تبني موقف المواجهة ضد الصين للفوز بمناصب منتخبة. وخلال حملته الانتخابية وعد ترامب باستخدام التعرفات الجمركية مرة أخرى كهراوة، وبوضع خطط لفرض رسوم على الحلفاء والخصوم على حد سواء. وحذر ترامب من خطة بايدن لرفع الرسوم الجمركية على الصين، قائلاً: «إنها مجرد حيلة لتجاوز الانتخابات، وبعد ذلك سينهار كل شيء»، وقبل يومين من إعلان الإدارة الأميركية الرسوم الجمركية الجديدة، اعتبرت وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين أن من الممكن أن ترد الصين على فرض رسوم جمركية على السيارات الكهربائية المنتجة في الصين. وقالت يلين في مقابلة مع تلفزيون بلومبيرغ: «نأمل ألّا ترد الصين بإجراءات ذات ثقل. ولكن هذا يظل احتمالاً قائماً».

ويبدو أن الولايات المتحدة تدرك حجم القوة الاقتصادية الصينية الهائلة، لذا تعمل على تقوية دفاعاتها بوضع حوائط صدّ لطوفان قادم وفق وصف محللين ومسؤولين تنفيذيين في شركات إنتاجية. وعلى الرغم من أن تهديد السيارات الكهربائية الصينية في الوقت الحالي لا يزال في مرحلة الجنين، إلاّ أنّ مسؤولي الإدارة والمحللين المستقلين يقولون إن التحدي التنافسي سينمو. وفي العام الماضي، صدّرت شركات السيارات الصينية ما قيمته 400 مليون دولار فقط من السيارات الكهربائية إلى الولايات المتحدة، بينما كانت مبيعات المصنعين الأوروبيين أعلى بنحو 20 مرة، وفقاً لشركة الاستشارات «أكسفورد إيكونوميكس». وقال مايكل دون، مستشار صناعة السيارات الذي قضى عدة سنوات في الصين ويقيم الآن في مدينة سان دييغو جنوبي ولاية كاليفورنيا لصحيفة واشنطن بوست، أمس: «الأمر كله يتعلق بوقف الفيضان قبل أن يبدأ».

وقال مسؤول أميركي إن واشنطن لا تحاول «تقويض» التنمية في الصين أو الإضرار بالجهود التي بذلتها مع بكين لتحقيق الاستقرار في العلاقات منذ التقى بايدن الرئيس الصيني شي جين بينغ في قمة في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي. لكن المسؤول أضاف، وفق صحيفة فايننشال تايمز البريطانية، أن الصين تنتج بمعدل «يفوق بكثير أي تقدير معقول للطلب العالمي»، وهو ما من شأنه أن يغرق الأسواق العالمية ويقوض قدرة الولايات المتحدة على بناء القدرة الإنتاجية. وأكد: «هذا يقلل من مرونة سلسلة التوريد لدينا، ما يجعلنا جميعاً في مختلف أنحاء العالم أكثر عرضة للإكراه الاقتصادي».

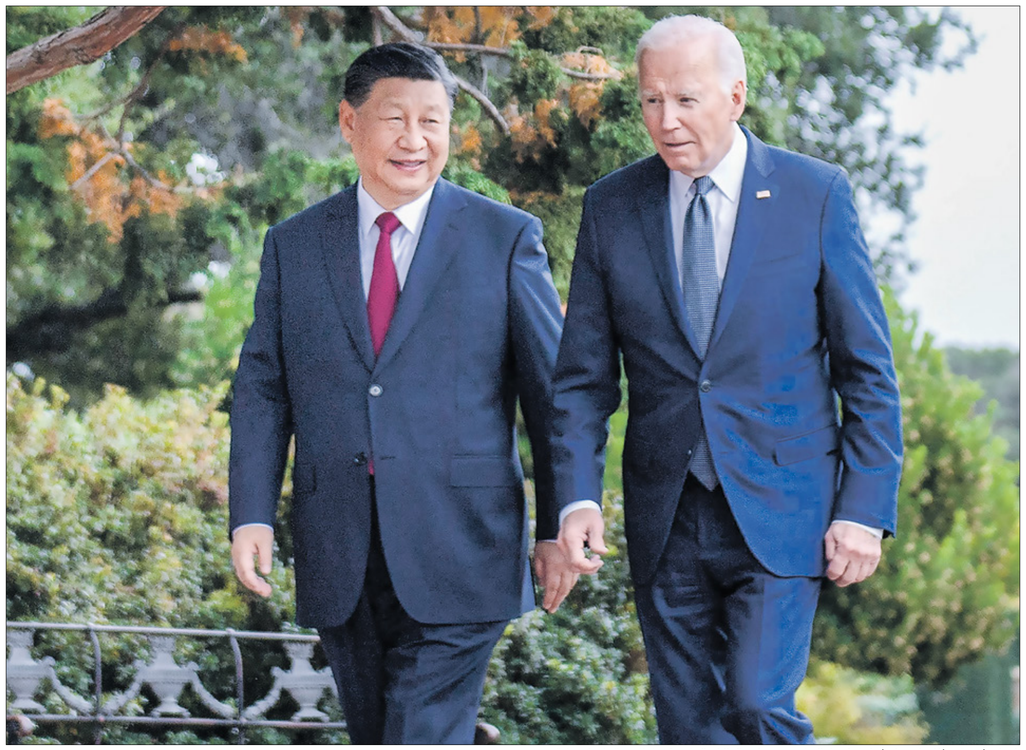
بايدن وشي يتحدثان على هامش اجتماع «آبيك» في وودسايد بالولايات المتحدة (ريتشارد سمالوفسكي/ فرانس برس)

صادرات السيارات تقفز 58%

اظهرت بيانات صادرة حديثًا عن الجمعية الصينية لمصنعي السيارات، ارتفاع إنتاج الصين من السيارات الى مستوى قياسي في 2023، مسجلا 30,16 مليون سيارة، فيما قفزت الصادرات بنسبة 58% الى 4,91 ملايين سيارة. كانت روسيا الوجهة الرئيسية لصادرات السيارات الصينية في 2023، حيث استلمت موسكو اكثر من 841 الف سيارة في الاشهر الـ11 الاولى من العام الماضي، اي اكثر من ضعفي العدد المرسل الى المكسيك التي حلت في المركز الثاني.

النحاس يلامس أعلى مستوى في عامين

لندن ـ **العربي الجديد**

لامس سعر النحاس أعلى مستوى له منذ عام 2022 بعد ارتفاعه القوي مدعوماً بتوقعات تزايد عجز المعروض العالمي، لتقترب المكاسب التي حققها المعدن منذ بداية يناير/ كانون الثاني الماضي من 20% وسط تحد لمؤشرات ضعف الطلب لاسيما في الصين.

ويرى محللون وفق ما نقلت وكالة بلومبيرغ الأميركية، أمس الثلاثاء، أن ارتفاع أسعار النحاس يرجع جزئياً إلى أن المستثمرين يرون أن شح المعروض من المناجم سيؤدي إلى عجز في الإمدادات قريباً خلال العام الجاري 2024. وقال محلل مجموعة «سيتي غروب» المصرفية في مذكرة عبر البريد الإلكتروني: «براهن المستثمرون على ما هو أبعد من حالة الشك والغموض الدورية في المدى القريب مع ضعف مؤشرات الطلب المادي».

وترى المجموعة المصرفية أن النحاس سيرتفع إلى 10500 دولار للطن على المدى القريب وسط «نقص وشيك» في المعروض. وارتفع سعر النحاس خلال تعاملات، أمس، في شنغهاي بالصين، إلى أعلى مستوى له في عامين عند 10239 دولاراً للطن. وكانت الأسعار قد صعدت في الجلسة السابقة يوم الاثنين بنسبة 1,8%، حيث تلقت أسواق السلع دفعة من خطة الصين لطرح سندات خاصة طويلة الأجل قد تستخدم في تمويل الإنفاق على البنية التحتية.

مصانع لإنتاج النحاس في بلدة تشونغتشينغ جنوب غربي الصين، 21 يوليو 2023 (Getty)

أسعار المنتجين الأميركيين تتجاوز التوقعات

مصنع لتجميع سيارات تسلا الكهربائية في كاليفورنيا، 4 فبراير 2015 (Getty)

نيويورك ـ **العربي الجديد**

ارتفعت أسعار المنتجين في الولايات المتحدة خلال إبريل/ نيسان الماضي بأكثر من المتوقع، ما يشير إلى أن تخفيف الضغوط التضخمية سيستغرق بعض الوقت. وأظهرت بيانات مكتب إحصاءات العمل الصادرة، أمس الثلاثاء، أن مؤشر أسعار المنتجين للطلب النهائي ارتفع 0,5% عن مارس/ آذار، فيما صعد على أساس سنوي بنسبة 2,2%. ورغم زيادته بأكثر من المتوقع، فإن التفاصيل الواردة في مؤشر أسعار المنتجين سيرحب بها المستثمرون ومسؤولو مجلس الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي)، إذ شهدت الفئات الرئيسية التي تغذي مقياس التضخم المفضل لدى البنك المركزي استقراراً. وارتفع مؤشر أسعار المنتجين باستبعاد مكونات الغذاء والطاقة بنسبة 0,5% الشهر الماضي، مقارنة بمارس/ آذار، فيما صعد بنسبة 2,4% مقارنة بالعام السابق. وتخطى بيانات تضخم أسعار الجملة بتدقيق خاص، هذا الأسبوع، لأنها تأتي قبل يوم واحد من إصدار مكتب إحصاءات العمل بيانات مؤشر أسعار المستهلكين لشهر إبريل/ نيسان المنتظر على نطاق واسع. وحالياً، يشير البنك الفيدرالي إلى أن رحلة خفض الفائدة قد تبدأ نهاية 2024، أي أن أسعار الفائدة البالغة 5,5% الآن، وهي الأعلى منذ 23 عاماً، ستبقى مستقرة لشهور قادمة.

أوبك تتمسك بتوقعاتها لنمو الطلب على النفط

فيينا ـ **العربي الجديد**

أبقت منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك)، على توقعاتها بنمو قوي نسبياً للطلب العالمي على النفط في عام 2024، مشيرة إلى أن هناك فرصة لأن يكون أداء الاقتصاد العالمي أفضل من المتوقع هذا العام. وقالت في تقريرها الشهري الصادر، أمس الثلاثاء، إن الطلب العالمي على النفط سيرتفع بمقدار 2,25 مليون برميل يومياً في 2024، وبواقع 1,85 مليون برميل يومياً في عام 2025. ولم تغير المنظمة أيا من توقعاتها عن الشهر الماضي.

محطة وقود في ستوكهولم (Getty)

وهذا هو التقرير الأخير قبل اجتماع تحالف «أوبك+» الذي يضم كبار المنتجين من خارجها على أسهم روسيا، والمقرر عقده في الأول من يونيو/ حزيران المقبل لتنسيق سياسة الإنتاج. وتعبر أوبك عن تفاؤلها بشأن التوقعات الاقتصادية. وقالت في التقرير «رغم بعض الاحتمالات الهبوطية، فإن الزخم المستمر الذي لوحظ منذ بداية العام قد يوفر اتجاهاً صعودياً إضافياً لنمو الاقتصاد العالمي في عام 2024 وما بعده».

وقدّرت المنظمة التي تتخذ من العاصمة النمساوية فيينا مقراً رئيسياً لها، أن تقود الصين والشرق الأوسط نمو الطلب على النفط في صيف 2024، بموازاة توقعها نمواً قوياً في الطلب على وقود الطائرات من كافة مناطق العالم خلال الأشهر المقبلة، بفعل ارتفاع حركة سفر الركاب والشحن الجوي. وأشارت إلى أن الإنفاق الرأسمالي للمنتجين من خارج دول المنظمة على التنقيب عن النفط والغاز وإنتاجهما ارتفع العام الماضي بنحو 51 مليار دولار عن عام 2022، ليصل إلى 496 مليار دولار. وتوقعت أن يرتفع هذا الإنفاق بنسبة 2% خلال 2024، على أساس سنوي، ينخفض 4% في 2025 إلى 487 مليار دولار. وجرى تداول خام برنت، أمس، عند نحو 83,25 دولاراً للبرميل، وخام غرب تكساس الوسيط الأميركي عند 79 دولاراً للبرميل بانخفاض طفيف عن الجلسة السابقة. ويترقب المتداولون إشارات حول ما إذا كان سيتم تمديد التخفيضات الطوعية من قبل «أوبك+».

الاقتصاد في صور

صعود جديد يزيد الذهب بريقاً

لندن ـ **العربي الجديد**

كسر سعر الذهب حاجزاً جديداً خلال تعاملات أمس الثلاثاء، بدعم من الطلب المتزايد وسط استمرار المخاطر الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط والغموض حول مسار الفائدة الأميركية. واكتسب المعدن الأصفر دولارين في تعاملات العقود الآجلة لشهر يونيو/ حزيران، ليبلغ سعر الأوقية «الأونصة» 2345 دولاراً، بينما بلغت الأوقية في السوق الفوري 2338,5 دولاراً، وفق وكالة بلومبيرغ الأميركية. يأتي الصعود الجديد في وقت تتوقع مؤسسات مصرفية عالمية مواصلة المعدن النفيس الارتفاع خلال العامين الجاري والمقبل، حيث توقع «دويتشه بنك» الألماني أخيراً وصول السعر إلى 2400 دولار للأونصة بنهاية العام الجاري و2600 دولار للأونصة في نهاية العام المقبل 2025. كما توقعت مؤسسة «سيتي بنك» الأميركية ارتفاع سعر المعدن الأصفر إلى 2500 دولار للأونصة هذا العام، و3000 دولار للأونصة في 2025. كما رجح بنك «غولدمان ساكس» الأميركي بلوغ السعر 2700 دولار للأونصة العام الجاري.

ودفعت التوقعات بخفض أسعار الفائدة من البنك الفيدرالي الأميركي خلال الشهور المقبلة والتوتر الجيوسياسي في منطقة الشرق الأوسط الذهب إلى الارتفاع بنسبة 13% تقريباً هذا العام حتى الآن، في حين أشار محللون إلى أنّ المستثمرين قد يحاولون استباق التوقعات الخاصة بموجة شراء البنوك المركزية المتوقعة لمزيد من الذهب في وقت لاحق من هذا العام. وقال مصرف «يو بي إس» السويسري، في مذكرة الاثنين الماضي: «تسعى بنوك وول ستريت جاهدة لمواكبة ارتفاع سعر الذهب»، وقد جاء ذلك «بشكل أسرع وأكثر قوة من توقعاتنا الصعودية بالفعل». وقال فريق من محللي البنك بقيادة الخبير الاستراتيجي جيوفاني ستونوفو للعملاء في مذكرة، إن الذهب سيواصل الصعود خلال العام الجاري.

متجر مجوهرات في ولاية أسام الهندية، 10 نوفمبر 2023 (Getty)

وسيط يراقب حركة الأسهم في بورصة نيويورك، 4 أكتوبر/ 2023 (مايكل إم سانتياغو/Getty)

عامل في البنك المركزي الفيليبيني يجمع سبائك الذهب المسكوكة حديثا (فرانس برس)

عن رعب نتنياهو من فقدان حكمه وإرثه

انطوان شلحت

تتمثّل واحدة من القناعات الآخذة بالرسوخ في إسرائيل في الآونة الأخيرة في أن الحرب على قطاع غزّة بموازاة القصف المتبادل مع حزب الله في الجبهة الشمالية مع لبنان هما بمثابة أصعب حرب استنزاف عرفتها إسرائيل في تاريخها، من دون أن يظهر أيّ حسم في الأفق، بجانب قناعة أخرى مؤدّاها أن من غير المُجدي التذكير بوعود رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بشأن «النصر المطلق»، كون الواقع الحقيقي، على المستوى الميداني في الأقل، واضحٌ أمام كل من له عينان، وبوسعه أن يحجّم هذه الوعود. وبالرغم من ذلك، ما زال نتنياهو راغباً في إطالة أمد الحرب، وممتنعاً عن التوصل إلى أيّ تسوية سياسية بشأن «اليوم التالي للحرب»، ومثلما أجمل ذلك المحلل العسكري لصحيفة هآرتس، عاموس هرئيل، لا يوجد في الأجواء العامة أي سبب كي يقبل الجمهور الإسرائيلي مواعظ السياسيين الذين يشرحون له أنه يجب عليه أن يكون متفائماً في ذكرى «الاستقلال» هذا العام التي صادفت أمس الثلاثاء، فهذا العام كان الأكثر صعوبةً وكآبةً في تاريخ إسرائيل. وبناء عليه، لا ينبغي للجمهور الإسرائيلي سوى أن يشعر بالحزن، ويطالب بالتغيير.

ولا يجد جلّ المحللين سبباً وجيهاً لموقف نتنياهو هذا سوى النازع الشخصي الذي يختصر علينا فهم وقائع كثيرة مرتبطة بالحرب وسيرها ونتائجها، ناهيك عن أن من الصعب على نتنياهو أن يبدي مرونةً في مواقفه، في ضوء «معارضة شركائه من اليمين المتطرّف لذلك، وتهديدهم بإسقاط حكومته». ومع أن طلب هؤلاء في «الكابينيت الأمني» الأسبوع الماضي اتخاذ قرار يمنع استئناف محادثات صفقة التبادل رُفض، إلا أن هامش المرونة السياسية المُتاح لنتنياهو ظلّ ضئيلاً.

ووفقاً لآخر ما ظهر في وسائل الإعلام الإسرائيلية، فإن التساؤلات بشأن سياسة نتنياهو مع دمغها بأنها مُعرضة وموبوءة بالنازع الشخصي، بدأت تتسلّل حتى داخل أوساط مؤيدي استمرار العمليات العسكرية للجيش الإسرائيلي في القطاع. كما يمكن استشعارها من خلال تصاعُد قلق عائلات جنود يشارك أبناؤها في العملية العسكرية في رفح، وفي الاقتحامات في كل من جباليا وحي الزيتون. وذكرت تقارير متطابقة أن منظّمات لأهالي جنود بدأت في هذه الأيام بتوقيع عرائض ضد استمرار الحرب، والمطالبة بصفقةٍ سريعةٍ لإطلاق المخطوفين، على الرغم من أن فرصها مشكوك فيها. وحتى اللحظة، لا توجد مظاهر صارخة لرفض الخدمة العسكرية، ولكن استمرار الحرب والشكوك الكبيرة في السياسة والاعتبارات التي توجّهها، يمكن أن تقود إلى ازدياد الرفض، بالإضافة إلى ظواهر رفض توصَف بأنها ما زالت رمادية، وعمليات تهرُّب غير معلنة من الخدمة في الجيش، لأسباب يخفي ظاهرها باطنها وهو الرفض.

قبل أيام معدودة، تصدّت ليراز مرغليت، وهي باحثة متخصصة في مجال «السلوك في العصر الرقمي» من جامعة رايخمان في هرتسليا، لتفسير موقف نتنياهو، فأشارت بدايةً إلى أن نمط سلوكه يشي بأنه ذو شخصية شمولية ورُهابية، وبالنسبة إلى شخصيةٍ كهذه، عندما تواجه أشياء صعبة تكون من ناحيته مثل الموت. وبحسب ما تؤكد، نتنياهو يتملكه الرعب في الوقت الحالي. ورعبه هذا يتمظهر على مستوى الوعي واللاوعي، ففي وعيه يبدو نتنياهو مرعوباً من فقدان حُكمه، ولكنه على مستوى اللاوعي يبدو مرعوباً من إمكان فقدان معنى حياته وسيرته، والذي يرسّخ إرثه. فعلى مدار مسيرته، بنى لنفسه صورة أنه منقذ الشعب اليهودي، وهناك إشارات قوية إلى أنه يؤمن بهذا الأمر قلباً وقالباً، كما يؤمن به قسم كبير من مؤيديه المقرّبين، ولكن هذا المعنى آخذ بالتلاشي عنه رويداً رويداً. وإذا كانت صورة المنقذ ملازمة له في الفترات الماضية فإنها لم تعد كذلك منذ 7 أكتوبر (2023). وفي قراءة هآرتس، يكمن في هذا السبب الأبرز الذي يُحتمل أن يفسّر فقدان التوازن لديه بين حاجاته وتطلعاته الخاصة وبين حاجات الجمهور الإسرائيلي العريض وتطلّعاته.

سورية.... الخروج من المستنقع

علي العبدالله

دخلت العملية السياسية في سورية في استعصاء خانق، على خلفية تمسّك النظام الحرب على قطاع غزّة بموازاة القصف المتبادل مع حزب الله في الجبهة الشمالية مع لبنان هما بمثابة أصعب حرب استنزاف عرفتها إسرائيل في تاريخها، من دون أن يظهر أيّ حسم في الأفق، بجانب قناعة أخرى مؤدّاها أن من غير المُجدي التذكير بوعود رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بشأن «النصر المطلق»، كون الواقع الحقيقي، على المستوى الميداني في الأقل، واضحٌ أمام كل من له عينان، وبوسعه أن يحجّم هذه الوعود. وبالرغم من ذلك، ما زال نتنياهو راغباً في إطالة أمد الحرب، وممتنعاً عن التوصل إلى أيّ تسوية سياسية بشأن «اليوم التالي للحرب»، ومثلما أجمل ذلك المحلل العسكري لصحيفة هآرتس، عاموس هرئيل، لا يوجد في الأجواء العامة أي سبب كي يقبل الجمهور الإسرائيلي مواعظ السياسيين الذين يشرحون له أنه يجب عليه أن يكون متفائماً في ذكرى «الاستقلال» هذا العام التي صادفت أمس الثلاثاء، فهذا العام كان الأكثر صعوبةً وكآبةً في تاريخ إسرائيل. وبناء عليه، لا ينبغي للجمهور الإسرائيلي سوى أن يشعر بالحزن، ويطالب بالتغيير.

ولا يجد جلّ المحللين سبباً وجيهاً لموقف نتنياهو هذا سوى النازع الشخصي الذي يختصر علينا فهم وقائع كثيرة مرتبطة بالحرب وسيرها ونتائجها، ناهيك عن أن من الصعب على نتنياهو أن يبدي مرونةً في مواقفه، في ضوء «معارضة شركائه من اليمين المتطرّف لذلك، وتهديدهم بإسقاط حكومته». ومع أن طلب هؤلاء في «الكابينيت الأمني» الأسبوع الماضي اتخاذ قرار يمنع استئناف محادثات صفقة التبادل رُفض، إلا أن هامش المرونة السياسية المُتاح لنتنياهو ظلّ ضئيلاً.

ووفقاً لآخر ما ظهر في وسائل الإعلام الإسرائيلية، فإن التساؤلات بشأن سياسة نتنياهو مع دمغها بأنها مُعرضة وموبوءة بالنازع الشخصي، بدأت تتسلّل حتى داخل أوساط مؤيدي استمرار العمليات العسكرية للجيش الإسرائيلي في القطاع. كما يمكن استشعارها من خلال تصاعُد قلق عائلات جنود يشارك أبناؤها في العملية العسكرية في رفح، وفي الاقتحامات في كل من جباليا وحي الزيتون. وذكرت تقارير متطابقة أن منظّمات لأهالي جنود بدأت في هذه الأيام بتوقيع عرائض ضد استمرار الحرب، والمطالبة بصفقةٍ سريعةٍ لإطلاق المخطوفين، على الرغم من أن فرصها مشكوك فيها. وحتى اللحظة، لا توجد مظاهر صارخة لرفض الخدمة العسكرية، ولكن استمرار الحرب والشكوك الكبيرة في السياسة والاعتبارات التي توجّهها، يمكن أن تقود إلى ازدياد الرفض، بالإضافة إلى ظواهر رفض توصَف بأنها ما زالت رمادية، وعمليات تهرُّب غير معلنة من الخدمة في الجيش، لأسباب يخفي ظاهرها باطنها وهو الرفض.

قبل أيام معدودة، تصدّت ليراز مرغليت، وهي باحثة متخصصة في مجال «السلوك في العصر الرقمي» من جامعة رايخمان في هرتسليا، لتفسير موقف نتنياهو، فأشارت بدايةً إلى أن نمط سلوكه يشي بأنه ذو شخصية شمولية ورُهابية، وبالنسبة إلى شخصيةٍ كهذه، عندما تواجه أشياء صعبة تكون من ناحيته مثل الموت. وبحسب ما تؤكد، نتنياهو يتملكه الرعب في الوقت الحالي. ورعبه هذا يتمظهر على مستوى الوعي واللاوعي، ففي وعيه يبدو نتنياهو مرعوباً من فقدان حُكمه، ولكنه على مستوى اللاوعي يبدو مرعوباً من إمكان فقدان معنى حياته وسيرته، والذي يرسّخ إرثه. فعلى مدار مسيرته، بنى لنفسه صورة أنه منقذ الشعب اليهودي، وهناك إشارات قوية إلى أنه يؤمن بهذا الأمر قلباً وقالباً، كما يؤمن به قسم كبير من مؤيديه المقرّبين، ولكن هذا المعنى آخذ بالتلاشي عنه رويداً رويداً. وإذا كانت صورة المنقذ ملازمة له في الفترات الماضية فإنها لم تعد كذلك منذ 7 أكتوبر (2023). وفي قراءة هآرتس، يكمن في هذا السبب الأبرز الذي يُحتمل أن يفسّر فقدان التوازن لديه بين حاجاته وتطلعاته الخاصة وبين حاجات الجمهور الإسرائيلي العريض وتطلّعاته.

نحو التغيير الديمقراطي والاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي.

لم يحصل الاستعصاء دفعة واحدة، بل مرّ بمراحل عديدة من بيان جنيف 1 عام 2012، وتركيزه على تشكيل هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحيات وانتخابات ودستور، وربطه تنفيذ هذه الخطوات بالحوار والشراكة بين النظام السوري والمعارضة، إلى قرار مجلس الأمن 2254 عام 2015 وتكريسه، رغم تعنّت النظام ومراوغاته لتخريب الجهود العربية والدولية لإيجاد حل سياسي للصراع، لمبدأ الموافقة المتبادلة شرطاً لتشكيل هيئة الحكم الانتقالية، إلى سلال ديمستورا الأربع، والغرق في مفاوضات عبثية في اللجنة الدستورية، بدءاً من عام 2019 بجولاتها الثماني من دون إنجاز يُذكر، مروراً بجنيف 2 عام 2014 ومسار أستانة بدءاً من عام 2017 بجولاته الـ21، آخر جلسة عقدت في يناير/ كانون الثاني 2024، ومؤتمر الحوار الوطني السوري في سوتشي عام 2018، وصولاً إلى مؤتمر بروكسل الثامن للدول المانحة عام 2024 وما عكسه من سيطرة الإحباط ليس على مداخلات ممثلي المعارضة ومنظمّات المجتمع المدني السورية فقط، بل وعلى كلمات وفود الدول المشاركة بما في ذلك كلمة ممثل القوة العظمى، الولايات المتحدة، وممثلي دول الاتحاد الأوروبي. تكرّس الاستعصاء بفعل التنافس المحموم بين القوى الإقليمية والدولية المذكورة أعلاه بعد نزولها بجيوشها وميليشياتها على الأرض السورية واستقطابها واستتباعها قوى محلية وزجّها في معارك بالوكالة للتأثير في توازنات القوى الميدانية؛ وبسطها سيطرتها على مساحات منها وإقامة سلطات أمر واقع عليها؛ تقسيم سورية عملياً، لفرض شروطها وحل الصراع بالصيغة المناسبة لمصالحها. وقد زاد تصاعد التنافس بين القوى العظمى، الولايات المتحدة وروسيا والصين، عالمياً وانعكاسه على الساحة السورية تعقيد الموقف وجعل إمكانية التحرّك نحو حل سياسي للصراع في سورية وعليها مرهوناً بتطوّرات هذا التنافس وتحوّلاته في أكثر من ساحة وإقليم، أوكرانيا تايوان، أرمينيا، جورجيا وآسيا الوسطى والشرق الأوسط والقطبين الشمالي والجنوبي، وبنجاح هذه القوى في عقد اتفاقات وتسويات حول ملفات ساخنة بينها، ما جعل التحرّك المحلي لإيجاد حل سياسي بغياب تحرّك دولي فاعل صعباً إن لم يكن مستحيلاً. يمكن الاعتبار من فشل التحرك العربي، لإيجاد حل سياسي عبر البية خطوط مقابل خطوط، لأنه لم يحظ بمباركة دولية شاملة.

وقد كان لافتا أن تجري في هذا المناخ الإقليمي والدولي المعقّد والسلبي محاولات سورية معارضة لإطلاق حراك جديد عبر دعوة المواطنين السوريين إلى الالتفاف حول مبادئ محدّدة ودفعهم إلى التوافق على مخرج سياسي يحظى بإجماع وطني شامل، وثيقتا المناطق الثلاث والمبادئ الخمسة اللتان أعلنتا أخيراً، بتجاهل تام للشروط الموضوعية المطلوبة لتسويق أي خطة ونجاحها، ما يعني مجانية المحاولة وتضييع الجهود سدى.

يستدعي المنطق والحصافة من قوى المعارضة السورية ومثقفيها مراعاة الشروط الذاتية والموضوعية للنجاح

يستدعي المنطق والحصافة من قوى المعارضة ومثقفيها مراعاة الشروط الذاتية والموضوعية للنجاح وعدم التوهم والقفز نحو استنتاجات مضلّلة على خلفية بيانات التأييد والانضمام الصادرة باسم قوى مجهولة الحجم والتأثير، لأن العبرة بالفعل على الأرض، لا بالبيانات والحِمل الثورية، والبدء من نقطة عملية هدفها المحافظة على جمر الثورة متّقداً تحت الرماد، عبر ترميم المشروع الوطني السوري بالعمل على تخليصه مما علق به في العقد الأخير من شوائب وتشوهات، نتيجة انعدام استراتيجية واضحة تحكّم تحرّك الثورة ومؤسّساتها السياسية والميدانية، وعدم اعتماد التفكير والتخطيط الجماعي والعمل المؤسّسي المنظم والمدروس، وافتقارها إلى مرونة سياسية وميدانية تراعي التطورات والتغيرات المحلية والإقليمية والدولية، وسيادة عقلية الارتجال والتجريبية، والممارسات الشائنة التي قامت بها الفصائل المسلحة وسلطات الأمر الواقع بتعدّيها على المواطنين وحقوقهم بالقتل والخطف والتعذيب ومصادرة الأملاك ونهب الأرزاق، وتحويل المقاتلين إلى مرتزقة في ليبيا وأرمينيا والنيجر، وانعكاسها السلبي، بل شديد السلبية، على صورة الثورة والثوار وتآكل تأييدهما بين المواطنين الذين كفروا بالثورة والتغيير على خلفية ما عانوه من قهر وذلّ وجوع. أول خطوة على طريق عملية «الترميم» هي الشفافية ومصارحة السوريين بشكل عام ومواجهة الثورة بشكل خاص بما جرى والاعتراف بالأخطاء والتقصير الكبير الذي حصل.

صحيحٌ أن الظروف الذاتية والموضوعية التي حكمت مسار الثورة من أجل التغيير الديمقراطي، من هيمنة النظام الأمنية والاقتصادية عقوداً، إلى ترهّل الأحزاب والقوى السياسية المعارضة، إلى التوجّه الإقليمي والدولي لتكريس الاستقرار على حساب الحريات والعدالة والمساواة، مروراً بعفوية الثورة والتحرّك السياسي والميداني على قاعدة رد الفعل، قد ساهمت في إخفاق محاولة الثوار تشكيل بديل مقبول للنظام، بالرغم من وجود عشرات الأحزاب والكيانات والمنظمات المدنية والتكتلات السياسية والشخصيات النافذة، وفي خسارة الثورة الدعمَين العربي والدولي، فأبقاء جمر الثورة متّقداً تحت الرماد يستدعي البدء بمراجعة شاملة ودقيقة لمسيرتها في العقد الماضي، وأدبياتها السياسية وممارساتها العملية، ونقد مكامن الخلل والرؤية الوطنية الناقصة التي قادت التحرك الثوري نقدا جوهرياً، جدّيا ومسؤولا، وتحديد الرؤية البديلة بدلالة مصالح الشعب السوري والتغيير الوطني الديمقراطي وتحديد الأهداف الواقعية والممكنة، فالمراجعة النقدية الحقيقية، الجادّة والمسؤولة، والاعتراف بالأخطاء الفردية والجماعية ضرورية لاسترجاع الثقة وتمتين الروابط اللازمة لحسن سير العمل مستقبلا. انطلاقا من ذلك، التبرم من النقد أو استنكاره، الذي تروّجه القوى السياسية المهيمنة، وبعض مثقفي المعارضة، غير منطقي، ويضرّ بفكرة السياسة بربطها بإرادة القائد، أو القيادة، والالتفاف على دور المواطنين وحقهم في المشاركة في اتخاذ القرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي وتحديد المطالب والأهداف الوطنية.

(كاتب سوري)

جورج فلويد وأهل غزّة

فارس الخطاب

أثارتْ وحشيةُ تعامل أحد ضباط رجال الشرطة في مدينة مينابولس، أكبر مدن ولاية مينيسوتا الأميركية مع المواطن الأميركي ذي الأصول الأفريقية جورج فلويد (46 عاماً)، والتي سبّبت وفاته في 25 مايو/أيار 2020 ردودَ أفعال وتظاهرات داخل الولايات المتحدة الأميركية، وصلت إلى دول عديدة في العالم؛ مثل حراك «حياة السود مهمّة» (BlackLivesMatter).

لم تكن القضية لتتّخذ أبعادها التي أخذتها بسبب مقتل رجل في أميركا على يد شرطي، فهو أمر إعتيادي في الكثير من الولايات الأميركية؛ لكنها كانت الأكثر تقاطعاً مع حقوق الإنسان وأوّل هذه الحقوق «الحق في الحياة»، ولأنّ الحادثة صُوّرت تصويراً عرضياً من شابة صغيرة أثناء مرورها بموقع الحادث، لأنّها وكما ذكرت للشرطة ووسائل الإعلام لاحقاً، رأت رجلاً مرعوباً يتوسّل الشرطي لإنقاذ حياته بقوله «لا أستطيع التنفس».

مقتل فلويد، لم يؤدّ فقط إلى موجةٍ عالميةٍ من الاحتجاجات ضدّ العنصرية، بل شهد تضامنَ كلّ طبقات المجتمع من السياسيين والفنانين والرياضيين، واشتعلت وسائل التواصل الاجتماعي بحملات «الدعوة إلى العدالة في القصاص من قاتل فلويد» و«حياة السود مهمة» وغيرها. لكن الأهم هو بيان الرئيس الأميركي، باراك أوباما، على صفحته عبر منصّة إكس (تويتر حالياً): «أنّ ما حدث لا ينبغي له أن يكون طبيعياً في أميركا 2020، وإذا أردنا أن ننشّأ أطفالنا في بلد يرقى إلى مستوى المثل العليا، فإننا نستطيع القيام بعمل أفضل، بل يتحتّم علينا». أمّا الرئيس جو بايدن، المُنتخب في نوفمبر/ تشرين الثاني 2020، بعد حادثة مقتل فلويد، وخلال محاكمة قاتله، فقد قال على صفحته الرسمية عبر منصّة إكس، إنّه «لا ينبغي أن يكون أحد فوق القانون»، قضيّة جورج فلويد (2021-2020) ليست عن تاريخنا الحالي ببعيد، لكن الفارق الأخلاقي والقيمي كبير جداً؛ فالعالم، كلّ العالم، شاهد كيف تعاملت عملية قتل شعب كامل وتدمير كل قدرات وإمكانيات حقّه في الحياة، بعد تعرّض، وما زال لأعنف عمليات الإبادة ما بعد الحرب العالمية الثانية وأقواها، كلفته تدمير أكثر من 70 في المائة من البنية التحتية للقطاع.

طيلة العمليات العسكرية التي قامت بها إسرائيل بعد عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، ورغم خروج الملايين من شعوب العالم من أقصاه إلى أقصاه، مطالبةً بإيقاف قتل المدنيين الفلسطينيين، ورغم نقل وسائل الإعلام عمليات الإبادة الإنسانية التي جرت، وما زالت، على مدار الساعة، بما جعل من عمليات إدانة إسرائيل في المحكمة الجنائية الدولية واضحة كالشمس، إلّا أنّ الرئيس الأميركي ورؤساء دول أوروبية تمسّكوا بتوصيف واحد وهو «حقّ إسرائيل بالدفاع عن نفسها»، واستدّنوا بالضرورة حقّ الفلسطينيين في قطاع غزّة من هذه الحياة، بل خرجت أصوات من مراكز صنع القرار في بعض هذه الدول لمحاسبة حكّام الجنائية الدولية الذي أقرّوا إدانة تل أبيب بجريمة الإبادة الجماعية، حقّ الحياة لا معنى له عندما يكون أيّ طرف في مواجهة دولة الاحتلال، ليس فقط خلال الحرب الحالية ضدّ قطاع غزّة، بل في كلّ ما يمتّ إلى هذا المعنى في جميع جوانب الحياة وكينونتها، وكأنّ الاحتلال تهديد الولايات المتحدة بوقف تمويل الأمم المتحدة، حال انضمام دولة فلسطين إلى المنظمة الدولية من دون موافقة وأشنطن المسبقة، بحسب السفير ورئيس بعثة الجامعة العربية لدى الأمم المتحدة، ماجد عبد الفتاح. ورغم اعتماد الجمعية العامة للأمم المتحدة بغالبية ساحقة، أي 143 صوتاً مؤيداً لقرار يُوصي مجلس الأمن بإعادة النظر في عضوية فلسطين إيجابياً، إلّا أنّ واشنطن وإسرائيل هما 7 دول أخرى رفضوا القرار واعتبروه «انتهاكاً واضحاً لميثاق المنظمة». إنّ فلسطين بشعبها صاحب الأرض متّهم الآن من ممثل الولايات المتحدة في الأمم المتحدة بأنّه «شعب لا يملك الأرض وفاقد للسيادة وليس لديه أجهزة تنفيذية وتشريعية تؤهله إلى أن يكون دولة»، فكيف لمثل أحكام كهذه جائرة أن تسمح باستقرار المنطقة وإفشاء السلام فيها، إذا كان مغتصب الأرض والرافض إعادتها إلى أصحابها بموجب قرارات مجلس الأمن الدولي لعام 1967، يتمتّع بأرض ليست أرضه، ويتباهى بقتل الآلاف من سكانها الأصليين، ويزحف بمستوطنيه نحو المناطق الشحيحة بما يمتّ إلى هذا المعنى في بلدانيه الخمسة في مناطق تتنفس عبر شروط دولة الاحتلال، ولا يسمح لها بالتواصل مع العالم إلّا من خلال ما تسمح به تل أبيب.

(كاتب عراقي مقيم في لندن)

حق الحياة لا معنى له عندما يكون أيّ طرف في مواجهة دولة الاحتلال الإسرائيلي

«تكوين» والجدل في السلفية والنهضة

سامر خير احمد

رفعُ المستوى الفكري العام في المنطقة العربية هو الهدف الذي قال يوسف زيدان إنه غاية «مؤسسة تكوين الفكر العربي»، في الفيديو التوضيحي الذي بثّه عبر «يوتيوب» من بيته بالإسكندرية المؤسّسة من خلال إعادة بناء المفاهيم والتصوّرات العامة كما قال زيدان، وكما يقول موقعها على الإنترنت بوضوح «عبر فتح آفاق الحوار والتحفيز على المراجعة النقدية وطرح الأسئلة حول المسلّمات الفكرية».

وهكذا، يمكن تصنيف الهجوم على مؤسّسة تكوين في اتجاهين: أحدهما يخشى خطاباً مغايراً للخطاب الإسلامي السائد، يؤثّر عليه ويغيّر في قبوله لدى الناس، فذهب ساخراً إلى تحريف اسم المؤسّسة إلى «تكوين الملحدين»، معتبراً تغيير المفاهيم الإسلامية السائدة نشراً للإلحاد. والثاني يشكّك في غايات القائمين على المؤسّسة، إذ يعتبرهم أبواقاً للسلطة، معادين للعروبة، لا للإسلام وحسب، ساعين إلى التخلّي عن الأهداف القومية السائدة، وفي مقدّمها الحقّ العربي في فلسطين.

وإذا كان الاتجاه التشكيكي الأول معروفاً وواضحاً في خطابه، سواء من التيارات السلفية أو من الأزهر الذي قال أمين عام هيئة كبار العلماء فيه، عباس شومان، إن الكثير، لأنه، من وجهة نظر المشكّكين، ليس معقولاً أن تجتمع في مجلس الأمناء تلك الشخصيات التي اشتهرت بنقد الأفكار الدينية السائدة، من دون أن يكون الدين موضوعها الرئيس، وهم الثاني لا تكمن مشكلته مع «تكوين» في إثارة النقاش حول المفاهيم السائدة بحدّ ذاته، وإنما في الغايات التي يتصوّر أنها مُضمرة من ذلك، معتبراً أنها استهداف ثقافة الأمة وحقوقها ومشروعها، تحت غطاء تطوير الفهم الديني، فمثلاً حين يثار النقاش حول حقيقة وجود المسجد الأقصى في القدس، أو صدفية حادثة معراج النبي محمد من القدس، كما فعل بعض شخصيات مجلس الأمناء سابقاً في نشاطهم الثقافي والإعلامي، فإن الأمر ليس تنويراً للعقل بشأن المرويات التاريخية والدينية بالنقاش المنطقي، وإنما هو استهداف لتمسّك الأمة بثقافتها وسرديتها التي تبني عليها حقوقها.

(كاتب من الأردن)

سوريون في بحر حسن نصر الله

ارنست خوري

لا يبالغ معارضو حزب الله حين يصفون أمينه العام حسن نصر الله بأنه المرشد الأعلى للجمهورية اللبنانية. لا بل يسرّ الوصف المذكور مشايعيه، ويرسم ابتسامة اعتزاز على ثغورهم ويجعلهم يفركون أيديهم في انتظار تحوّل المنصب المجازي ذاك إلى موقع رسمي ينص عليه الدستور يوماً طال انتظاره. وإن كان «المرشد الأعلى» الأصلي يمارس صلاحيات المطلقة في إيران منذ 46 عاماً، فإنه في لبنان يشق طريقه ببطء المتأني منذ عقدين ونيّف، لكي يصل إلى هدف إقامة دولة إسلامية في هذا البلد، جاهر نصر الله نفسه برغبته في إنشائها، وذلك في مقابلة شهيرة أجراها معه السياسي والصحافي المغتال جبران تويني من ضمن برنامج «رئاسيات» على شاشة تلفزيون «أل بي سي» المحلي في سبتمبر/ أيلول 1995. لكن بما أن إقامة دولة إسلامية في لبنان قصة شديدة التعقيد ونجاحها غير مضمون، يصبح إحكام القبضة على كل مفاصل البلد مهمة لا تقل أهمية عن تلك الرغبة السامية. والسيطرة على كل شيء تقريباً، بالسلاح والترهيب والتهديد والغلبة والحروب وغسل الأدمغة، تحقق نجاحات بالمَرَق للحزب ولمشروعه ولرعاته، وإخفاقات بالجملة للبلد ولرفاهيته ولاستقراره ولاقتصاده ولتنوّعه ولنموذج ثقافي منفتح على العالم لطالما انتمى إليه، ولحريات، ولانتظام علاقات جماعاته الأهلية. والحال أن منع أغاني فيروز في كليات الجامعة اللبنانية (الحكومية الوحيدة) التي يسيطر عليها حزب الله وحظر تدريس أصناف من الفن التشكيلي في كليات الفنون الجميلة، لا يقل خطورة عن باقي أشكال فرض الحزب غلبته، توريطاً للبلد في حروب مع إسرائيل، ومشاركة في قتل السوريين إلى جانب نظام الأسد وحكّام طهران، وجعل لبنان في موقع المعزول إقليمياً ودولياً. بلدٌ علاقات جماعاته وطوائفه في اشتباك دائم، لا بسبب سلاح حزب الله فحسب، لكن لذلك السبب في الدرجة الأولى وقبل أي سبب آخر.

منذ سبعة أشهر أعفانا حسن نصر الله ومساعدوه من الخطابات الخارجة عن سياق الحرب التي فتحها الحزب مع إسرائيل في الثامن من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، «إسناداً لغزة»، كما يقولون ويريدوننا أن نردد معهم ببيغائية لتبرير توريط البلد في حرب مدمرة لن تخفف الأذى عن الفلسطينيين، ولن تحقق إلا سرقة الاهتمام العالمي من الإبادة الحاصلة هناك. لكن فترة السماح انتهت، فاستعاد نصر الله، في خطابه أول من أمس الاثنين (13 مايو/ أيار)، موهبة إصدار «أمر اليوم». والأمر هذه المرّة يتعلق بإنجاز مهمة بدأت قبل 12 عاماً، في سورية، حيث شارك الحزب بفعالية في قتل المنتفضين ضد نظامهم الدموي. وصل إلى لبنان مئات آلاف الهاربين من الجحيم الأسدي، يتسابق لبنانيون من جميع الطوائف والمناطق من دون استثناء على مطاردتهم واحتقارهم واستعراض عنصريّتهم المقرفة (ككل العنصريات) ضدهم وقد أصبحوا الفئة الأضعف من المقيمين في هذا البلد، حتى أضحوا يتمنون لو كانوا لاجئين فلسطينيين هناك. ومن انتظر كلاماً من نصر الله يوظف فيه نفوذه وسطوته لوقف مسلسل اضطهاد السوريين في لبنان، لم يسمع منه إلا دعوة لفتح البحر وأعماقه لهم، لكن «بإرادتهم وبغطاء وطني». ومع أن قراءة نص الخطاب لا تعبّر عن فداحة مضمونه، إلا أنه وجب اقتباس بعض من حرفيته: «الجمعيات المموّلة من الأوروبيين والأميركيين تمنع النازحين السوريين من العودة إلى بلدهم (...). يجب أن نحصل على إجماع لبناني لفتح البحر أمام النازحين السوريين بإرادتهم بدلاً من تعريضهم للخطر عبر الرحيل عبر طرق غير شرعية وهذا يحتاج لغطاء، وطني (...). عندما يُتخذ قرار كهذا، كل الغرب والأوروبيون سيأتون إلى لبنان ويدفعون بدل المليار 20 مليارا». حكمة المرشد الأعلى إنسانية للغاية: نحتل سورية ونُدمّرها. نصوّر ناسها الراغبين بالعيش أحراراً دواعش لا يليق بهم إلا القتل. يعلق بعض الناجين منهم في لبنان. نيأس من حثهم على فضيلة الانتحار من خلال العودة إلى سورية. نفتح لهم أبواب البحر، يغرقون في أعماقه لكن «بغطاء وطني»، ثم نقول للعالم: هذا ما جنته أوروبا وأميركا علينا.

الحلال والحرام في عقيدة إيران النووية

مروان قبلان

تزايدتْ في الآونة الأخيرة التصريحات الإيرانية التي تتحدّث عن احتمال توجّه النظام إلى تغيير عقيدته النووية، وآخرها ما جاء على لسان كمال خرازي، كبير مستشاري المرشد، علي خامنئي، ومن القريبين إلى تفكيره. وعقيدةُ إيران النووية تحدّدها، بحسب النظام، فتوى أصدرها خامنئي عام 2010، وحرّمت «شرعًا» إنتاج أسلحة نووية أو حيازتها، كونها أسلحة دمار شامل لا تسمح «أخلاقيات» النظام الإيراني بها. المفارقة أنّ الفتوى جاءت بعد صدور قرار مجلس الأمن رقم 1929، والذي فرض عقوبات غير مسبوقة على إيران دفعتها في نهاية المطاف إلى فتح منشآتها النووية أمام فرق التفتيش الدولية بموجب اتفاق تمّ التوصّل إليه على مرحلتين: الأولى في جنيف عام 2013 والثانية في فيينا عام 2015. إلغاء الفتوى المُشار إليها يعني أنّ إنتاج سلاح نووي أو حيازته يمكن أن تغدو «حلالًا»، إذا توافرت شروطه التي أشار إليها خرازي، وعلى رأسها «تعرض إيران لتهديد وجودي» (يقصد بذلك النظام، على الأرجح). بعيدًا عن البروباغندا، يبدو واضحًا من تصريحات خرازي، وقبله قائد قوّة حماية المنشآت النووية الإيرانية، أنّ القلق باتَ يستبدّ بإيران إزاء التحدّيات التي تعاظمت بعد اصطدام العسكري المباشر الأوّل، وغير المتوقّع بين إسرائيل (والتحالف الأمني الإقليمي- الدولي الذي استنفر لمؤازرتها الأخيرة). اللافت أنّ تلميحات إيران إلى احتمال تغيير عقيدتها النووية جاء، معطوفًا على تصريحات تطلقها روسيا منذ مدّة بالاتجاه نفسه (من دون فتوى طبعًا) وتعكس في كلتا الحالتين شعورًا حقيقيًا بالتهديد في ضوء الضعف البادي في قدرات البلدين التقليدية.

وتشهد إيران منذ الكشف عن وجود برنامج نووي سرّي لديها مطلع عام 2003 نقاشًا مستمرًا حول ما إذا كان الحصول على سلاحٍ نوويٍ يمكن أن يسبّب هجومًا عليها لم يمنعه (حرام لم حلال). ويذهب تيارٌ يمثّله خصُوصًا الحرس الثوري، ودوائر فكرية وسياسية مرتبطة به، إلى أنّ الخيار النووي يمثل ضمانة النظام الوحيدة في مواجهةِ التهديدات الخارجية. ويرى هؤلاء أنّ استخدام الغرب قوّة لإطاحة نظامي الرئيسين صدام حسين ومعمر القذافي ما كان ليحصل لو امتلك النظامان سلاحًا نوويًا. بعكس كوريا الشمالية الذي دفع امتلاك نظامها سلاحًا نوويًا الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، إلى اختيار الدبلوماسية في التعامل معها وبنديّة. وأمّا ما يخص هذا التيار فيرتبط دفعه إلى خيار نووي أيضًا برؤية إيران لنفسها باعتبارها دولة إقليمية لا تقلّ أهميةً عن باكستان والهند (القوتان النوويتان الجارتان). التيار الآخر في النظام الإيراني، وإن كان يتفق مع القول إنّ إيران تستحقّ أن تكون بحكم مكانتها وأهميتها قوّة نووية، إلّا أنّه يرى أنّ ذلك لن يُحقّق لها الأمن الذي تنشده. على العكس، سوف يدفع امتلاك إيران سلاحًا نوويًا المذابح إلى عزلها ومحاصرتها وتحويلها إلى كوريا شمالية أخرى، ما يزيد الفجوة بين الدولة والمجتمع وقد ينتهي الأمر بثورةٍ، بمعنى حصول السيناريو الذي يسعى أنصار السلاح النووي إلى تجنّبه، وهو سقوط النظام. إنّما من الداخل. وما بين التيارين اختار المرشد موضعًا وسطًا يتمثّل في الدفع باتجاه وصول إيران إلى «دولة عتبة نووية»، أي امتلاك القدرة على إنتاج سلاح نووي، إنّما إبقاء الأمر رهن قرار سياسي بخصوص إنتاجه فعليًا.

ويبدو أنّ إيران تتّجه فعلًا نحو هذا الوضع، مستغلةً غياب الرقابة الدولية بعد انهيار الاتفاق النووي، عبر زيادة مستوى التخصيب (وجدت الوكالة الدولية للطاقة الذرية آثار يورانيوم مخصّب بنسبة 83 في المائة في عدّة مواقع إيرانية قبل عامين). التصريحات الإيرانية بشأن إمكانية تغيير عقيدتها النووية تشير إلى أنّ إيران ربّما تستعد لإعلان نفسها قوّة نووية تحسبًا للترتيبات التي تحاول واشنطن فرضها في المنطقة والعالم في ضوء حربي غزّة، وأوكرانيا، وسياسات احتواء الصين وتصعيد الهند.

هل تسقط أسطورة «معاداة السامية»؟

علي انوزلا

مفهوم الأسطورة هنا للدلالة على أنّ «معاداة السامية» استُعملت ضمن أساطير أخرى مؤسِّسة للعقيدة الصهيونية. ولفهم أهمية هذه الأسطورة التي قامت عليها السردية الإسرائيلية لا بد من العودة إلى بداية ظهور هذه «التهمة» التي تُستعمل «سلاحا فعّالا» لإخراس كل صاحب فكر منتقد للصهيونية ولإسرائيل ولسياساتها وساستها، وهي التهمة الجاهزة التي يُحاكم بها مناهضو جرائم إسرائيل في غزّة، وتُشهر باستمرار في وجه الغضب الشعبي الهائل ضد إسرائيل الذي يجتاح جامعات العالم، بل أيضاً ضد كل الأصوات التي تجرؤ على انتقاد إسرائيل. لكن الحرب الإسرائيلية على غزّة، وردود الفعل العالمية ضد الجرائم التي يرتكبها الجيش الصهيوني يوميا ضد الفلسطينيين في طريقها إلى إح

السودان في مهب حرب شاملة

عائشة البصري

يعيش السودان على وقع معارك مشتعلة على عدة جبهات من الخرطوم وأم درمان إلى دارفور وكردفان. عقب معركة طاحنة في ولاية شمال كردفان، وسط البلاد، سقط خلالها مئات من مقاتلي الجيش وقوات الدعم السريع في السادس من مايو/ أيار الجاري، قال قائد الجيش السوداني، الفريق عبد الفتاح البرهان، إنه «لا مفاوضات ولا سلام ولا وقف إطلاق نار إلا بعد دحر قوات الدعم السريع والخلاص منها». اختزال الحرب في مواجهة بين الجيش و«الدعم السريع» تشخيص خاطئ، بل ومضلّل، فقد تجاوزت الحرب الطرفين بعدما أقحما فيها قبائل بأكملها وحركات مسلحة ومليشيات قبلية وأخرى جهادية، حتى أصبح الحديث عن القضاء على «الدعم السريع» يعني حتماً شن حرب أهلية ضد حواضن قوّاته القبلية، خاصة في دارفور وشمال كردفان. ولربما هذا ما قصده الفريق أول ياسر العطا بقوله إن الجيش لن يركع لـ«قوى الشر» و«عرب الشتات» حتى لو استشهد 48 مليون سوداني، في إشارة إلى التضحية بالشعب السوداني بأكمله من أجل القضاء على «الدعم السريع». تتّضح في إقليم دارفور صورة تعقيدات هذه الحرب. وفي مدينة الفاشر تحديداً، عاصمة شمال دارفور، يحبس اليوم أزيد من 1,5 مليون مدني أنفاسهم أمام الحصار الذي يفرضه عليهم تحالف يضم الأفا من مقاتلي الدعم السريع وقبائل عربية مدجّجة بالسلاح تتأهب لاجتياح المدينة لاستكمال السيطرة على آخر ولايات دارفور الخمس، وأكبرها. يجد المدنيون أنفسهم محاصرين مرّة أخرى بين مطرقة تحالف الدعم السريع وسندان تحالف الجيش مع حركات مسلحة ومليشيا «مجلس الصحوة الثوري» وقبائل غير عربية تستعد بدورها داخل المدينة لمنع سقوطها الذي قد يسقط معه الجيش وحلفاؤه.

في تقرير صدر عن فريق الخبراء المعني بالسودان في 15 يناير/ كانون الثاني 2024 (S/2024/65)، عملاً بقرار مجلس الأمن 1591 لعام 2005، القاضي بمراقبة حظر الأسلحة في دارفور، رصد الخبراء ما سمّوها «ملمّشة» القبائل غير تسليح أبنائها وتجنيدهم على أساس «عرقي» من القوات المسلحة والدعم السريع في دارفور. ولكن تسليح المجتمع السوداني ليس أمراً جديداً، بل يقترن بعقود من تفويض قادة الدولة ممارسة العنف الشرعي إلى مواطنين ومليشيات أنشأوها على أساس إثني أو أيديولوجي، ورعوها حتى تغوّلت (أقواها الدعم السريع)، على الدولة ذاتها، فإذا كان وجود الدولة، بحسب عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر، يقترن، في جوهره، باحتكار أجهزتها استخدام القوة الشرعية في منطقة ما، فقد بدأت الدولة السودانية في التآكل في مطلع الثمانينيات، حين زرعت حكومة جعفر النميري بذور تسليح القبائل العربية بتسليحها قبيلة المسيرية (المراحيل)، بقيادة جبريل إبراهيم، انحيازهما أيضا للجيش في تطوّر اعتبره كثيرون دفاعاً عن السودان في مواجهة التمرّد الجنوبي. وتواصل تسليح المواطنين للدفاع عن أنفسهم ضد هجمات الحركة الشعبية مع حكومة الصادق المهدي، إلا أن تسليح القبائل العربية تحوّل في عهد عمر البشير إلى استراتيجية تقوم على تجنيد المليشيات على أساس انتمائها القبلي والعرقي والأيديولوجي لخوض حروب بالوكالة ضد المواطنين (المتمرّدين)، على نحو انتهى بإضعاف الجيش النظامي، حتى أصبح جيشا بلا مشاة، وتغوّلت مليشيا الدعم السريع على القوات المسلحة والدولة بعد أن أصبحت جيشاً موازياً.

لم تنعطف المؤسّسة العسكرية من عواقب ملشنتها المجتمع التي تسبّبت في حروب أهلية لا نهاية لها طوال حكم ما زال يدوم منذ أزيد من نصف قرن، فيما لم يتعدّ الحكم المدني عشر سنوات. ويؤكّد تقرير الخبراء أنه منذ ظهور توترات بين الجيش والدعم السريع في مطلع 2023، جنّد الجيش الاف المقاتلين من قبائل الزغاوة والفور والمساليت والبرتي غير العربية لتدافع عن نفسها «ضمنيا ضد العرب والدعم السريع». وأعلنت حركة تحرير السودان

> لم يتّعظ الجيش من خطايا نظام البشير، وراح يخاطر مرّة أخرى باستنفار المدنيين وتسليح افراد وقبائل ومليشيات جديدة تحت مظلّة «المقاومة الشعبية»

> انتشرت شرائط فيديو تظهر جنوداً من الجيش يحتفلون بقطع رؤوس القتلى وإخراج أحشائهم في مشهد داعشي ينذر بالأسوأ

فصيل مني مناوي، وحركة العدل والمساواة بقيادة جبريل إبراهيم، انحيازهما أيضا للجيش في تطوّر اعتبره كثيرون دفاعاً عن السودان في مواجهة التمرّد. وتواصل تسليح المواطنين للدفاع عن أنفسهم ضد هجمات الحركة الشعبية مع حكومة الصادق المهدي، إلا أن تسليح القبائل العربية تحوّل في عهد عمر البشير إلى استراتيجية تقوم على تجنيد المليشيات على أساس انتمائها القبلي والعرقي والأيديولوجي لخوض حروب بالوكالة ضد المواطنين (المتمرّدين)، على نحو انتهى بإضعاف الجيش النظامي، حتى أصبح جيشا بلا مشاة، وتغوّلت مليشيا الدعم السريع على القوات المسلحة والدولة بعد أن أصبحت جيشاً موازياً.

لم تنعطف المؤسّسة العسكرية من عواقب ملشنتها المجتمع التي تسبّبت في حروب أهلية لا نهاية لها طوال حكم ما زال يدوم منذ أزيد من نصف قرن، فيما لم يتعدّ الحكم المدني عشر سنوات. ويؤكّد تقرير الخبراء أنه منذ ظهور توترات بين الجيش والدعم السريع في مطلع 2023، جنّد الجيش الاف المقاتلين من قبائل الزغاوة والفور والمساليت والبرتي غير العربية لتدافع عن نفسها «ضمنيا ضد العرب والدعم السريع». وأعلنت حركة تحرير السودان

> لم يتّعظ الجيش من خطايا نظام البشير، وراح يخاطر مرّة أخرى باستنفار المدنيين وتسليح افراد وقبائل ومليشيات جديدة تحت مظلّة «المقاومة الشعبية»

> انتشرت شرائط فيديو تظهر جنوداً من الجيش يحتفلون بقطع رؤوس القتلى وإخراج أحشائهم في مشهد داعشي ينذر بالأسوا

دارفور في عام 2017، متسبّبا في مقتل نجله وعدد من أنصاره وترحيله مكبّلاً بالسلاسل إلى الخرطوم التي قضى في أحد سجونها حوالي أربع سنوات، قبل الأفراج عنه في 2021. وبالإضافة إلى شقّ صفّ «الرزيقات»، نجح الجيش في إحداث انقسام داخل أبناء عمومتهم في قبيلة المسيرية، التي تعتبر ثاني أكبر مكوّن في قوات الدعم السريع، وقبيلة الفلاتة التي أصبح أبناؤها يحاربون بعضهم بعضاً في ما يمكن اعتباره أكبر حرب قبلية يشهدها السودان.

أما عن الحشد القبلي الذي قامت به قوات «الدعم السريع»، فلقد تم بمباركة القوات المسلحة ما بعد الثورة، في الفترة التي كان فيها الجيش يراهن على تمكين المليشيا من أجل مساعدته على سحق الثورة المدنية. سهر البرهان شخصيا على تقوية قوات الدعم السريع وتمكينها وتمدّدها وتسليحها بأحدث الأسلحة، وانتداب مئات ضباط الجيش للخدمة في صفوفها، حين كان حميدتي جليفا في الثورة المضادّة، وشريكا في قمْع الاعتصام أمام القيادة العامة في الخرطوم، وفي انقلاب الجيش على الثورة في 25 أكتوبر/ تشرين الأول 2021. سمح الجيش لـ«الدعم السريع» بتجييش القبائل في حل الولايات من دارفور إلى بورتسودان حتى أعلن حميدتي في صيف 2022 أن قواته تضم عناصر تنتمي إلى أكثر من مائة قبيلة. وحضر البرهان حفل تخرج بعض دفعات الدعم السريع الاثني عشر حتى فاق قوام هذه المليشيا المائة ألف مقاتل في إبريل/ نيسان 2023، في حين أنها لم تكن تتجاوز الـ40 ألف مقاتل عند اندلاع الثورة المدنية.

ورغم أن «الدعم السريع» تضم مقاتلين سودانيين من قبائل غير عربية، وأجانب يتحدرون من تشاد والنيجر ومالي وشمال نيجيريا وجمهورية أفريقيا الوسطى، إلا أن القبائل العربية تشكل عماد قواتها في دارفور وكردفان، وراس حربتها في مواجهة الجيش وحلفائه الجدد. وتتكوّن القبائل العربية في دارفور من قبيلة الرزيقات بكل فروعها، ومعظم أفرادها رعاة إبل (أبالة) في شمال الإقليم، وقبائل ترعى البقر (بقارة) في جنوب دارفور تشمل الرزيقات والتعايشة وبني هلبة والهبانية والمسيرية، بالإضافة إلى قبائل عربية مهاجرة، جلّها بقارة من أصول تشادية.

لعبت التحفيزات المالية التي أغدقتها قوات الدعم السريع على هذه القبائل، وانتصاراتها على الجيش وسيطرتها على أربع ولايات في دارفور، دورا في إعلان معظم القبائل العربية اصطفافها خلف «الدعم السريع» في صيف 2023، لكن العامل الهوياتي أصبح حاضرا بقوة لديها، ما دفع فريقٌ خبراء السودان إلى ملاحظة أن «الحرب قد بلورت شعورا بهوية عربية مشتركة وسط المجتمعات العربية في دارفور (وكردفان)»، جعلها تتّحد في تحالف يعرف باسم «العطاوة»؛ ما دفع الفريق ياسر العطا لاتهام الدعم السريع بالسعي وراء الانفصال وتأسيس «دولة العطاوة» في دارفور. اتهام نفته «الدعم السريع» واستنكرته عدة جهات سودانية تخشى أن تكون بعض الجهات الموالية للجيش تدفع باتجاه انفصال دارفور، مثلما أثر نظام عمر البشير من قبل خيار انفصال جنوب السودان.

لم يتّعظ الجيش من خطايا نظام البشير، وراح يخاطر مرّة أخرى باستنفار المدنيين وتسليح أفراد وقبائل ومليشيات جديدة تحت مظلّة «المقاومة الشعبية»، في محاولة لإيقاف تقدّم الدعم السريع. عمل على ضرب المليشيات بالمليشيات، والجنجويد بالجنجويد، وزجّ المواطنين في حرب ضد مواطنين، في سلوكٍ يتعارض مع مبادئ الجيوش النظامية. وزادت تعقيدات المشهد السوداني بسماح الجيش لعدة مليشيات جهادية بأن تحارب في صفوفه منذ بداية حربه ضد «الدعم السريع»، أشهرها مليشيا تُدعى «كتيبة البراء بن مالك»، تضم قوات من «الدفاع الشعبي» التي كان عددها قد بلغ عام 2020 نحو مائة ألف مجاهد من شباب الحركة الإسلامية الذين جرى استنفارهم في التسعينيات للقتال ضد الحركة الشعبية في جنوب السودان، بدعوى أن أعضاءها «أعداء العقيدة والوطن». ولقد كشف تحقيق برنامج «يوليغراف» في التلفزيون العربي عن وجود خيط يربط كتيبة البراء بإدارة الاحتياط بالقوات الخاصة المنبثقة من الدفاع الشعبي الذي جرى حلّه بعد الثورة السودانية، وتحويله إلى قوات احتياط تابعة لوزارة الدفاع. أحدث دخول مليشيات جهادية على خط الحرب توازنا في وحشية القتل في صفوف «الدعم السريع» والجيش، وانتشرت شرائط فيديو تظهر جنوداً من الجيش يحتفلون بقطع رؤوس القتلى وإخراج أحشائهم في مشهد داعشي ينذر بالأسوأ. وجود هذه الفئة المتطرّفة داخل تحالف الجيش جعل عديدين من متابعي الشأن السوداني يجزمون أن الإسلاميين داخل الجيش وخارجه يقفون اليوم حجر عثرة في طريق وقف حرب هناك من يتهمهم بالوقوف وراء إشعال فتيلها للحيلولة دون أي تحول ديمقراطي يضع حدّاً لحكم إسلامي - عسكري دام أزيد من ثلاثة عقود.

واقع السودان اليوم يجعل اختزال الحرب في مواجهة بين الجيش و«الدعم السريع» يحول دون فهم وضع شديد التعقيد، خصوصاً بعد دخول قوى إقليمية ودولية عديدة على خط الحرب وظهور أسلحة متطوّرة لم يتم استخدامها من قبل، بما يؤشّر إلى أن أطرافاً خارجية تسعى إلى استمرار القتال لخدمة أجنداتها. ما يحتاجه السودان اليوم ليس حلقة من حلقات سياحة الوساطة الشطحية التي لا تعترف بتعقيدات المشهد السوداني، وإنما إلى مصالحة سودانية - سودانية لرتق نسيج اجتماعي ممزّق، وإعادة بناء السودان على أساس المواطنة واحترام الاختلاف الإثني والديني.

(باحثة مغربية في الدوحة)

النكبة وسردية المخيّم الكبرى

سمير الزبن

أحدث الطرد الإسرائيلي للفلسطينيين في العام 1948 واقعاً كان مستحيلاً بالنسبة لهم، فقد باتوا من دون وطنهم، بين ليلة وضحاها، وتحوّل هذا الوطن على الخريطة السياسية إلى دولة إسرائيل، وما تبقّى من الوطن، الضفة الغربية ضمّته الأردن، وقطاع غزّة خضع للإدارة المصرية. لقد أصبح الفلسطينيون لاجئين في دول الجوار وفي وطنهم أيضاً، ينتمون إلى مكان اختفى عن الخريطة السياسية، وهو ما طرح عليهم أسئلة الوجود والهوية الحادّة في شروطهم المعقّدة، هل هم أفراد مشتّتون؟ هل يشكلون جماعة وطنية؟ ما الذي يجمع بينهم بعد أن فقدوا وعاءهم الجغرافي؟ هل هناك جامع حقيقي بينهم؟ هل يملكون هوية وطنية رغم خسارتهم لوطنهم؟ هل يملكون ثقافة مشتركة؟

اختصرت تجربة اللجوء حياة الفلسطينيين الحديثة، فقد عاشوا المنفى على مستويين مندمجين، كمنفى جماعي وكمنفى فردي، فكان الانقطاع استمراراً للعلاقة مع الوطن، فلا هو يعيش هناك، ولا يكفّ عن الانتماء إلى هناك في الوقت ذاته، ما تُرك هناك سيستعاد يوماً، وهذا هو الحلم الفلسطيني الذي اقتات الفلسطينيون عليه، رغم كل النكبات التي تعرّضوا لها في تاريخهم الحديث.

طوال العقود المنصرمة، عاش الفلسطيني في دول الجوار بما يذكّره بعدم انتمائه إلى المكان، ما شكّل أحد الأسباب التي جعلته غير قادر على الانسجام مع المحيط الجديد. وعمل الضغط الخارجي من الدول المضيفة بعدم الرغبة به، عاملاً إضافياً لإنتاج «المخيّم» الفلسطيني والحفاظ على استمراره بأشكال مختلفة. أعادت تجربة اللجوء تشكيل الفلسطينيين بوصفهم غرباء في أوطان الإخوة، لكنهم في انتظار العودة إلى وطنهم. وهو ما أنتج ثقافة فلسطينية تقوم على المؤقت، بوصفه الثابت الوحيد في حياتهم، طالما أن حلمهم بالعودة إلى وطنهم لم يتحقّق. واصبح عليهم، مع طول فترة المكوث في المنافي، إدماج هذا المنفى في حياتهم والتصالح معه إلى حدّ ما. ومع الوقت، تعقّق المنفى وانتقل من تجلياته بوصفه حالة

> استهلك المخيّم المؤقت حيوات أجيال من الفلسطينيين، وأصبح له تكوينه التاريخي والاجتماعي والسياسي الخاص، وبات سردية كبرى من سرديات التجربة الفلسطينية

جماعية، وأخذ طريقه إلى الحالة الفردية، وأصبح هناك أبناء منفى، ليس بمعنى الانتماء فحسب، بل بالولادة أيضا. تشتّت الفلسطينيون عام 1948 في الدول المجاورة التي استضافتهم على مضض وعلى أساس مؤقت. وهكذا تغيرت طبيعة الجماعة الفلسطينية بشكل متزايد مع تغير المكان الذي يعيشون فيه، وبات عليهم أن يخترعوا حياتهم ووطنهم من تشظّي المنافي وتناثر السكان، فعندما اختفى الوطن بات على الفلسطينيين أن يكونوا بديلاً عن بلادهم التي اختفت تحت مسمّى «إسرائيل» أيضاً. لأن الاقتلاع شتت الفلسطينيين، كان عليهم استبدال الجغرافيا بالخيال ليعيدوا صناعة فلسطين في أماكن لجوئهم، لم تكن وظيفة هذا الخيال الإبداعية الحفاظ على الوطن السليب من النسيان فحسب، مع أن هذه كانت إحدى مهمّاته التاريخية الكبرى، بل كان على هذا الخيال (وعلى الرغم من اختفاء الوطن الفلسطيني) أن يشتقّ المستقبل الفلسطيني أيضاً. أعادت التجمّعات الفلسطينية تشكيل نفسها مجتمعاً واحداً في المنافي بوصفه مجتمعاً جديداً وحديثاً، وبنى مشروعه الوطني بالتضادّ مع المنفى، وبذلك تحوّل من ضحية عارية في منفى نهائي، إلى ضحية صاحبة مشروع تاريخي، تستحقّ استعادة حقوقها.

لم يعن هذا أن المنفى لم يعد كارثة على الفلسطينيين، فهم فقدوا القدرة على الإمساك بحياتهم منذ فقدانهم وطنهم، وباتوا يعيشون في بلاد الآخرين، ولو كان هؤلاء إخوة وأشقاء. وهذا ما جعل شروط لجوئهم مختلفة، حيث حسد الضحايا بعضهم بعضاً، فحسد اللاجئ في لبنان المحروم من العمل، اللاجئ في سورية الذي مُنح حقّ العمل، وحسد اللاجئ في سورية الذي لم يُمنح حقوقاً سياسية، وحُدّدت ملكيته بشقة سكنية واحدة شرط أن يكون متزوّجا اللاجئ في الأردن الذي منح المواطنة وكل الحقوق السياسية.

لا مبالغة في القول إن الهوية الوطنية الفلسطينية أكثر تبلوراً من شقيقتها العربيات بحكم الاقتلاع. ليس بسبب ميزات في العيش الفلسطيني، بقدر ما هو بسبب عيب في هذا العيش الذي أنتجه المنفى، فباتَ على الفلسطينيين أن ينتجوا علاقة مع وطنهم المسلوب أكثر وضوحاً من البلاد العربية التي لم تُسلب من سكّانها، ما جعل رابطها الوطني أقلّ تبلوراً بحكم غياب التهديد الوجودي الذي تعرّض الفلسطينيون له، فالحياة الثابتة والمستقرّة والمتجانسة التي عاشها الفلسطينيون في وطنهم قبل الاقتلاع، باتت أوضح في المنافي، وإذا كانت الجغرافيا قد اختفت، فهي لم تغب من حياة الفلسطينيين في المنافي. الاستقرار الذي لم ينتبه الفلسطينيون له، وهم يعيشون في بلادهم، باتوا يدركونه عندما فقدوه، فما كان منهم إلا أن أدمجوا الوطن المستقرّ في المنفى القلق. لقد استطاع الفلسطينيون، عبر هذه العملية، أن يُرقعوا المنفى بقطع الوطن التي استعادوها في منافيهم، حتى يصبح المنفى قابلاً للاحتمال. لذلك أخذت الحارات والمحلات التجارية الصغيرة والبائسة في المخيّمات أسماء المدن والقرى والجغرافيا الفلسطينية. بذلك أخذت الأشياء الصغيرة في الحياة الفلسطينية معناها المتجاوز لقيمتها، وأخذت دلالات ما ورائية، الصور الفوتوغرافية، الملابس، الأشياء المنتزعة من مكانها الأصلي، طقوس الكلام والعادة، «جميعها أعيد إنتاجه بكثرة وكبرت، وحوّلت إلى فكرة أساسية، وطرزت وتنوقلت كخيوط في نسيج العلاقات التي نسنعملها، نحن الفلسطينيين، لنربط أنفسنا بهويتنا ولنربط الواحد بالآخر». لقد أدّى ضياع «ثبات الجغرافيا» وضياع «تواصل الأرض» إلى ضياع قدرة الفلسطينيين على أن يتشابهوا إلا بوصفهم «منفيين»، على حد تعبير إدوارد سعيد.

استهلك المخيّم المؤقت حيوات أجيال من الفلسطينيين، وأصبح له تكوينه التاريخي والاجتماعي والسياسي الخاص، وبات سردية كبرى من سرديات التجربة الفلسطينية، ليست سردية المؤقت بتلاشي سريعاً في منفىً لا يريد أن ينتهي، وليست سردية مؤقتة في انتظار وطن تحققت العودة له، فبات تاريخياً ونذكرى. وفي هذا الانتظار الطويل، تحوّل المخيّم إلى وطن ثانٍ، وبات امتداداً لفلسطين أو بديلاً لها، فقد أصبح للفلسطينيين وطن من طابقين، إذا جاز التعبير، وطن اليوم وهو المخيّم، ووطن الحقّ التاريخي، وهو فلسطين. ولأن الفلسطينيين لم يعترفوا بأن الوجود الطويل في أرض الآخرين يحوّلهم إلى ناس آخرين، ينتمون إلى غير البلاد المسلوبة، ويفقدهم الصلة بوطن سينتظرونه، لأن لا وطن لهم غيره. يعتبر أهالي المخيّم أنفسهم نسل فلسطين، وليسوا نسل أبائهم، الذين كانوا الوسيلة لجعلهم ينتمون إلى مكان لم يولدوا فيه، ولدوا بعيداً عنه، لكنهم ولدوا منه على بقعة خارجية تنتمي إليه كأي بلدة أو قرية أو مدينة فلسطينية، هذه البقعة هي: المخيم.

(كاتب فلسطيني في أستوكهولم)

رئيس التحرير معن البياري ■ مدير التحرير ارنست خوري ■ المدير الفني إميل منعم ■ السياسة جمانة فرحات ■ الاقتصاد مصطفى عبد السلام ■ الثقافة نجوان درويش ■ منوعات ليال حداد ■ المجتمع يوسف حاج علي ■ الرياضة نبيل الليلي ■ تحقيقات محمد عزام ■ مراسلون نزار فنديلي
العربي الجديد www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)
المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب بيروت
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end
هاتف: 009611567794 ـ 009611442047
■ البريد الالكتروني: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

مجتمع

تحديد 12 من الجينات المسببة لسرطان الثدي

حددت دراسة علمية 12 من جينات سرطان الثدي لدى نساء من أصول أفريقية، ما قد يساعد على التنبؤ بشكل أفضل بإمكانية الإصابة. واستخلصت الدراسة النتائج من فحص أكثر من 40 ألف امرأة من أصل أفريقي في الولايات المتحدة وأفريقيا وبربادوس، بينهن 18034 مصابة بسرطان الثدي. وكتب الباحثون في دورية «نيتشر جينتيكس»، أن بعض الطفرات التي تسنى تحديدها لم تكن مرتبطة من قبل بالمرض، أو لم تكن مرتبطة به بقوة، ما يشير إلى أن عوامل الخطر الجينية «قد تختلف بين الإناث من أصول أفريقية وأوروبية». (رويترز)

76 مليون نازح بسبب النزاعات والكوارث

دفعت النزاعات في السودان وقطاع غزة والكونغو الديمقراطية عدد النازحين عالمياً إلى مستوى قياسي بلغ 75,9 مليوناً، بحسب مركز رصد النزوح الداخلي. وقال المركز في تقريره السنوي الصادر الثلاثاء، إن أعداد النازحين ارتفعت بنسبة 50 في المائة خلال السنوات الخمس الأخيرة، وإن الرقم كان 71,1 مليوناً في نهاية عام 2022. وكشف التقرير أن 68,3 مليون شخص عبر العالم نزحوا بسبب النزاعات والعنف، و7,7 ملايين بسبب الكوارث، ويضم السودان أكبر عدد من النازحين في بلد واحد بلغ 9,1 ملايين نازح. (فرانس برس)

مستشفى ميداني جديد في رفح

فتحت اللجنة الدولية للصليب الأحمر وشركاء لها مستشفى ميدانياً في مدينة رفح، الثلاثاء، في محاولة لتلبية ما وصفته بالطلب «الهائل» على الخدمات الصحية منذ بدء العملية العسكرية الإسرائيلية على رفح في الخامس من الشهر الحالي. وسيوفر الصليب الأحمر الإمدادات الطبية، بينما تقوم جمعيات من 11 دولة، من بينها كندا وألمانيا والنرويج واليابان بتوفير الأطقم والمعدات. وعلقت بعض العيادات أنشطتها، وفر مرضى ومسعفون من مستشفى أبو يوسف النجار المركزي، في حين كثفت إسرائيل عمليات القصف على جنوبي القطاع، حيث يوجد مئات الآلاف من النازحين. وقال الصليب الأحمر: «يعاني الناس في غزة للحصول على الرعاية الطبية التي يحتاجون إليها عاجلاً، ويرجع ذلك جزئياً إلى الطلب الهائل على الخدمات الطبية، وانخفاض عدد المرافق الطبية العاملة. الأطباء والممرضون يعملون على مدار الساعة، لكن الطلب فاق الحد الأقصى لقدراتهم». وذكرت اللجنة الدولية أن العاملين في المستشفى سيكونون قادرين على علاج نحو 200 شخص يومياً، ويمكنهم تقديم الخدمات الجراحية الطارئة، والتعامل مع استقبال أعداد من الإصابات، إضافة إلى تقديم خدمات طب الأطفال وغيرها. وقالت: «يواجه الطاقم الطبي حالات لأشخاص مصابين بإصابات خطيرة، وزيادة في الأمراض المعدية التي يمكن أن تؤدي إلى تفشٍّ محتمل، ومضاعفات مرتبطة بالأمراض المزمنة».

(رويترز)

توقف العمل في غالبية مرافق رفح الطبية (دعاء الباز/ الأناضول)

لبنان: استئناف «العودة الطوعية» للاجئين السوريين

بيروت ـ ريتا الحكّال

استأنفت السلطات اللبنانية، أمس الثلاثاء، تسيير رحلات العودة الطوعية للاجئين السوريين من الأراضي اللبنانية إلى قراهم في سورية بالتزامن مع تشديد الإجراءات والتدابير الأمنية في إطار «خطة تنظيم الوجود السوري في لبنان»، في ظل تصاعد حدّة الخطاب السياسي التحريضي قبل أيام من انعقاد مؤتمر بروكسل في 27 مايو/ أيار الجاري. وبعد توقف منذ أكتوبر/ تشرين الأول 2022، نظّمت المديرية العامة للأمن العام رحلتين تشملان نحو 320 لاجئاً، وذلك عبر مركزي القاع الحدودي وعرسال باتجاه معبر الزمراني، لتكون وجهة القافلتين إلى القلمون (ريف دمشق)، وحمص السوريتين، حيث أمن النظام السوري استقبالهم. ويقول مصدرٌ في المديرية العامة للأمن العام لـ«العربي الجديد»، إنّ «عدد المسجّلين بلغ 330 سورياً، 321 مسجلين على صعيد مركز عرسال، وتسعة في القاع، لكن ننتظر الإحصاء الرسمي لمعرفة الذين غادروا الأراضي اللبنانية، إذ هناك أشخاص يعدمون إلى تسجيل أسمائهم لكنهم يعدلون عن الخطوة لاحقاً، أو تحصل بعض المشاكل التي تحول دون عودتهم».

وبحسب الإعلام الرسمي التابع للنظام السوري، وصلت إلى مناطق سيطرة قوات النظام السوري دفعة من اللاجئين السوريين الفارين إلى لبنان من خلال المعابر الحدودية بإشراف من السلطات اللبنانية، وتوجهت الدفعة على قسمين إلى منطقة القصير في محافظة حمص ومنطقة الزبداني في ريف دمشق.

ويأتي استئناف العودة الطوعية على وقع تحذيرات منظمات دولية من خطورتها على حياة اللاجئين السوريين، في وقت لا تزال تعتبر فيه سورية غير آمنة، وخصوصاً مع توثيق ما واجهه لاجئون من «تعذيب وعنف جنسي واختفاء قسري واعتقال تعسفي بعودتهم»، بحسب تأكيد منظمة العفو الدولية. وقالت الأخيرة في بيان إنّ «السلطات اللبنانية تتسهيلها عمليات العودة هذه، تتعمّد تعريض اللاجئين السوريين لخطر الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان»، مشيرة إلى أنه «يتعيّن على لبنان احترام التزاماته بموجب القانون الدولي ووقف خططه لإعادة اللاجئين السوريين بشكل جماعي». وأشارت المنظمة إلى أن «لبنان اعتمد سلسلة من السياسات التقييدية المصممة للضغط على اللاجئين للعودة إلى سورية، بما فيها القيود على الإقامة والعمل والتنقل، وهذه القيود تثير مخاوف بشأن قدرة اللاجئين على تقديم موافقتهم الحرّة والمستنيرة». ويشهد لبنان في الفترة الماضية تصاعداً حاداً في الخطاب التحريضي ضد اللاجئين، وسط دعوات لطردهم من لبنان، وصل إلى أوجه بعد جريمة خطف وقتل المسؤول في حزب القوات اللبنانية (يراسه سمير جعجع) بأسكال سليمان على يد عصابة، أفرادها سوريون، في إبريل/ نيسان الماضي، وما تبعها من اعتداءات عشوائية على سوريين، وإقفال محالهم في بعض المناطق، واتخاذ تدابير قمعية بحقهم من قبل العديد من البلديات. بالتزامن، وضعت المديرية العامة للأمن العام «استراتيجية تتضمن خريطة طريق لضبط وتنظيم ملف السوريين الموجودين على الأراضي اللبنانية»، وباشرت على أساسها تنفيذ العديد من الإجراءات، منها الطلب من السوريين المخالفين لنظام الدخول والإقامة التوجه مباشرة إلى الدوائر والمراكز الحدودية لمنحهم التسهيلات اللازمة لتسوية أوضاعهم ومغادرة الأراضي اللبنانية تحت طائلة اتخاذ الإجراءات القانونية المناسبة بحق غير المغادرين. كما شددت على المواطنين اللبنانيين عدم تشغيل أو إيواء أو تأمين سكن لسوريين مقيمين بطريقة غير شرعية في لبنان، تحت طائلة تنظيم محاضر ضبط إدارية وعدلية بحق المخالفين، وعدم السماح للسوريين المسجلين لدى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بممارسة أي عمل مأجور من خارج قطاعات العمل المحددة لهم، إلى جانب إقفال كافة المؤسسات والمحال المخالفة التي يديرها أو يستثمرها سوريون، واتخاذ الإجراءات المناسبة بحق كل من يستعين بعمال أجانب خلافاً لنظام الإقامة وقانون العمل.

وكشف لبنان عمليات الترحيل، منها لسجناء معارضين للنظام السوري، ما يجعلهم يواجهون خطر الاضطهاد أو التعذيب والموت، الأمر الذي أحدث مخاوف عند الموقوفين، ترجمت بتسجيل محاولات انتحار في سجن رومية المركزي.

إهمال فاضح

يقول الناشط الحقوقي المحامي جاد طعمة، لـ«العربي الجديد»، إنّ «الحكومة اللبنانية تتعاطى مع ملف اللاجئين السوريين بإهمال فاضح وقلة مسؤولية، وها هي الحلول المؤقتة والانفعالية تطفو مجدداً على السطح تحت مسمى العودة الطوعية وتشديد الإجراءات». يشدد على انه «لا يمكننا ان نتخيّل حلّاً جذرياً لموضوع اللاجئين ما لم تتم عملية ضبط الحدود».

تحقيق

يعيش سكان قطاع غزة ظروفاً ماساوية بالتزامن مع مرور 76 عاماً على النكبة الفلسطينية التي عاشوا خلالها شهوراً طويلة متتالية من حياة التهجير داخل الخيام ومراكز الإيواء واللجوء

النكبة مستمرة

مأساة غزة في الذكرى الـ76 للاحتلال فلسطين

غزة ـ **امجد ياغي**

يتعرض عشرات الآلاف من سكان قطاع غزة منذ أكثر من سبعة أشهر متواصلة للقتل والتدمير والتهجير على غرار ما واجهه أجدادهم خلال النكبة الفلسطينية في عام 1948، وهم معرّضون للجوع والأمراض وتبدل الطقس بين الحر والبرد والأمطار، بينما لا أحد تقريباً يحاول حمايتهم أو إنقاذهم. ومع حلول ذكرى النكبة، وصلت نسبة المهجَّرين في قطاع غزة إلى 95 في المائة، ويستذكر بعضهم كيف كانوا يحيون هذا اليوم خلال الأعوام السابقة على العدوان، فكان البعض يشاركون في المسيرات حاملين مفاتيح المنازل التي ورثوها من أجدادهم، والوثائق التي تثبت ملكيتهم للأراضي التي سلبها الاحتلال، وبعض المقتنيات المرتبطة في ذاكرتهم بالنكبة، وقد حرص بعضهم على حمل تلك المفاتيح والوثائق والمقتنيات في رحلة النزوح المتكررة خلال العدوان الحالي.

ويحلم الآف من المهجرين حالياً بالعودة إلى المخيمات التي أقام فيها أجدادهم صعبة، إما بسبب الدمار، وإما بمنع الاحتلال عودتهم. وقد شهدت المخيمات الفلسطينية الثمانية التي أنشأتها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» في قطاع غزة تهجيراً كاملاً أو جزئياً، وكان آخرها مخيم رفح الكبير الذي غادره الآلاف خلال الأسبوع الماضي بعد الهجمات الإسرائيلية. كان محمد الجزار أحد المهجرين من مخيم «بيتا الشاويرة» في مدينة رفح، بعد أن وصل القصف الإسرائيلي إلى محيط منزله، وبعد تهديد سكان المخيم الذي عاش فيه أجداده، رغم أن المخيم يعتبر من بين الأكثر تهميشاً، ولم تُجدَّد منازله الرديئة منذ عشرات السنين، وغالبيتها أسقفها من الإسبست.

فقد الجزار (40 سنة) أعداداً كبيرة من أفراد عائلته في مدينتي رفح وخانيونس نتيجة القصف الإسرائيلي، ثم أجبر على ترك المنزل الذي يعيش فيه منذ طفولته، والذي عاش فيه جده عمار الجزار، الذي توفي في عام 2004. يقول لـ«العربي الجديد»: «تعود أصول عائلتي إلى قرية بيتا، التي تُعَدّ من أكبر قرى مدينة الرملة المحتلة بين مدينة يافا والمجدل. أشعر بحزن شديد لأنني أجبرت على ترك المنزل الذي يضم كل ذكرياتي مع جدي الذي قام برعايتي منذ طفولتي، وحفظت منه حكايات النكبة، وقصص الخذلان التي عايشها المهجَّرون حينها، خصوصاً في الفلسطينيين، وهذا ما حصل بالفعل، ولو كان جدي حياً كان سيبكي على حالنا».

وعاش أهالي غزة قبل السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، ظروفاً معيشية قاهرة، خصوصاً سكان مخيمات اللاجئين، وكانت تشتد الأزمات مع استمرار الحصار الإسرائيلي، الذي أدى إلى تفاقم البطالة والفقر، وتقلص التمدد العمراني لعدم القدرة على البناء، حتى تحولت المخيمات بعد 75 عاماً من النكبة إلى صناديق تتلاصق فيها المنازل، في حين كان سكانها مرتبطون بها باعتبارها جزءاً من ذاكرة التهجير والنكبة. وأطلق المهجرون الفلسطينيون على مخيمات قطاع غزة، أو على أحيائها وشوارعها، أسماء قراهم المهجرة، فإلى جانب مخيم بيتا الشاويرة في رفح، هناك حارة المسمية في مخيم دير البلح، نسبة إلى قرية المسمية، ومنطقة مصلح في مخيم المغازي، التي نزح منها أحمد مصلح أخيراً.

يقول مصلح (38 سنة) لـ«العربي الجديد»: «حتى لو كانت رائحة المخيم كريهة في فصل الشتاء، والمعيشة فيه صعبة في ظل الحر الشديد في الصيف، إضافة إلى الكثير من المعوقات الحياتية، إلا أنني حالياً أحلم بالعودة إليه. العدوان الإسرائيلي الحالي غير الكثير في نفوس سكان غزة، ومن بين ذلك نظرتهم إلى المخيمات التي تحمل رائحة الأجداد، ورائحة فلسطين التاريخية بكل تفاصيلها، فالشارع الضيق في المخيم يوجد فيه شعارات كثيرة، من مفاتيح العودة إلى خريطة فلسطين الكاملة، والمنزل الصغير في المخيم بالنسبة إليّ أفضل من قصر خارجه، فنحن نعيش على أمل العودة إلى ديارنا التي هجر الاحتلال أجدادنا منها، قد لا أعود إليها أنا، لكن قد يعود إليها ابني». يضيف: «تعود أصول عائلتي إلى قرية البطاني الغربية التي تبعد عشرات الكيلومترات عن قطاع غزة، وكان لدينا منزل من الحجر، وقد كبرت وأنا أحلم بالعودة إلى هذا المنزل، لأنني كنت أسمع عن كبار العائلة أنه حجر طيني صلب يقاوم الظروف المناخية، وقد ورثت الكثير من حكايات جدي الذي توفي في عام 2010، والذي كان يبكي كلما تحدث عن العودة، وكان يريد الموت في منزله وفي قريته». يعيش النازح حسين ياسين (40 سنة) حالياً في خيمة أنشأها أشقاؤه في مخيم دير البلح، ويؤكد أنه حمل معه مفتاح منزل جده الذي يملأ الصدأ في رحلة نزوحه السابعة خلال العدوان الإسرائيلي الحالي، وهو المفتاح الذي ورثه من والده الذي توفي في عام 2015، وانتقل به في أثناء النزوح من مخيم الشاطئ غرب مدينة غزة ضمن حقيبة تضم الوثائق الرسمية والمال.

يقول ياسين لـ«العربي الجديد»: «تنتمي عائلتي إلى قرية الجورة الموجودة بالقرب من مدينة المجدل على ساحل البحر، وأحمل هذا المفتاح دائماً، وأعرف أن منزل جدي بابه خشبي ومطلي باللون الأسود، ووالدي شاهد المنزل عندما كان ضمن العمال في الداخل المحتل عام 1980، لكنه لم يستطع الاقتراب منه، لأن شرطة الاحتلال منعته من دخول المنطقة التي فيها مستوطنون صهاينة سرقوا منازلنا وأراضينا. حالياً لا أعرف إن كان منزل جدي لا يزال قائماً، لكن ما أعرفه أنه حتى لو هُجِّرت إلى أبعد البلاد، فهذا المفتاح دليل على حقي». وحسب بيانات الصليب الأحمر الدولي، فإن نحو 200 ألف لاجئ فلسطيني وصلوا إلى قطاع غزة وقت النكبة لوجود ارتباطات عائلية، وعلى اعتبار أن غزة كانت الطريق إلى مصر، وعلى أن يكون ذلك ضمن مرحلة مؤقتة، إذ كانت تتمركز الجيوش العربية في المنطقة للتصدي للعصابات الصهيونية، وقد نظمت نقاط تجمع للمُهجرين على أمل عودتهم مجدداً إلى الديار. وفي آخر إحصائية لوكالة «أونروا» التي أنشئت بعد النكبة، وصلت أعداد الفلسطينيين المُهجرين حول العالم إلى أكثر من 6 ملايين فلسطيني من أصل قرابة 750 ألف لاجئ، من بينهم قرابة مليون و600 ألف لاجئ مسجلين لدى الوكالة في قطاع غزة، وهم يشكلون أكثر من 65 في المائة من سكان القطاع البالغين 2.4 مليون نسمة. وكشفت أرقام جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني (حكومي) أنه في الفترة بين عام 2004 وعام 2022، غادر أكثر من 100 ألف فلسطيني قطاع غزة من دون عودة، ومعظمهم ينتمون إلى عائلات من المهجّرين من قرى ومدن فلسطينية في عام 1948، والنسبة الأكبر منهم حصلوا على حق اللجوء في دول أجنبية. وتستمر حركة النزوح في قطاع غزة في ظل العدوان الحالي، وتشير بيانات وكالة «أونروا» إلى أن هناك ما يقارب 1,7 مليون شخص نازح يحتمون حالياً في ملاجئ الطوارئ التابعة لها، أو للحكومة، أو في تجمعات عشوائية بالقرب من تلك الملاجئ.

تكرر تهجير الفلسطينيين داخل قطاع غزة (محمود الهمص/ فرانس برس)

يدخل أي جيش عربي قطاع غزة لحماية الفلسطينيين، وهذا ما حصل بالفعل، ولو كان جدي حياً كان سيبكي على حالنا».

وعاش أهالي غزة قبل السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، ظروفاً معيشية قاهرة، خصوصاً سكان مخيمات اللاجئين، وكانت تشتد الأزمات مع استمرار الحصار الإسرائيلي، الذي أدى إلى تفاقم البطالة والفقر، وتقلص التمدد العمراني لعدم القدرة على البناء، حتى تحولت المخيمات بعد 75 عاماً من النكبة إلى صناديق تتلاصق فيها المنازل، في حين كان سكانها مرتبطون بها باعتبارها جزءاً من ذاكرة التهجير والنكبة. وأطلق المهجرون الفلسطينيون على مخيمات قطاع غزة، أو على أحيائها وشوارعها، أسماء قراهم المهجرة، فإلى جانب مخيم بيتا الشاويرة في رفح، هناك حارة المسمية في مخيم دير البلح، نسبة إلى قرية المسمية، ومنطقة مصلح في مخيم المغازي، التي نزح منها أحمد مصلح أخيراً.

يقول مصلح (38 سنة) لـ«العربي الجديد»: «حتى لو كانت رائحة المخيم كريهة في فصل الشتاء، والمعيشة فيه صعبة في ظل الحر الشديد في الصيف، إضافة إلى الكثير من المعوقات الحياتية، إلا أنني حالياً أحلم بالعودة إليه. العدوان الإسرائيلي الحالي غير الكثير في نفوس سكان غزة، ومن بين ذلك نظرتهم إلى المخيمات التي تحمل رائحة الأجداد، ورائحة فلسطين التاريخية بكل تفاصيلها، فالشارع الضيق في المخيم يوجد فيه شعارات كثيرة، من مفاتيح العودة إلى خريطة فلسطين الكاملة، والمنزل الصغير في المخيم بالنسبة إليّ أفضل من قصر خارجه، فنحن نعيش على أمل العودة إلى ديارنا التي هجر الاحتلال أجدادنا منها، قد لا أعود إليها أنا، لكن قد يعود إليها ابني». يضيف: «تعود أصول عائلتي إلى قرية البطاني الغربية التي تبعد عشرات الكيلومترات عن قطاع غزة، وكان لدينا منزل من الحجر، وقد كبرت وأنا أحلم بالعودة إلى هذا المنزل، لأنني كنت أسمع عن كبار العائلة أنه حجر طيني صلب يقاوم الظروف المناخية، وقد ورثت الكثير من حكايات جدي الذي توفي في عام 2010، والذي كان يبكي كلما تحدث عن العودة، وكان يريد الموت في منزله وفي قريته». يعيش النازح حسين ياسين (40 سنة) حالياً في خيمة أنشأها أشقاؤه في مخيم دير البلح، ويؤكد أنه حمل معه مفتاح منزل جده الذي يملأ الصدأ في رحلة نزوحه السابعة خلال العدوان الإسرائيلي الحالي، وهو المفتاح الذي ورثه من والده الذي توفي في عام 2015، وانتقل به في أثناء النزوح من مخيم الشاطئ غرب مدينة غزة ضمن حقيبة تضم الوثائق الرسمية والمال.

يقول ياسين لـ«العربي الجديد»: «تنتمي عائلتي إلى قرية الجورة الموجودة بالقرب من مدينة المجدل على ساحل البحر، وأحمل هذا المفتاح دائماً، وأعرف أن منزل جدي بابه خشبي ومطلي باللون الأسود، ووالدي شاهد المنزل عندما كان ضمن العمال في الداخل المحتل عام 1980، لكنه لم يستطع الاقتراب منه، لأن شرطة الاحتلال منعته من دخول المنطقة التي فيها مستوطنون صهاينة سرقوا منازلنا وأراضينا. حالياً لا أعرف إن كان منزل جدي لا يزال قائماً، لكن ما أعرفه أنه حتى لو هُجِّرت إلى أبعد البلاد، فهذا المفتاح دليل على حقي». وحسب بيانات الصليب الأحمر الدولي، فإن نحو 200 ألف لاجئ فلسطيني وصلوا إلى قطاع غزة وقت النكبة لوجود ارتباطات عائلية، وعلى اعتبار أن غزة كانت الطريق إلى مصر، وعلى أن يكون ذلك ضمن مرحلة مؤقتة، إذ كانت تتمركز الجيوش العربية في المنطقة للتصدي للعصابات الصهيونية، وقد نظمت نقاط تجمع للمُهجرين على أمل عودتهم مجدداً إلى الديار. وفي آخر إحصائية لوكالة «أونروا» التي أنشئت بعد النكبة، وصلت أعداد الفلسطينيين المُهجرين حول العالم إلى أكثر من 6 ملايين فلسطيني من أصل قرابة 750 ألف لاجئ، من بينهم قرابة مليون و600 ألف لاجئ مسجلين لدى الوكالة في قطاع غزة، وهم يشكلون أكثر من 65 في المائة من سكان القطاع البالغين 2.4 مليون نسمة. وكشفت أرقام جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني (حكومي) أنه في الفترة بين عام 2004 وعام 2022، غادر أكثر من 100 ألف فلسطيني قطاع غزة من دون عودة، ومعظمهم ينتمون إلى عائلات من المهجّرين من قرى ومدن فلسطينية في عام 1948، والنسبة الأكبر منهم حصلوا على حق اللجوء في دول أجنبية. وتستمر حركة النزوح في قطاع غزة في ظل العدوان الحالي، وتشير بيانات وكالة «أونروا» إلى أن هناك ما يقارب 1,7 مليون شخص نازح يحتمون حالياً في ملاجئ الطوارئ التابعة لها، أو للحكومة، أو في تجمعات عشوائية بالقرب من تلك الملاجئ.

1,600,000
عدد اللاجئين المسجلين لدى وكالة «أونروا» في قطاع غزة، وهم يشكلون 65% من سكان القطاع.

وصلت نسبة المهجَّرين بسبب العدوان على غزة إلى 95 في المائة

يحلم المهجَّرون بالعودة إلى مخيمات عاش فيها أجدادهم بعد النكبة

خربة الطويل... نكبة جديدة بفعل الاحتلال والمستوطنين

لا يتوقف المستوطنون بمباركة الجنود الإسرائيليين عن قتل الفلسطينيين واستكمال الاعتداءات على أراضيهم، ومن بينها خربة الطويل

رام الله ـ **سامر خويرة**

منذ سنوات، تتعرّض خربة الطويل التابعة لبلدة عقربا جنوب شرق مدينة نابلس شمالي الضفة الغربية المحتلة، إلى ممارسات وانتهاكات من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي والمستوطنين زادت حدتها بعد السابع من شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، ما يهدد أهالي الخربة بنكبة جديدة وتهجير أصحابها على غرار نكبة عام 1948. يفارق شهر تقريباً، وبصورة مشابهة تماماً لما جرى مع الشهيد فاخر بني جابر، تكرر المشهد مع الشهيدين عبد الرحمن بني فاضل (30 عاماً)، ومحمد بني جامع (21 عاماً)، وقد استشهدا الشهر الماضي برصاص المستوطن الذي أطلقوه من مسافة قريبة جداً على مجموعة من الرعاة كانوا مع ماشيتهم في خربة الطويل.

الحدث وقع عندما هاجمت عصابة تضم نحو 50 مستوطناً ومعظمهم كان مسلحاً بحماية قوات الاحتلال الإسرائيلي، عدداً من الرعاة في الخربة. ومن دون مقدمات، بدأوا رش الغاز السام على وجوه الفلسطينيين ثم عاجلوهم بالضرب بالعصي والقضبان الحديدية. وعندما حاول بعضهم الدفاع عن نفسه، أطلقوا عليهم الرصاص فقتلوا شابين على الفور، وأصابوا ثلاثة آخرين بجراح متفاوتة. وحتى الآن، لا يزال الاحتلال يحتجز جثماني الشهيدين.

يصف أحمد دبرية المشهد لـ«العربي الجديد» قائلاً: «خلال وقت قصير انقلبت الدنيا حولنا. كنّا في أراضينا. هناك من يرعى أغنامه ومن يهتم بمزروعاته، وفجأة من دون سابق إنذار، وجدنا أنفسنا محاطين بمجموعة من الجنود والمستوطنين الذين بدأوا بالتوافد إلى الموقع بشكل مكثف وسريع، وكانهم تلقوا اتصالاً دعاهم للحضور، ما يدلل على التنسيق الذي تعمل وفقه هذه العصابات». يتابع دبرية: «رشوا علينا الغاز وضربونا بالعصي. شج رأسي ونزفت كميات كبيرة من الدماء، وسمعت صوت الرصاص ورأيت الشابين وهما على الأرض من دون حراك، وبعدها فقدت الوعي ولم أستيقظ إلا وأنا في سيارة الإسعاف».

والهجمات الأخيرة على خربة الطويل، التي تمتد أراضيها إلى الحدود الأردنية شرقاً، تهدف بشكل أساسي إلى إرهاب الأهالي هناك ودفعهم للهرب وتركها لقمة سائغة للمستوطنين، وهو ما يؤكده رئيس بلدية عقربا صلاح بني جابر في حديث لـ«العربي الجديد». يضيف: «هذا ليس أمراً جديداً. منذ عام 1982 ونحن نواجه مخططاتهم في الاستيلاء على مساحات واسعة من أراضي خربة الطويل لصالح توسيع مستوطنة جتيت، التي تتوسع باضطراد، وإلى جانبها أقيمت غصباً بؤر استيطانية، والمخطط اليوم هو ربط كل هذه البؤر بالمستوطنة عبر شبكة طرق التفافية ما يعني بلع الخربة بالكامل».

وتعدّ أراضي خربة الطويل زراعية خصبة، وتقسم إلى مناطق عدة تزرع بشكل موسمي، وفيها مراع وعدة هضاب، وتصل مساحتها الإجمالية لنحو 12 ألف دونم، فيما تصل مساحة الأراضي السهلية المستهدفة حالياً والتي تجري حراثتها من المستوطنين إلى نحو 1000 دونم، وهناك محاولات دائمة من أجل الاستيلاء عليها. وبالتالي، يكون إجمالي ما جرى الاستيلاء عليه من أراضي بلدة عقربا حوالي 70 ألف دونم من مساحتها الإجمالية التي تصل إلى 144 ألف دونم، وهي تعد إحدى أكبر البلدات مساحة على مستوى الضفة الغربية. ويوضح رئيس بلدية عقربا أن الاحتلال يدعي بأن هناك مخططاً هيكلياً لتوسعة المستوطنة مقرا منذ عام 1997. وعلى هذا الأساس، يدعي المستوطنون استثجارهم هذه الأراضي من المستوطنة، وهي بالأصل ملك لأهالي عقربا وجزء منها لأهالي قرية مجدل بني فاضل الملاصقة لعقربا.

إلا أن أطماع الاحتلال في المنطقة بدأت منذ حرب عام 1973، حين استخدمها جيش الاحتلال لتدريباته ومناوراته العسكرية، بسبب موقعها الاستراتيجي المطل على الحدود الشرقية مع الأردن. ولاحقاً حوّلها إلى مناطق عسكرية مغلقة، وحرم الأهالي الوصول إليها وأخرى صنفها كمحميات طبيعية.

ويصف الباحث في التراث حمزة عقرباوي الخربة وما حولها، بأنها «قلب عقربا النابض وشريان الحياة بالنسبة إليها، ومن أراضيها ما تنتج الحبوب والثروة الزراعية وكذلك الثروة الحيوانية ومنتجاتها من الألبان والحليب والأجبان واللحوم. لذلك، فإن هذه المنطقة بمثابة القلب لنا، ومن أجل ذلك كان من الضروري التنبه لخطورة المساعي الرامية للاستيلاء عليها».

ويقطن في الخربة نحو ثماني عشرة أسرة، يعتمد أبناؤها في معيشتهم على الزراعة البسيطة وتربية الماشية والرعي. ويستغلون الأراضي لهدفين: الأول زراعتها بالبقوليات والقمح والثاني لرعي حوالي أربعة آلاف رأس من الأغنام كمصدرين أساسيين للرزق. ويوضح عقرباوي في حديث لـ«العربي الجديد» أن المناطق المستهدفة في خربة الطويل، هي أراض زراعية خصبة، وتقسم إلى عدة مناطق تزرع بشكل موسمي، وفيها مراع وتتخللها عدة هضاب، ويحاول الاحتلال الاستيلاء على مساحات شاسعة منها، عبر تصنيفها مناطق عسكرية وتدريبات، لمنع الأهالي من الوصول إليها بهدف تحويلها إلى بؤر استعمارية. أما عبد الله زغلول أحد أهالي خربة الطويل، والذي أنذره الاحتلال بهدم منزله وحظيرة الماشية التي يمتلكها بحجة أنهما قُامان دون ترخيص، فيشير إلى أن الإخطارات تجعل المزارع والراعي يعيش توتراً وترقباً دائمين. ويقول زغلول لـ«العربي الجديد»: «مع كل اقتحام عسكري للخربة، نتوقع أنه قد وصل الدور إلينا، ونبدأ فوراً بإخلاء المنزل من الأثاث. لم نشعر يوماً واحداً بالاستقرار، لكن لا حل أمامي إلا البقاء والصمود». ويلفت زغلول إلى أن الغالبية العظمى من منشآت الخربة مخطرة بالإزالة. ويقول: «هناك إخطار لإزالة شبكة الكهرباء والمدرسة، في حين جرى هدم المسجد منذ سنوات، كما أن كافة الحظائر والمنازل الواقعة شرق وشمال الخربة مخطرة، وهدم الكثير منها وتركت الماشية في العراء، قبل أن يسرقها المستوطنون». يتابع: «هذه ليست بالخطوة الوحيدة لمصادرة الأراضي فقد سبقتها عشرات الاعتداءات التي لا تتوقف. نحن هنا نعاني من اعتداءات مستمرة من جيش الاحتلال والمستوطنين الذين لم يتركوا أخضر ولا يابساً ولم يرحموا الإنسان ولا الحجر».

وتعرضت خربة الطويل لعمليات هدم 17 مرة بين العامين (2008 -2023)، وشمل ذلك هدم بيوتها والبركسات وآبار الماء وتجريف شوارعها وقطع شبكة الكهرباء وتدمير خط الماء، بالإضافة الى هدم مسجدها عام 2014.

الجنود الإسرائيليون يحمون المستوطنين (ناصر الشيخ/ Getty)

مستوطنان إسرائيليان على مقربة من نابلس (إيتاي رون/ Getty)

حراك طلاب الجامعات المغربية بين الأمس واليوم... ما الذي تغير؟

تشهد الجامعات المغربية احتجاجات طلابية متصاعدة ضمن الحراك الطلابي العالمي المندد بحرب الإبادة الجماعية التي يرتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلي بحق الفلسطينيين في قطاع غزة

الرباط ـ **عادل نجدي**

في حين تتوسع دائرة الاحتجاجات الطلابية عالمياً ضد الحرب المتواصلة على قطاع غزة، يطرح الحراك الطلابي المغربي أسئلة عدة حول قوته وزخمه، وإن كان يرقى إلى الحراك الذي شهدته الجامعات المغربية في ستينيات القرن الماضي وسبعينياته وثمانينياته.

يؤكد رئيس منظمة «التجديد الطلابي»، وهي أحد أكبر الفصائل الطلابية بالجامعات المغربية، مصطفى العلوي، لـ«العربي الجديد»، وجود تباين في زخم احتجاجات الجامعات وقوتها بين الأمس واليوم بالنظر إلى اعتبارات مختلفة من بينها الأجواء السياسية، إذ تميزت الفترة السابقة بسيادة مناخ التقاطب بين معسكرين أساسيين هما المعسكر الرأسمالي بقيمه وأفكاره ورؤيته للعالم، في مقابل المعسكر الاشتراكي، على خلاف الوضع العالمي الحالي.

ويلفت العلوي إلى أن «مناخ التقاطب كان له انعكاس على مختلف دول العالم، ومن بينها العالم العربي، وعلى المغرب الذي كان جزءاً من هذا التقاطب من خلال الأطروحة السياسية للنظام الحاكم». وهو يربط اختلاف طبيعة الحراك بطبيعة وسائل تأطير المجتمع وفضاءاته، قائلاً: «في ظل غياب وسائل إعلام متطورة ومواقع التواصل الاجتماعي في الماضي، كان للمسرح ودور السينما والأحزاب السياسية والنقابات دور كبير، وكان هناك مناخ دولي ودينامية مجتمعية محلية انعكست على الجامعة، خلافاً لما عليه الوضع حالياً».

يتابع: «طلاب الجامعات المغربية في الماضي كانوا مؤطرين ضمن تنظيمات مجتمعية، وغالبية الأساتذة كان لديهم انتماء سياسي، وهذه عوامل ساهمت في ما عاشته الساحة الطلابية من حراكات، وهذا بخلاف ما نعيشه اليوم من تحولات كانتشار مواقع التواصل الاجتماعي، وتراجع دور الأحزاب والنقابات، وتقلص أهمية المسرح والسينما وباقي الفضاءات التي كانت تضطلع بمهمة التأطير. صحيح أن الاحتجاجات قد تكون فعلاً عفوياً في كثير من الأحيان، لكنها بالضرورة فعل يصدر بصفته ناتجاً للعملية التأطيرية. لا أريد فرض تبريرات لحالة التراجع، لكني أود وضعها في سياقها، وأعتقد أن كل جيل له سياقه الخاص». ويوضح العلوي: «ما يقوم به طلاب الجامعات على مستوى دعم القضية الفلسطينية، والتأثير في مختلف القضايا المطروحة محلياً يبدو غير كاف، إلا أنه يبقى مهماً، ويتعين العمل من أجل تطويره من خلال توفير ديناميات مجتمعية. على من يقارن بين طلاب الأمس وطلاب اليوم أن يثير سؤال: أين هم المثقفون والعلماء ورجال السياسة مما يقع؟ في ظل التراجع الذي تعيشه النخب والمثقفون والأحزاب والنقابات يمكن القول إن الطلاب هم من يحملون المشعل».

أسباب متعددة تفسر تراجع الحراك الطلابي داخل جامعات المغرب

ما يقوم به طلاب الجامعات المغربية يبدو غير كاف، لكنه يظل مهماً

ويرى الباحث في علم الاجتماع، عبد المنعم الكزان، أن «الحركة الطلابية منذ تأسيسها لم تكن مرتبطة بالشأن النقابي فقط، بل كانت أيضاً على ارتباط وثيق مع مواقف الأحزاب السياسية وقضاياها الوطنية وتوجهات الدولة عموماً، ثم تحول بعضها إلى معارضة نظام الحكم نتيجة التأثر بالمد الاشتراكي والعروبي».

ويوضح الكزان لـ«العربي الجديد»، أنه «منذ الستينيات، كانت الحركة الطلابية تشكل دائماً مركز الصراع المباشر مع نظام الحكم، رغم تعرضها أحياناً للحظر من طرف الدولة، أو للفشل في عقد مؤتمراتها نتيجة صراع فصائلها حول شرعيات الوجود. الحركة الطلابية هي المحرك الأساسي للاحتجاجات، سواء ما هو مرتبط بقضايا سياسية ذات طابع وطني أو إقليمي أو دولي، أو ما هو مرتبط بالشق الثقافي، إضافة إلى اهتمامها بملفات اجتماعية ذات بعد وطني».

وهو يرجع أسباب تراجع الحراك داخل الجامعات إلى أسباب من بينها توسيع قاعدة التعليم الجامعي، وتطوير البنية التحتية وتوسيعها، وتغيير المناهج الدراسية بما يتماشى مع سوق العمل، كما أنه لم يعد هناك اهتمام بالشق الفكري الأيديولوجي. ويرى أن «التأطير داخل الجامعات لم يعد تحت هيمنة النقابات الطلابية، بل ظهرت تنظيمات مدنية أخرى كالجمعيات والنوادي، وهي عموماً مستقلة عن الشق النقابي، إضافة إلى ظهور التنسيقيات الطلابية ذات المطالب النقابية الصرفة».

ويشير الكزان إلى أن «تصالح الدولة مع الحساسيات الطلابية خفف من شحنة تأثيرها على نقل التجارب إلى الأجيال القادمة، كما أن التحول الديمقراطي أتاح لأغلب الأحزاب السياسية الانخراط في مؤسسات الدولة والجمعيات الحقوقية بدلاً من استخدامها الجامعات في الضغط».

بدوره، يقول رئيس مركز «شمال أفريقيا للدراسات والأبحاث وتقييم السياسات العمومية»، رشيد لزرق، إن الفعل الاحتجاجي بالمؤسسات الجامعية يتركز على مطالب سياسية من بينها «دمقرطة النظام»، والتعبير عن الحساسيات السياسية، مضيفاً لـ«العربي الجديد»، أن «المطالب الحالية لم تعد تخرج عن الحصول على خدمة أو ترقب فائدة، في مقابل تراجع المطالب التي تعني المجتمع كله، والسبب أن الفعل الاحتجاجي داخل الجامعات غير موحد».

من حراك طلابي داعم لغزة في المغرب عام 2008 (عبد الحق سنا/ فرانس برس)

قضايا

تخدم العملية العسكرية في رفح، التي أقرّها كابينت الحرب الإسرائيلي بالإجماع، هدف نتنياهو في إطالة أمد الحرب من أجل الحفاظ على ائتلافه الحكومي أطول فترة ممكنة. هنا تقدير موقف للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات حول هذا الاجتياح واحتمالاته

خلفيات الهجوم الإسرائيلي على رفح

حدوده وأهدافه واحتمالاته

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

تجاهلت حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، التحذيرات الدولية، بما فيها الأميركية، وشنّت ابتداء من 6 أيار/ مايو 2024 «عملية عسكرية محدودة» استهدفت الأحياء الشرقية من مدينة رفح، واستولت خلالها على معبر رفح الذي يربط قطاع غزة بمصر، وتوغلت في نحو 3,5 كيلومترات من محور صلاح الدين (فيلادلفيا) الممتد على طول الشريط الحدودي بين قطاع غزة وسيناء. وجاءت هذه العملية بعد ساعات فقط من إعلان حركة المقاومة الإسلامية «حماس» موافقتها على مقترح الهدنة الذي قدّمته مصر وقطر بالتنسيق مع واشنطن.

خلفيات الهجوم على رفح

ساد في الشهور الأخيرة شبه إجماع لدى صنّاع القرار في إسرائيل على ضرورة احتلال رفح بعد الانتهاء من معركة خان يونس، وذلك لتحقيق أهداف الحرب المعلنة، وهي القضاء على حكم حماس وقوتها العسكرية في قطاع غزة واستعادة المحتجزين الإسرائيليين. وفي 6 نيسان/ أبريل 2024، انسحب الجيش الإسرائيلي من خان يونس بعد نحو أربعة شهور من القتال من دون أن يحقق أهدافه الأساسية المعلنة. وبقيت بعد ذلك نحو خمس كتائب فقط من الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة، مقارنة بأكثر من 25 كتيبة في الضفة الغربية المحتلة خلال الفترة نفسها. وقد تمركزت الكتائب الخمس في الطريق الذي شقّه الجيش الإسرائيلي في وسط قطاع غزة (محور نتساريم)، والذي يقسمه إلى شطرين، شمالي وجنوبي، لمنع الفلسطينيين المهجّرين من العودة إلى شمال القطاع.

وقد حال الموقف الأميركي المتحفظ دون قيام إسرائيل بعملية واسعة النطاق لاحتلال رفح، فظل الجيش الإسرائيلي يُراوح مكانه في قطاع غزة في الأسابيع الأخيرة من دون تحقيق أهداف تُذكر، سوى الاستمرار في قتل المدنيين الفلسطينيين. وفي ضوء إصرار نتنياهو على القيام بعملية عسكرية واسعة في رفح، جرى التوصل إلى تفاهم، وافقت بموجبه إدارة بايدن على «عملية عسكرية محدودة» في رفح، بهدف الضغط على حماس لتقديم مزيد من التنازلات في مفاوضات تبادل الأسرى.

عملية عسكرية محدودة

ساهمت مجموعة من العوامل في دفع إسرائيل إلى الاكتفاء، حالياً على الأقل، بـ «عملية عسكرية محدودة» في رفح، أهمها:

أولاً: على الرغم من تأييد الإدارة الأميركية لأهداف حرب إسرائيل المعلنة على قطاع غزة وتقديمها مختلف أشكال الدعم العسكري والاقتصادي والسياسي لها لتحقيقها، فإن تباينات عديدة تبرز بين إدارة بايدن وحكومة نتنياهو اليمينية المتطرفة فيما يخص عدداً من القضايا المتعلقة بالحرب، من بينها تحفّظ واشنطن على عملية عسكرية واسعة في رفح خشية سقوط أعداد كبيرة من المدنيين مع وجود نحو 1,3 مليون فلسطيني في بقعة من الأرض لا تتجاوز مساحتها 64 كيلومتراً مربعاً، إضافة إلى الخلاف بشأن رؤية اليوم التالي للحرب، وعدم التزام إسرائيل بإدخال المساعدات الإنسانية لسكان القطاع، وهو ما أوصلهم إلى مجاعة فعلية. ويعارض نتنياهو بشدة رؤية الإدارة الأميركية لقطاع غزة في اليوم التالي للحرب، والتي تدعو إلى انسحاب الجيش الإسرائيلي من القطاع بعد تحقيق أهداف الحرب، وإعادة السلطة الفلسطينية «المجدّدة» إليه، وتأكيد الوحدة السياسية بين الضفة الغربية وقطاع غزة في سياق رؤية مستقبلية لإقامة دولة فلسطينية فيهما. ويصرّ نتنياهو على موقفه الرافض لفكرة إنشاء دولة فلسطينية حتى مقابل توسيع دائرة التطبيع مع الدول العربية.

وتشترط إدارة بايدن لموافقتها على عملية عسكرية واسعة في رفح، وجود خطة إسرائيلية واضحة ومقنعة تضمن إخلاء المهجرين الفلسطينيين من رفح إلى أماكن أخرى «آمنة» في قطاع غزة. وقد عرضت إسرائيل، التي تعارض عودة المهجرين الفلسطينيين من رفح إلى ديارهم في شمال قطاع غزة ووسطه، قبل التوصل إلى اتفاق تبادل الأسرى، عدة خطط لنقل أكثر من مليون فلسطيني إلى منطقة المواصي ومدينة خان يونس، بيد أن الإدارة الأميركية لم تقتنع بها، لأن المنطقة التي تعتزم إسرائيل نقل الفلسطينيين إليها صغيرة المساحة ولا تتوفر على أبسط مقومات الحياة الإنسانية، في ظل تنامي المعارضة داخل الولايات المتحدة الأميركية للحرب، التي راح ضحيتها حتى الآن أكثر من 35 ألف شهيد و7 آلاف مفقود وأكثر من 78 ألف جريح، وذلك قبيل الانتخابات الأميركية الحاسمة في تشرين الثاني/ نوفمبر 2024. وتخشى إدارة بايدن أيضاً من أن يؤدي احتلال رفح إلى تهجير واسع للفلسطينيين إلى سيناء، ما قد يهدد العلاقات الإسرائيلية - المصرية التي توليها الإدارة الأميركية أهمية خاصة. وإلى جانب ذلك كله، تخشى واشنطن من أن يؤدي الهجوم على رفح إلى تهديد حياة المحتجزين من حملة الجنسيات الأميركية.

ثانياً، على الرغم من أن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية تتفق مع المستوى السياسي في شأن الحاجة إلى احتلال رفح، فإنها تتحفظ على القيام بذلك قبل أن تضع الحكومة الإسرائيلية رؤية لما سيكون عليه وضع قطاع غزة في اليوم التالي للحرب. ويرى رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، هرتسي هليفي، أن غياب رؤية لليوم التالي للحرب، التي تشمل إيجاد بديل من حكم حماس في قطاع غزة، يمهّد الطريق أمام استعادة

فتى فلسطيني يهرب من الاجتياح الإسرائيلي في رفح في 13/ 5/ 2024 (فرانس برس)

نتنياهو يلقي خطاباً في القدس المحتلة، 12/ 5/ 2024 (فرانس برس)

العلاقة بالانتخابات الأميركية

تشترط الإدارة الأميركية لموافقتها على عملية عسكرية واسعة في رفح، وجود خطة إسرائيلية واضحة ومقنعة تضمن إخلاء المهجرين الفلسطينيين رفح إلى أماكن أخرى «آمنة» في قطاع غزة. وقد عرضت إسرائيل، التي تعارض عودة المهجرين الفلسطينيين من رفح إلى ديارهم في شمال قطاع غزة ووسطه، قبل التوصل إلى اتفاق تبادل الأسرى، عدة خطط لنقل أكثر من مليون فلسطيني إلى منطقة المواصي ومدينة خان يونس، بيد أن الإدارة الأميركية لم تقتنع بها، لأن المنطقة التي تعتزم إسرائيل نقل الفلسطينيين إليها صغيرة المساحة ولا تتوفر على أبسط مقومات الحياة الإنسانية، في ظل تنامي المعارضة داخل الولايات المتحدة الأميركية للحرب، التي راح ضحيتها حتى الآن أكثر من 35 ألف شهيد و7 آلاف مفقود وأكثر من 78 ألف جريح، وذلك قبيل الانتخابات الأميركية الحاسمة في تشرين الثاني/ نوفمبر 2024. وتخشى إدارة بايدن أيضاً من أن يؤدي احتلال رفح إلى تهجير واسع للفلسطينيين إلى سيناء، ما قد يهدد العلاقات الإسرائيلية - المصرية التي توليها الإدارة الأميركية أهمية خاصة. وإلى جانب ذلك كله، تخشى واشنطن من أن يؤدي الهجوم على رفح إلى تهديد حياة المحتجزين من حملة الجنسيات الأميركية.

ثانياً، على الرغم من أن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية تتفق مع المستوى السياسي في شأن الحاجة إلى احتلال رفح، فإنها تتحفظ على القيام بذلك قبل أن تضع الحكومة الإسرائيلية رؤية لما سيكون عليه وضع قطاع غزة في اليوم التالي للحرب. ويرى رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، هرتسي هليفي، أن غياب رؤية لليوم التالي للحرب، التي تشمل إيجاد بديل من حكم حماس في قطاع غزة، يمهّد الطريق أمام استعادة حماس قوتها العسكرية وسيطرتها على القطاع بعد انسحاب الجيش الإسرائيلي منه، وهو ما يعني أن الحرب ستعود إلى نقطة الصفر.

> إنّ توسيع العملية العسكرية لاحتلال رفح قد يقود إلى فرض عقوبات سياسية وقانونية واقتصادية ضد إسرائيل وقادتها

هذه الأخيرة حكمها في المناطق التي ينسحب منها الجيش الإسرائيلي. أما إذا أرادت إسرائيل الاستمرار في احتلال قطاع غزة، فإن ذلك يتطلب أن يفرض الجيش الإسرائيلي نظام حكم عسكريًا فيه وأن يتحمل إدارة مختلف شؤون القطاع، وهو ما يتطلب تخصيص فرقتين من الجيش على الأقل لتحقيق هذا الهدف.

ثالثًا، وجود معارضة مصرية واضحة لأي عملية عسكرية إسرائيلية في رفح، لتعارضها مع الاتفاقيات الثنائية الموقعة بين مصر وإسرائيل، بما في ذلك اتفاقية كامب ديفيد التي تحدّد عدد القوات العسكرية الإسرائيلية المسموح وجودها قرب الحدود المصرية - الإسرائيلية، حيث حشدت إسرائيل أكثر من فرقتين عسكريتين، في حين تسمح اتفاقية كامب ديفيد بوجود أربع كتائب إسرائيلية فقط في المنطقة المحاذية للحدود المصرية.

رابعًا، في ظل تنامي المعارضة الدولية لاحتلال رفح، بما في ذلك دول تعدّ قريبة من إسرائيل، فإن ثمة خشية لدى حكومة نتنياهو من أن تقود عملية احتلال رفح إلى فرض العديد من الدول عقوبات اقتصادية وسياسية ضد إسرائيل، خصوصًا في حالة ارتكاب الجيش الإسرائيلي جرائم حرب خلالها.

خامسًا، خشية إسرائيل من أن يقوم المدّعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، كريم خان، الذي يواجه ضغوطًا في هذا الاتجاه، بتوجيه لائحة اتهام ضد مسؤولين إسرائيليين، بمن فيهم نتنياهو وهليفي ووزير الدفاع يوآف غالانت، وقد يحفّز احتمال رفح كريم خان على توجيه لائحة اتهام ضد مسؤولين إسرائيليين، خاصة إذا ما خفّفت الإدارة الأميركية وبعض الدول الصديقة لإسرائيل من ضغطها عليه بعدم توجيه لائحة اتهام، إذا أقدمت إسرائيل على احتلال رفح.

العدل الدولية على إصدار أمر بوقف الحرب على رفح، لا سيما في ظل زيادة القيود التي تفرضها إسرائيل على دخول المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة واحتلالها معبر رفح وإغلاقه أمام المساعدات الإنسانية، كما طالبت بذلك رسميًا دولة جنوب أفريقيا في إثر بدء الهجوم على رفح وإغلاق المعبر.

حدود التفاهم الإسرائيلي ـ الأميركي حول رفح

في محاولة للتقليل من تداعيات الهجوم الإسرائيلي على رفح واحتلال المعبر، أوضح الرئيس الأميركي جو بايدن أن العملية العسكرية الإسرائيلية في رفح هي عملية محدودة، وأن الجيش الإسرائيلي لم يدخل إلى المراكز السكانية المأهولة بكثافة، وأنه لم يخرق حتى الآن الخط الأحمر الذي حدّده لنتنياهو. لكن بايدن، وفي مسعى منه لإثبات جدّية معارضته لعملية عسكرية واسعة في رفح، أكد أن إدارته علّقت إرسال شحنة من الأسلحة إلى إسرائيل، شملت 1800 قنبلة تزن الواحدة منها 900 كيلوغرام، و1700 قنبلة تزن كل واحدة منها 225 كيلوغرامًا. وذكر بايدن أيضًا أنه أبلغ نتنياهو وكابينت الحرب الإسرائيلي أن الولايات المتحدة لن تزود إسرائيل بأسلحة هجومية إذا ما شنّت هجومًا واسعًا على رفح لاحتلالها. وعلى الرغم من التفاهم بين بايدن ونتنياهو على محدودية هذا العملية العسكرية، فإنه لا يوجد ضمان لأن تظل هذه العملية العسكرية محدودة، خاصة إذا طال أمدها، فضلًا عن أن إسرائيل لا تلتزم بالخطوط الحمراء التي وضعها بايدن لنتنياهو، إذ لم يكن الأخير متيقنًا أن الإدارة الأميركية ستتخذ إجراءات جدّية وفعالة في حال توسيع العملية العسكرية.

يُضاف إلى ذلك أن حدود التفاهم بين الإدارة الأميركية ونتنياهو بشأن «العملية المحدودة» في رفح، ومداها الزمني، ليست واضحة، كما لا تتوافر إجابة عن أيّ سؤال بشأن مستقبل القطاع، وبقاء الجيش الإسرائيلي في معبر رفح بعد انتهاء العملية، وإكمال احتلال محور فيلادلفيا، وذلك في ضوء رفض نتنياهو المستمر تحديد سياسة إسرائيل تجاه قطاع غزة في اليوم التالي للحرب. ومع مرور الوقت، تزداد القناعة في صفوف المؤسسة العسكرية والأمنية والسياسية الإسرائيلية بوجود تناقض بين هدف القضاء على حكم حماس وقوتها العسكرية في قطاع غزة واستعادة المحتجزين الإسرائيليين أحياءً، وقد عبّر عن هذا الموقف، مؤخرًا، رئيس أركان الجيش الإسرائيلي السابق، أفيف كوخافي، الذي صرّح أنه لا توجد طريقة لاستعادة المحتجزين من دون وقف الحرب.

خاتمة

تخدم العملية العسكرية المحدودة في رفح، التي أقرّها كابينت الحرب الإسرائيلي بالإجماع، هدف نتنياهو في إطالة أمد الحرب من أجل الحفاظ على ائتلافه الحكومي أطول فترة ممكنة. لكنّ نتنياهو قد لا يتمكن من إقناع كابينت الحرب ورئاسة أركان الجيش بشنّ عملية عسكرية واسعة النطاق لاحتلال رفح. وهذا يعتمد على مجموعة متغيرات، أهمها مدى جدّية الإدارة الأميركية في الضغط على إسرائيل لمنع توسيع نطاق العملية في رفح، اعتمادًا على العلاقة القوية التي تربطها بهليفي ورئيس حزب المعسكر الرسمي بيني غانتس، اللذين يصعب على نتنياهو من دون موافقتهما تمرير قرار توسيع العملية العسكرية، إضافة إلى أن توسيع العملية لاحتلال رفح قد يقود إلى فرض عقوبات سياسية وقانونية واقتصادية ضد إسرائيل وقادتها السياسيين والعسكريين، وقد تؤدي إلى قتل المحتجزين الإسرائيليين، وهو الأمر الذي يشغل اهتمام قطاعات واسعة من المجتمع الإسرائيلي.

بايدن والخط الأحمر

في محاولة للتقليل من تداعيات الهجوم الإسرائيلي على رفح واحتلال المعبر، أوضح الرئيس الأميركي جو بايدن أن العملية العسكرية الإسرائيلية في رفح هي عملية محدودة، وأن الجيش الإسرائيلي لم يدخل إلى المراكز السكانية المأهولة بكثافة، وأنه لم يخرق حتى الآن الخط الأحمر الذي حدّده لنتنياهو. لكن بايدن، وفي مسعى منه لإثبات جدّية معارضته لعملية عسكرية واسعة في رفح، أكد أن إدارته علّقت إرسال شحنة من الأسلحة إلى إسرائيل، شملت 1800 قنبلة تزن الواحدة منها 900 كيلوغرام، و1700 قنبلة تزن كل واحدة منها 225 كيلوغرامًا. وذكر بايدن أيضًا أنه أبلغ نتنياهو وكابينت الحرب الإسرائيلي أن الولايات المتحدة لن تزود إسرائيل بأسلحة هجومية إذا ما شنّت هجومًا واسعًا على رفح لاحتلالها. وعلى الرغم من التفاهم بين بايدن ونتنياهو على محدودية هذا العملية العسكرية، فإنه لا يوجد ضمان لأن تظل هذه العملية العسكرية محدودة، خاصة إذا طال أمدها، فضلًا عن أن إسرائيل لا تلتزم بالخطوط الحمراء التي وضعها بايدن لنتنياهو، إذ لم يكن الأخير متيقنًا أن الإدارة الأميركية ستتخذ إجراءات جدّية وفعالة في حال توسيع العملية العسكرية.

يُضاف إلى ذلك أن حدود التفاهم بين الإدارة الأميركية ونتنياهو بشأن «العملية المحدودة» في رفح، ومداها الزمني، ليست واضحة، كما لا تتوافر إجابة عن أيّ سؤال بشأن مستقبل القطاع، وبقاء الجيش الإسرائيلي في معبر رفح بعد انتهاء العملية، وإكمال احتلال محور فيلادلفيا، وذلك في ضوء رفض نتنياهو المستمر تحديد سياسة إسرائيل تجاه قطاع غزة في اليوم التالي للحرب. ومع مرور الوقت، تزداد القناعة في صفوف المؤسسة العسكرية والأمنية والسياسية الإسرائيلية بوجود تناقض بين هدف القضاء على حكم حماس وقوتها العسكرية في قطاع غزة واستعادة المحتجزين الإسرائيليين أحياءً، وقد عبّر عن هذا الموقف، مؤخرًا، رئيس أركان الجيش الإسرائيلي السابق، أفيف كوخافي، الذي صرّح أنه لا توجد طريقة لاستعادة المحتجزين من دون وقف الحرب.

خاتمة

تخدم العملية العسكرية المحدودة في رفح، التي أقرّها كابينت الحرب الإسرائيلي بالإجماع، هدف نتنياهو في إطالة أمد الحرب من أجل الحفاظ على ائتلافه الحكومي أطول فترة ممكنة. لكنّ نتنياهو قد لا يتمكن من إقناع كابينت الحرب ورئاسة أركان الجيش بشنّ عملية عسكرية واسعة النطاق لاحتلال رفح. وهذا يعتمد على مجموعة متغيرات، أهمها مدى جدّية الإدارة الأميركية في الضغط على إسرائيل لمنع توسيع نطاق العملية في رفح، اعتمادًا على العلاقة القوية التي تربطها بهليفي ورئيس حزب المعسكر الرسمي بيني غانتس، اللذين يصعب على نتنياهو من دون موافقتهما تمرير قرار توسيع العملية العسكرية، إضافة إلى أن توسيع العملية لاحتلال رفح قد يقود إلى فرض عقوبات سياسية وقانونية واقتصادية ضد إسرائيل وقادتها السياسيين والعسكريين، وقد تؤدي إلى قتل المحتجزين الإسرائيليين، وهو الأمر الذي يشغل اهتمام قطاعات واسعة من المجتمع الإسرائيلي.

منوعات

MEDIA

أخبار

فرضت هولندا، الثلاثاء، غرامتين منفصلتين على «إيبيك غيمز» المطورة للعبة «فورتنايت»، يبلغ مجموعهما 1,1 مليون يورو، واتهمتها باستغلال ضعف الأطفال لحملهم على القيام بعمليات شراء داخل اللعبة، وهي «ممارسة تجارية غير قانونية وعدوانية».

ستطلق شركة أوبن إيه آي، مطورة روبوت الدردشة «تشات جي بي تي»، والمدعومة من «مايكروسوفت»، نموذجا جديدا للذكاء الاصطناعي يسمى GPT-4o، يمكنه إجراء محادثة صوتية واقعية والتعامل مع النصوص والصور، خلال الأسابيع القليلة المقبلة.

حذرت رابطة نيوز ميديا اسوسيشن، المسؤولة عن المؤسسات الإخبارية في المملكة المتحدة، شركة أبل من أن إجراء ستتخذه لإدراج أداة حظر الإعلانات التي تستند إلى الذكاء الاصطناعي في متصفحها سيعرض استدامة التمويل الصحافي للخطر.

رفض القضاء الاسترالي، الاثنين، طلب هيئة رقابة محلية تمديد حظر مؤقت على نشر مقاطع على «إكس» تُظهر هجوما بالسكين في منتصف إبريل/ نيسان على الأسقف الأشوري مار مارِي عمانوئيل في سيدني، بانتظار اتخاذ المزيد من الإجراءات القانونية.

تتصاعد مخاوف الصحافيين والحقوقيين في تونس بشأن تراجع حرية الصحافة في البلاد، وتحديداً بعدما شهدت الأيام الأخيرة موجة توقيفات طاولت معلقين ومقدم برامج ومصوراً

موجة توقيفات تضرب الصحافيين التونسيين

تونس ـ **العربي الجديد**

أوقفت قوات الأمن التونسي المصور الصحافي ياسين محجوب أثناء تصويره عملية اقتحامها دار المحامي في العاصمة تونس، مساء الاثنين، من دون الكشف عن التهم الموجهة إليه، كما اعتقل المحامي مهدي زقروبة. ومنذ نهاية الأسبوع الماضي، يعيش قطاع الإعلام التونسي على وقع الاعتقالات والتحقيقات مع عدد من العاملين فيه. وقد أصدرت السلطات القضائية التونسية الأحد مذكرة توقيف بحقّ مقدّم البرامج برهان بسيّس والمعلّق السياسي مراد الزغيدي، إثر تعليقات انتقدا فيها الوضع العام في البلاد، وذلك غداة توقيف طاوس المعلّقة التلفزيونية سنية الدهماني على خلفية مسائل مماثلة. وبعد يوم من توقيف الأمن التونسي الدهماني من مقر «دار المحامي»، علماً أنها أيضاً محامية، أعلن عميد المحامين حاتم مزيو إضراباً عاماً وطنياً ليوم واحد في كامل محاكم البلاد الاثنين. وأظهرت مقاطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي ملثّمين يدخلون مقرّ «دار المحامي» ويدفعون الموجودين من محامين وصحافيين مُنعوا من تغطية عملية التوقيف. في موازاة ذلك، تظاهر الأحد مئات من أنصار جبهة الخلاص الوطني، التكتل السياسي المعارض في العاصمة تونس، وطالبوا بإطلاق سراح الموقوفين. وردد المتظاهرون شعارات من قبيل «حريّات حريّات دولة البوليس انتهت» و«ارحل ارحل سعيّد».

وقالت عضو المكتب التنفيذي للنقابة الوطنية للصحافيين التونسيين، جيهان اللواتي، في حديث مع «العربي الجديد»، إن «الوضع صعب، ويتطلب الكثير من الحيطة والحذر حتى لا ينزلق الإعلام التونسي مجدداً إلى مربع سيطرة السلطة بعد أن تحرر منه بفضل ثورة العام 2011». واعتبر رئيس جبهة الخلاص الوطني، أحمد نجيب الشابي، في تصريح لوكالة فرانس برس أنه «نظام ضد الحريات»، وأضاف أن «كل الحريات تُضرب بقوانين غير دستورية... هو نظام يوظف كل وسائل الدولة لقمع الحقوق». وقال المتحدث الرسمي باسم المحكمة الابتدائية في تونس محمد زيتونة، لـ«فرانس برس»: «تم بإذن من النيابة العمومية للإدارة الفرعية للقضايا الاجرامية الاحتفاظ لمدة 48 ساعة بكل من مراد الزغيدي وبرهان بسيّس من أجل جريمة استعمال أنظمة معلومات لنشر وإشاعة أخبار تتضمن معطيات شخصية ونسبة أمور غير حقيقية بهدف التشهير بالغير وتشويه سمعته». وفي وقت سابق أفاد المحامي غازي مرابط بأن السلطات أصدرت بحق الزغيدي وبسيّس «بطاقة احتفاظ (توقيف) لمدة 48 ساعة». وأوضح مرابط أنه تم التحقيق مع الزغيدي «في خصوص تدوينة على مواقع التواصل الاجتماعي يساند فيها صحافياً موقوفاً، وكذلك عن جملة تصريحاته خلال برامج تلفزيونية منذ فبراير/شباط الفائت».

واكد نزار عيّاد، محامي بسيّس، أن توقيف الأخير يأتي على خلفية «الإساءة إلى رئيس الجمهورية عبر البرامج الإذاعية والتدوينات». والزغيدي محلل ومعلّق تلفزيوني على المواضيع السياسية والاجتماعية، ويعمل مع برهان بسيّس الذي يقدم برامج إذاعية وتلفزيونية في محطات خاصة تتطرق إلى الشأن العام في البلاد. وأتى توقيفهما بعدما أوقفت السلطات بالقوة، ليل السبت، المعلّقة سنية الدهماني التي تعمل معهما في البرامج نفسها في راديو «إي اف ام» الخاص وفي التلفزيون الخاص «قرطاج +». وفتح القضاء التونسي تحقيقاً بحق الدهماني إثر إدلائها بتصريحات

> خلال عام ونصف عام، حوكم أكثر من 60 شخصاً بموجب المرسوم 54

ساخرة حول الوضع في البلاد على صلة بظاهرة الهجرة غير القانونية للأفارقة. وأوضح مرابط أن قرار الاحتفاظ بيسيّس والزغيدي يستند إلى «المرسوم 54». أصدر الرئيس التونسي قيس سعيّد، في 13 سبتمبر/أيلول 2022، مرسوماً غرّف بـ«المرسوم 54»، ينصّ على «عقاب بالسجن لمدة خمسة أعوام» وغرامة تصل إلى خمسين ألف دينار «كلّ من يتعمّد استعمال شبكات وأنظمة معلومات واتصال لإنتاج، أو ترويج، أو نشر، أو إرسال، أو إعداد أخبار أو بيانات أو إشاعات أو مزوّرة أو منسوبة كذباً للغير بهدف الاعتداء على حقوق الغير أو الإضرار بالأمن العام أو الدفاع الوطني». خلال عام ونصف عام، حوكم أكثر من 60 شخصاً، بينهم صحافيون ومحامون ومعارضون للرئيس بموجب هذا المرسوم، وفق النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين.

خلال وقفة أمام مقر نقابة الصحافيين التونسيين، 3 مايو 2024 (ياسين قايدي/الأناضول)

ودانت الهيئة الوطنية للمحامين ما اعتبرته «اقتحاماً لمقر الهيئة واعتداء سافراً» خلال توقيف الدهماني، مطالبة بإطلاق سراحها فوراً. واستنكر رئيس فرع الهيئة العروسي زقير في مؤتمر صحافي «الاعتداء المادّي واللفظي على المحامين والصحافيين». كما دانت قناة فرانس 24 بشدة «تدخل رجال الشرطة الملثمين» بينما كانت تغطي توقيف الدهماني مباشرة، معتبرة أنه «تضييق على حرية الصحافة». يحتكر الرئيس قيس سعيّد السلطات في البلاد منذ صيف العام 2021، وغيّر الدستور. ومن المرتقب أن تنظم الانتخابات الرئاسية نهاية العام الحالي. وتوجه منظمات حقوقية تونسية ودولية انتقادات شديدة إلى نظام سعيّد، مؤكدة أنه «يقمع الحريّات في البلاد»، لكن الرئيس التونسي يكرر أن «الحريّات مضمونة» في تونس. وعبّرت العديد من المنظمات، ومنها «الفيدرالية الدولية للصحافيين» و«مراسلون بلا حدود»، عن مخاوفها، وطالبتا بإطلاق سراح كل الموقوفين على خلفية عملهم الإعلامي، ومنهم الصحافي محمد بوغلاب والصحافية شذى الحاج مبارك. ودعت 26 منظمة وجمعية حقوقية، منها الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات وجمعية تقاطع من أجل الحقوق والحريات والفدرالية الدولية لحقوق الإنسان، في بيان أصدرته ليل الأحد، السلطات في تونس إلى «إطلاق سراح معتقلي حرية الرأي والتعبير». واعتبرت الجمعيات والمنظمات الموقعة على البيان أن السياق الذي تعيشه البلاد خطير، مع ارتفاع ملحوظ في وتيرة توقيف الصحافيين والناشطين. وندد الجمعيات بالخروقات الجسيمة لضمانات المحاكمة العادلة وبترهيب القضاة واضطهاد المحامين، التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ تونس. كما استنكرت السعي إلى إخماد أصوات الفاعلين والفاعلات في الحقلين المدني والسياسي بهدف التحكم والسيطرة على الفضاء العام والتفرد به. وطالب الموقعون بإلغاء النصوص القانونية المعادية للحريات، وعلى رأسها «المرسوم 54» لسنة 2022 المتعلق بمكافحة الجرائم المتصلة بأنظمة المعلومات والاتصال، والذي «أثبت الواقع السياسي أنه وسيلة لضرب حرية التعبير وقمع الأصوات الحرة». كذلك حملوا المسؤولية للسلطة السياسية إزاء ما ستؤول إليه الأوضاع الراهنة «بعد موجة التحريض والتخوين وخطاب الكراهية التي تقودها السلطة ومناصروها، والذين لا هدف لهم سوى تقويض السلم الاجتماعي».

إلى ذلك، احتلت تونس المرتبة 118 من أصل 180 بلداً في مؤشر عام 2024 لحرية الصحافة الذي أصدرته منظمة مراسلون بلا حدود، في مايو/ أيار الحالي. وأشارت «مراسلون بلا حدود» إلى أن التعديلات الدستورية التي شهدتها البلاد في يوليو/تموز 2022 «منحت الرئيس صلاحيات تشريعية واسعة على حساب الضوابط والتوازنات التي كانت قائمة حتى ذلك الحين، مما قوّض الفصل بين السلطات، وشكل تهديداً كبيراً لمنجزات الثورة التونسية في ما يتعلق بحرية الصحافة»، ونبهت إلى أن «إضعاف استقلالية القضاء يثير العديد من المخاوف بشأن تفسير القيود التي ينص عليها بما يخدم المصالح السياسية تحت ذريعة الضرورات الأمنية». هذا ويواصل القضاء التونسي إصدار أحكام على أساس النصوص الموروثة من عهد بن علي، بدلاً من الاستناد إلى تشريعات عام 2011 الأكثر ملاءمة لحرية الصحافة. وفي سياق تدهور المناخ السياسي، يمثل المرسوم رقم 54 الصادر في سبتمبر/ أيلول 2022 تهديداً جديداً لحرية الصحافة في البلاد».

المرسوم 54

يثير المرسوم الرئاسي عدد 54 لسنة 2022، المؤلف من 38 فصلاً، مخاوف عدة. الفصل الـ24 المعنوّن «في الإشاعة والأخبار الزائفة» يشكل مصدر قلق عميق، وهو الذي «يعاقب بالسجن مدة خمسة أعوام وبغرامة قدرها خمسون ألف دينار كل من يتعمد استعمال شبكات وأنظمة معلومات واتّصال لإنتاج أو ترويج أو نشر أو إرسال أو إعداد أخبار أو بيانات أو إشاعات كاذبة أو وثائق مصطنعة أو مزورة أو منسوبة كذباً إلى الغير بهدف الاعتداء على حقوق الغير أوالإضرار بالأمن العام أو الدفاع الوطني أو بثّ الرعب بين السكان»، بل يمكن أن تصل العقوبة إلى السجن 10 أعوام «إذا كان الشخص المستهدَف موظفاً عمومياً أو شبهه».

وبينما ينصّ المرسوم الرئاسي على جملة من العقوبات، فإنه لا يقدم أي تعريف «للأخبار الزائفة» و«الإشاعة». وجدير بالذكر أنّ تبعات هذا المرسوم لا تقتصر على الصحافيين التونسيين، بل إنها تطاول نظراءهم الأجانب، حيث يتيح النص للقضاء التونسي متابعة كل مَن يخالف أحكام الفصل الـ24، حتى لو وقعت المخالفة خارج تونس، وذلك «إذا ارتُكبت ضد أطراف أو مصالح تونسية». وعلى هذا الأساس، فإنّ أي صحافي أجنبي ينشر معلومات يمكن أن توصف بأنها زائفة أو تتعارض مع مصالح تونسية، قد يجد نفسه متابعاً أمام القضاء التونسي على أساس محتوى أُنتج في الخارج وموجَّه أصلاً لجمهور أجنبي. وفي هذا الصدد، تكرر النقابة الوطنية للصحفيين التونسيين دعوتها إلى سحب المرسوم الرئاسي رقم 54، مؤكدة أنه مخالف للدستور والتزامات تونس الدولية في مجال حقوق الإنسان وحرية الصحافة ومبدأ تناسب الأحكام.

قراءة

في مسلسل «شوغر»، يلعب الممثل كولن فارل دور محقق خاص، يتابع قضية اختفاء فتاة في العشرينيات من عمرها، وهي حفيدة لمنتج سينمائي أوكله في المهمة

محمد صبحي

مسلسل شوغر
المحقّق يعاني رعشةً في إحدى يديه

هناك نوع سينمائي أميركي فرعي أُنتج في ظلاله العديد من الأفلام. النوع المعني هو فيلم نوار (Noir Film) الدائرة أحداثه في كاليفورنيا، تحديداً في مدينة لوس أنجليس، والذي غالباً ما يكون نهارياً. ذلك النوع السينمائي الأشمل الذي شرب من أدب داشيل هاميت وريموند تشاندلر، وتوسّع في آلاف الاتجاهات في السينما، من كلاسيكيات الأربعينيات، مثل Double Indemnity للمخرج بيلي وايلدر، للعينات الأحدث زمنياً مثل «الحيّ الصيني» (1974، رومان بولانسكي) أو «إل إيه سرّي للغاية» (1997، كورتس هانسون). هناك بعض المسلسلات التي دخلت أيضاً تحت رداء هذا النموذج، مثل الموسم الثاني من True Detective، أو «بيري ماسون». لكن لم يفعلها أحد من قبل مثلما فعلها Sugar (شوغر)، المسلسل الجديد الذي يكرّم هذا النوع ويخونه جذرياً.

على الفور، يمتلك «شوغر» كل ما يمكن أن يكون فيلم نوار لوس أنجليسي تقليدياً. يلعب كولن فارل دور محقق خاص يُدعى جون شوغر، يتحدث من خلال التعليق الصوتي، متبعاً جميع قواعد هذا النوع. الميزة الأولى للمسلسل، والأكثر لفتاً للانتباه، هي حقيقة أن شوغر سينيفيلي بامتياز؛ فهو يحب أفلام النوار البوليسية، ويذهب إلى السينما، بل ويقرأ المجلات مثل «سايت أند ساوند». ولع شوغر السينمائي مضمّن داخل سردية المسلسل؛ إذ يُدخل مبتكرو المسلسل مقاطع لأفلام كلاسيكية بوليسية) في منتصف المشاهد، كإشادة وتكريم. يتجوّل شوغر بسيارته عبر المدينة، فيقطع المسلسل على مشهد مشابه من فيلم نوار. يدخل شوغر إلى منزل مسلّح، فيقطع المسلسل على همفري بوغارت في وضع مماثل. وهكذا طوال الحلقات الثماني المكوّنة لأول مواسم المسلسل. يبدو الاقتراح وكأنه مختبر ترفيهي ورسالة حبّ إلى عالمه. لن يتجوّل جون شوغر بأنف مُصاب مثل جاك نيكلسون في «الحي الصيني»، أو مخموراً مثل بطل Boogie Nights (1997، بول توماس أندرسون)، فهو ببساطة يسير في الشوارع نفسها، لكن في زمن آخر.

> يمتلك «شوغر» كل ما يمكن أن يكون فيلم نوار تقليدياً

تبدو القضية/الحبكة أيضاً نموذجية؛ إذ يُعيّن شوغر منتجٌ أفلام هوليوودي مشهور يدعى جوناثان سيغال (جيمس كرومويل) للتحقيق في اختفاء حفيدته المحبوبة أوليفيا، وهي شابّة في العشرينيات من عمرها، ولها ماضٍ من إدمان المخدرات. شوغر من معجبي سيغال (منتجاً لأفلام يحبّها)، وهو مُقتنع بكونه جزءاً من التحقيق. في الوقت نفسه، فإن بيرني (دينيس بوتسكاريس)، والد الفتاة المختفية، وهو أيضاً منتج سينمائي ولكن من دون أي هيبة، لا يُبدي أي قلقٍ بخصوص مصير ابنته. يقول إن اختفاءها شيء تفعله عادةً، وسيمضي بعض الوقت قبل أن تظهر مرة أخرى كعادتها. لكن والدتها ميلاني (إيمي رايان)، وهي مغنية روك سابقة ونشطة نسوية ومدمّنة على الكحول، تعتقد بدورها أن الأمر مختلف هذه المرة، وأن أوليفيا «كانت بخير» عندما اختفت، وأن المخدرات ليست السبب.

وبطبيعة الحال، يتدخل شوغر للتحقيق في القضية المعقّدة، المحتوية على بلطجية ذوي نوايا غير واضحة، وأسرار عائلية (أوليفيا لديها آخ غير شقيق وهو ممثل، ولكنه سيئ للغاية)، وبعض الأسئلة المرتبطة بسياسات وكواليس صناعة السينما وعالم باكمله. يبدو أنه على صلة بالاتجار بالنساء، وقد تكون أوليفيا اقتيدت إليه في ظروف غامضة. لا شيء من هذا خارج عن المألوف في هذا النوع من القصص، ويتعامل معه المؤلف مارك بروتوسيفيتش بمهارة ومعرفة بالحالة، مع إدامة أجواء الغموض المحيط بالقضية مثل وجود كل مَن يمر عبر الشاشة. كما لا يوجد نقص في المرأة القاتلة (Femme Fatale)، والكحول مرافقاً دائماً للشخصيات، وموسيقى الجاز في الموسيقى التصويرية. الأمر الأكثر وضوحاً وجلاءً، أن شوغر بروي تلك القصة، ما يجعلها نوار - كاليفورني واعياً بذاته ومسلياً إلى حد بعيد، في مركزه محقق ذكياً وغامضاً يتحمّل عبء تروما ما. لكن تحت هذا المستوى، تُحكى قصة أخرى، تبدو ثانوية في البداية وتزداد أهمية تدريجياً. الأمر يتعلّق بحياة المحقّق الشخصية، وعلاقته بامرأة تدعى روبي تعمل رئيسة له (تؤدي دورها الممثلة كيربي)، وجميع الأشخاص الآخرين المحيطين بهما. في الواقع، تنصح روبي شوغر بعدم التدخل كثيراً في التحقيق في اختفاء أوليفيا. لكن حتى مرور ثلاثة أرباع السلسلة، لن نعرف ما يدور حوله الأمر بالضبط.

هناك خصائص أخرى تتعلّق بشوغر نفسه تشير إلى وجود بعض الأشياء الغريبة التي تحدث في الأثناء. يعاني الرجل من رعشة في إحدى يديه، وتحمّل استثنائي لشرب الكحول، ويجيد العديد من اللغات بطلاقة، وتراوده بعض الأحلام الغريبة، وإدمان على نوع غامض من المخدرات، وعادة تدوين كلّ ما يفعله في دفتر صغير. يحوم شعور بالكآبة والوحدة فوق الشخصية، التي تلتهمها شياطين داخلية (جين، أخته المفقودة، والهزّات التي تسيطر عليه). شريكه الوحيد كلب شوارع يُدعى وايلر، ورثه من رجل بلا ماوى ساعده. رأينا عدداً كافياً من الأفلام من هذا النوع لنتخيّل أن بعض التطورات غير المتوقعة ستفاجئنا في أي لحظة. وهذا ما يحدث بالفعل، ولكنه أغرب بكثير مما يمكن لأي شخص أن يتخيّله ويغيّر منطق القصة قليلاً.

الاستمتاع بالمسلسل ككلّ سيعتمد كثيراً على كيفية تأقلم كل مُشاهد مع تلك التحوّلات التي يقترحها «شوغر»، وهي مذهلة وانقلابية إلى حدّ ما. بعضهم قد يراها تقلّبات مبالغاً فيها، ولا تتكامل مع بقية القصة، فيمجرد أن يتضح ما تتحدث عنه، يصعب النقاط خيط القضية نفسها.

العمل من بطولة الممثل الايرلندي كولن فارل (إيك تي في)

ولع بكلاسيكيات الأفلام

خمس حلقات من «شوغر» أخرجها البرازيلي فرناندو ميريليس (الصورة)، في معظمه، يجمع المسلسل بين الولع بكلاسيكيات الأفلام، ووتيرة أقرب إلى أنماط السرد القصصي التلفزيوني المعاصر. وبعيداً عن التقلبات غير المتوقعة، تعمل حبكته البوليسية/التحقيقية نفسها بسلاسة وبساطة نسبيتين، من دون أن تصبح أكثر تعقيداً مما هو متوقّع، وهذا عنصر آخر يربطها أكثر بالخصائص النموذجية لفيلم النوار/الكالیفورني.

إضاءة

مهرجان للسينما بالذكاء الاصطناعي

نظمت المهرجان شركة «رانواي إيه آي» (رويترز/ غيتي / Getty)

يفتح مهرجان نيويورك لأفلام الذكاء الاصطناعي الباب على الإمكانات المتاحة من خلال هذه التكنولوجيا، التي أصبحت في متناول الجميع، عبر أفلام قصيرة تعكس خيال مبتكريها، مع مشاهد ذات طابع جمالي. وقد جرى تقديم ما يقرب من 3000 فيلم قصير إلى هذا المهرجان الذي نظمته شركة «رانواي إيه آي» (Runway AI) الناشئة، وهي من أكثر الشركات تقدماً في مجال إنتاج الفيديو باستخدام الذكاء الاصطناعي، اختير منها عشرة أعمال في التصفية النهائية، في مؤشر إلى الطفرة الإبداعية التي توفرها هذه التكنولوجيا. يقول أناستاديس جيرمانيديس، المؤسس المشارك لشركة «رانواي»، إنّ «هناك تصوراً مفاده أن الإخراج باستخدام الذكاء الاصطناعي دائماً ما يكون له أسلوب محدد للغاية، لكن هذه الأفلام مختلفة تماماً بعضها عن بعض». وقد قطعت السينما وأفلام الرسوم المتحركة شوطاً طويلاً في الأعوام الخمسين الماضية، ويعود الفضل في ذلك جزئياً إلى الذكاء الاصطناعي، مع أعمال بارزة، بينها «إنسبشن» و«ماتريكس»، مروراً بـ«لافينغ فنسنت». لكن ثمة فرقاً رئيسياً يتمثل في أن الأفلام القصيرة تكلّف جزءاً يسيراً للغاية من ميزانية هذه الأفلام الضخمة، وقد أُنتجت بأدوات يمكن لأي شخص التعامل معها.

وتتيح «رانواي»، من خلال طلب مكتوب باللغة اليومية، إنشاء لقطة مدتها بضع ثوانٍ، أو تحويل سلسلة من الصور الثابتة إلى فيديو قصير، أو إعادة تشكيل تسلسل موجود بهدف تحويل صورة إلى لوحة على سبيل المثال. في فبراير/ شباط، أطلقت «أوبن إيه آي» (OpenAI) نسختها، المسماة «سورا» (Sora)، بينما تعمل «غوغل» و«ميتا» على نسختيهما اللتين تحملان اسم «لوميير» (Lumiere) و«إيمو» (Emu) على التوالي. ولفيلمه القصير الذي حاز جوائز في المهرجان، عمل الفرنسي ليو كانون بمفرده انطلاقاً من سيناريو أعدّه، وأنتج مئات الصور باستخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي «ميدجورني» (Midjourney)، ثم حرّكها باستخدام «رانواي»، وأجرى تعديلات عدة على طول هذا المسار.

لا تزال البرامج الحالية محدودة في بعض المجالات، ولا سيما على صعيد زوايا الكاميرا أو طريقة عرض البشر، كما الحال في أفلام الحركة الحية. ويوضح المخرج الفرنسي: «لم يكن بإمكاني حقاً الحصول على شخصيات أو كلمات، لذا فقد كان هذا الأمر نوعاً ما أساس جمالية الفيلم». بعد توليد اللقطات، كان «لا يزال هناك كثير من العيوب والاختلالات في كل مشهد، لذلك اضطررت إلى التنقيح كثيراً»، لأن الفيلم «لا يخرج جاهزاً من البرمجيّة».

بدوره، يقول اليخاندرو ماتامالا، وهو أحد مؤسسي «رانواي»: «إذا كنت تريد قصة تحتوي على شخصيات بشرية شديدة الواقعية، فنحن لم نصل إلى هذه النقطة بعد»، يضيف: «ولكن هناك طرقاً مختلفة لرواية قصة ما». ولا شك في أن العقبات التقنية ستسقط تباعاً، لأن النماذج التي يعتمد عليها هذا البرنامج تستمر في التحسن. تعمل شركة «رانواي» أيضاً على ما يُسمى بالنموذج العام، الذي سيكون قادراً على فهم الحركات داخل الصورة وكيفية تعديل بيئتها. ويقول أناستاديس جيرمانيديس، المؤسس المشارك الآخر لشركة «رانواي»: «عندما نبلغ النقطة التي تصل فيها جميع النماذج (المنافسة) إلى مستوى عالٍ من الجودة، سيكون الشيء المهم هو (...) إنشاء أدوات مفيدة». ولا يشبه مؤسسو الشركة الناشئة الثلاثة مهندسي الكمبيوتر التقليديين، وقد تلقوا جميعاً تدريباً فنياً في جامعة نيويورك (NYU). ويشدد هؤلاء على أهمية إتقان «لغة مشتركة» بين البرمجة والإبداع، مستشهدين بشركتي «آبل» و«بيكسار» أمثلة على هذا التوجه.

> جرى تقديم ما يقرب من 3000 فيلم قصير إلى هذا المهرجان

(فرانس برس)

عرض

بترا سرحال: لأنّ الرائحة لا يمكن احتلالها

بيروت ـ **امل كعوش**

في قاعة صغيرة بيضاء في مدينة بيروت، تجلس بترا سرحال إلى طاولة، يكسر صمتها طبق فوضوي من زهور ملوّنة وأوراق تين وبرتقالة. تشحذ الفنانة سكّينها الصغيرة لتقشر الثمرة الوردية، وبين ثنايا قطعة قماش قطني بيضاء تسكن الأزهار قبل أن تسحقها بترا بحجر أملس، فيصطبغ البياض بألوان الزهور القانية، وينتشر عطرها في فضاء المكان. «هناك حيث رائحة الليمون»، هو عنوان المشروع التفاعلي الجديد للفنانة متعددة الاختصاصات، بترا سرحال، الذي عرضته على مدى يومين في قاعة غاليري Takeover Beirut في الثاني والثالث من الشهر الحالي، أمام حضور زارها على دفعات؛ أوّلاً لضيق المساحة، وثانياً والأهم لما يتطلّبه العرض من حميمية. العرض هذا هو بداية لمشروع قيد التطوير لسرحال، بدأته بمقابلات أجرتها مع فلسطينيين من داخل الأرض المحتلّة، وآخرين من مخيّمات لبنان، ممن عرفوا بلادهم قبل النكبة أو عرفوها من خلال ذويهم الأكبر جيلاً.

سعت المقابلات إلى رسم خرائط لمدن وقرى فلسطينية عبر الرائحة. تسألهم بترا عن المكان وعناصره، وتحاول أن تتخيّل شكل الرائحة الموجودة فيه، ثم تجمع أعشاباً وزهوراً لتستخرج منها الرائحة واللون على القماش، مجسّدة خرائط لفلسطين تتبعها العين والأنف. الروائح في «هناك حيث رائحة الليمون» لا تحمل فقط عبير الزهور، بل تحاول الفنانة أيضاً تركيب روائح لمدلولات كرائحة الخوف، ورائحة الحاجز الإسرائيلي، ورائحة البحيرات والبيت. يرافق هذا العرض الحسي تسجيلٌ صوتيٌ لبرنامج «صوت فلسطين» الذي كان يبثّ على إذاعة صوت الشعب من بيروت، وكان يضمّ يوماً فقرة تتحدّث عن مناطق في فلسطين من منطلق تاريخي وجغرافي وأني. «كنت أستمع إلى البرنامج وأشعر بحاجة لأن أحفظ أسماء المناطق في فلسطين، أنا الممنوعة من دخول أراضيها»، تقول بترا المولودة في بيروت لعائلة من جبل لبنان زُرعت فيها علاقة وطيدة بفلسطين وقضيّة شعبها.

يتوافد الحضور لخرائط شفا عمرو، والقدس، وغزّة وغيرها، يستمعون إلى حكايا بترا بكثير من الاهتمام والأسئلة. تشاركهم مضيفتهم قصصاً ممن قابلتهم، فتحكي مثلاً قصة امرأة من سكّان مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين في جنوب لبنان، حكت لها عن ذكرى رائحة والدتها. «أغمضوا أعينكم»، تطلب بترا من الحضور، ثم تمرّ عليهم فرداً فرداً حاملة قماشة تحمل فتاتاً من كعك العيد. تقرّبها من أنوفهم ليتنشّق زوّارها رائحة الأم الراحلة. هي ليست فقط رائحة شوارع فلسطين المحتلّة، بل رائحة الذاكرة ما بين الوطن والشتات، تلك الذاكرات الفردية التي بمجموعها تشكّل خريطة كبيرة محطّاتها أنفاس الفلسطينيين؛ اللاجئين منهم ومن بقي داخل البلاد، وامتدادها على مدى انتشار الرائحة وحكاياتها.

ليست تلك المرّة الأولى التي تعمل بها بترا سرحال على مشروع عماده حاسّة الشمّ، أو ما يعرف بالفنون الشمّية (Olfactory Arts)؛ فقد سبق أن قدّمت في مركز بيروت للفنّ، في أكتوبر/ تشرين الأول 2023، تجهيزاً فنّياً أدائياً بعنوان «أو حين غفوت لثمانية عشر نهاراً وليلاً»، أخذت فيه سرحال الحضور في رحلة عبر متاهة ما بين الروائح والصوت والرقص؛ إذ تناولت فيه الفنانة أثر الانهيار الاقتصادي والسياسي في بيروت على وظائف الجسد.

> تولي الفنانة اهتماما بالروائح وكيفية توظيفها في إطار الفن

حاسّة الشمّ لدى سرحال تشكّل هاجساً منذ طفولتها، وهي بمثابة بوصلتها الحركيّة، وقد أدركت ذلك بعد إصابتها بفيروس كورونا وفقدانها حاسّة الشمّ لمدة أسبوع، ما شكّل عائقاً أمامها. إثر ذلك، أولت الفنانة اهتماماً أكبر بصناعة الروائح وكيفية توظيفها في إطار الفن، قاصدة فرنسا لتعلّم صناعة العطور، سعياً منها إلى الوصول إلى محاولات خلق رائحة الأماكن والمدن. لتلك المسألة دلالات اجتماعية سياسية تاريخية أيضاً. ففي المقابلات التي أجرتها بترا مع أشخاص من غزّة، أخبروها بأن الرائحة المنتشرة في شوارع غزّة هي رائحة السّيرج؛ الزّيت المستخدم لقلي الفلافل.

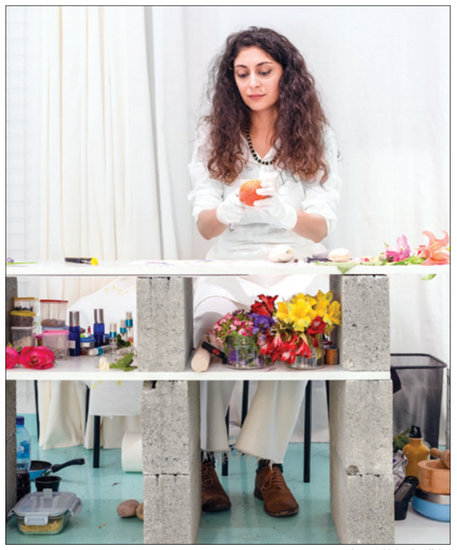
من العرض (إيفا سودرغيت)

متابعة

مقاطعة بارزة لـ«يوروفيجن» في بريطانيا

لم يقتصر الحشد من أجل مقاطعة مسابقة يوروفيجن على مدينة مالمو السويدية التي استضافت الحدث، بل شهدت بريطانيا حملة مقاطعة كبيرة

لندن ـ **ريبع عيد**

شهدت بريطانيا خلال الأسبوع الماضي نجاحات لحركة مقاطعة إسرائيل، ولحملة مقاطعة مسابقة يوروفيجن التي أطلقتها مجموعات ناشطة منذ أسابيع عديدة، بسبب مشاركة دولة الاحتلال الإسرائيلي في المسابقة. بحسب بيان لحركة التضامن مع فلسطين في بريطانيا، فإن نسبة 20% من مساحات عرض المسابقة من مقاهٍ ودور سينما وصالات في مدن وبلدات بريطانية مختلفة، أعلنت مقاطعتها عرض مسابقة يوروفيجن تلبية لدعوات حملة المقاطعة، وهو أمر غير مسبوق في بريطانيا، رغم مشاركة متسابق بريطاني فيها.

وقبل العرض النهائي للمسابقة، يوم السبت الماضي، نقلت وسائل إعلام عديدة عن تكفير الفنان البريطاني، أوللي الكساندر، المشارك في المسابقة ممثلاً لبريطانيا، بالانسحاب منها بعد دعوات عديدة وصلته من فنانين وناشطين، إضافة للعديد من معجبيه الذين كتبوا له في صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، إلّا أنه في النهاية قرر المشاركة رغم توقيعه على رسالة مؤيدة لفلسطين في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، اتهمت إسرائيل بارتكاب إبادة جماعية في قطاع غزة. ودعا أكثر من 450 فناناً ومجموعة كوريّة الفنان البريطاني للانسحاب تضامناً مع الشعب الفلسطيني في غزّة. وكان من بين الموقعين، الممثل ماكسين بيك، والروائية والكاتبة المسرحية سارة شولمان، إضافة إلى الممثلين إنديا مور وبريجيت لوندي باين، والموسيقيين جوت جيرل، وإتش سينو، وشاردين تايلور ستون، والكاتبين جيسون أوكونداي وجيمي ويندست.

وجاء في الرسالة، التي نشرتها مجموعة «كويرز من أجل فلسطين» على «إنستغرام»: «نحن نشاركم رؤية الفرح والوفرة الكويرية التي قدمتموها من خلال الموسيقى التي تقدّمونها، ونشارككم إيمانكم بالتحرر الجماعي للجميع. ومن هذا المنطلق، نطلب منكم الاستجابة للدعوة الفلسطينية إلى الانسحاب من مسابقة يوروفيجن. لا يمكن أن تكون هناك مشاركة مع دولة ترتكب الفصل العنصري والإبادة الجماعيّة».

وأضاف الموقعون: «في الوقت الذي نشتدّ فيه الحاجة إلى المساءلة، فإن إدراج إسرائيل في مسابقة يوروفيجن من شأنه أن يمكّن ويغطّي جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي ترتكبها». بدورها، أشادت حركة الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل «بالآف الفنانين، بما في ذلك العديد من الفنانين المثليين، الذين يدعمون مقاطعة يوروفيجن 2024 بسبب مشاركة إسرائيل».

في وقت سابق من هذا الأسبوع، أعلنت Royal Vauxhall Tavern، وهي مكان رائد للمجتمع الكويري في لندن، أنها ألغت حفل يوروفيجن المخطط له، قائلة: «نحن نقف مع جميع ضحايا العنف على الأرض في غزة وندعو إلى وقف فوري لإطلاق النار. نواصل تثقيف أنفسنا بشأن الوضع». جاء ذلك بعد إلغاء أكبر حدث لعرض المسابقة في لندن في مارس/ آذار الماضي، وهو Eurovision Party (EPL London)، الذي كان من المقرر عقده في سينما ريو في شرق لندن. في منشور حُذف لاحقاً، قال القائمون على المكان: «على الرغم من أن الدوري الإنكليزي كان شريكاً محبوباً لسنوات عديدة، إلا أنه لن ينظم الحدث بسبب مشاركة إسرائيل. سنواصل تنظيم فعاليات جمع التبرعات للجمعيات الخيرية التي ندعمها، بما في ذلك منظمة أطباء بلا حدود والمعونة الطبية لفلسطين».

مظاهرة أمام مقر بي بي سي في لندن ضد تغطيتها للمسابقة، أبريل 2024 (العربي الجديد)

قراءة

بسّام بونّني معجم لزمن تحرُّري يتشكّل

«عبارات الطوفان» ومعارك سرديّاته

يُذكّر التحليل الذي أجراه الصحافي التونسي في كتابه الصادر حديثاً عن «دار نيرفانا»، بأهميّة الكلمات ودورها في صُنع جبهة تُخاض من خلالها حربٌ ثانية لا تقلّ تداعياتها عن الإبادة الصهيونية القائمة على الأرض، بتواطؤ إعلامي وخطابي غربي

نجم الدين خلف الله

بالتّوازي مع حرب الإبادة التي تدور رحاها في فلسطين، تستمرّ معارك الروايات والكلمات لتبرير فظاعات الأرض وتمريرها لدى الرأي العام. ولا يقلّ خطاب التبرير هذا فتكاً عن الحرب المأمومة، لأنّه يتحوّل بدوره إلى دوافع أيديولوجية و«قِيَم» سياسية، تتبنّاها السّلطات الحاكمة، فتُترجمها إلى أعمال مادّية؛ وبذلك تغدو الحدود دقيقة بين آثار الكلمات وذاكرتها وهمجيّة الطائرات وذخائرها القاتلة، لأنّ أحدهما يُؤدّي ضرورةً إلى الآخر. هذه الجدليّة الخفيّة هي التي سعى الباحث والصحافي التونسي بسّام بونّني إلى تحليلها في كتابه الأخير «عبارات الطوفان: حرب الكلمات والسرديات»، الصادر مؤخّراً عن «دار نيرفانا». بنقسم الكتاب، وقد تجاوز المائتي صفحة، إلى فصول قصيرة، يحمل كلّ واحد منها عنواناً مُقتبساً من المقولات التي شاعت بين النّاس وسارت عبر وسائط تواصلهم وإعلامهم سير الأمثال والعبارات الناجزة، بعد أن اختزلت تجارب من أطلقوها خلال «طوفان الأقصى» ومن ذلك: «قاطعوا»، «معليش»، «روح الروح»؛ وغيرها ممّا أطلقه الجانب الآخر، كـ«حيوانات بشرية».

وقد عاد الباحث إلى عدد من هذه العبارات بغرض تحليل ذاكراتها الدلالية وتفكيك ما انطوت عليها من رهانات مُركّبة، ثم ما نهضت به من وظائف ضمن معركة السّرديات المُستعر أوارها تزامناً مع معارك غزة. وهكذا، يتوسّل التحليل الذي أجراه بونّني، وإن لم يُصرّح بذلك، بالمَنهج التداولي البراغماتي الذي يُنزل العبارات والنّصوص ضمن سياقاتها التلفّظيّة الأصليّة لدراسة آثارها في الواقع وتبعاتها على تغيير كلّ من الوعي والواقع الذي يحتضنه ويفعل فيه. ولا شكّ في أنّ الباحث قد انتقى من عبارات الطوفان تلك التي تنخرط بوضوح في تصارُع الرؤى والتّنافس الرمزي للروايات، والتي يريد كلّ طرف تحقيقها على أرض الميدان. هذا الميدان الذي امتدّت ساحاته لتشمل الوعي والصّورة والخطاب والرأي العام، بعد أن تعدّدت وسائل التواصل من رسميّة وغير رسمية وتنوّعت طرق الوصول إليه مُخاطبةً وتوجيهاً.

وهذا ما يكشف الستار عن مهمّة جديدة، على المثقّف العربي أن يضطلع بها، وهي تفكيك خلفيات ذاكرة الكلمات وآثارها الراهنة مع استشراف آفاقها وما يمكن أن تُحدثه من الآثار. فتحليل الخطاب وفضح غاياته وأساليبه وأبنيته وما يُمارس عبره من تضليل هو اليوم من عاجل الواجبات. وقد نهض بها السنيّون مشهورون، من بينهم نعوم تشومسكي وفرنسوا راستي، وحتى إيلار موران في أبحاثه الاجتماعيّة، كما تفنّن فيها باحثون عرب لا يقلّون عنهم عُمقاً وأصالةً. يُبيّن الباحث التونسي في كتابه أسباب اختيار عبارات بعينها دون غيرها، لا معايير ذلك الاختيار بشكل صارم، ممّا جعل الكتاب فصولاً متعاقبة دون منطق داخلي متين. وعسى أن يُواصل باحثون آخرون هذا العمل في دراسات أشمل تغطي كلّ المُفردات والعبارات التي ظهرت خلال هذا العُدوان وأثّرت في مجرياته، وذلك بعد تصنيفها وجدولتها حسب أجناسها وآثارها من أجل مزيد من التحكّم في حقولها الدلالية وترشيد استخدامها، بل وتدقيقه بحسب الفصول والغايات.

وهكذا، فالزمان المعرفي الذي انبنى عليه الكتاب هو التذكير بأهميّة الكلمات وخطر السرديات في صُنع جبهة تُخاض من خلالها حرب ثانية لا تقلّ تداعياتها عن الحرب المأمومة، ومن ذلك تخلّص الباحث إلى التنويه بأنّ «إسرائيل» - وليس هذا من باب الانبهرَامية - قد قطعت أشواطاً كبرى في حرب السرديّة هذه، وتمكّنت من التأثير البالغ في العقل الغربي عبر «جنوده» من الإعلاميّين والسياسيّين واللوبيّات التي تُموّلها؛ وكلّهم يتلقّفون هذا الخطاب ويتبنّونه ثم يُعيدون إنتاجه وتكراره عبر خوارزميات خفيّة من أجل احتلال العقول وفرض رؤية نسقيّة واحدة، تتفاعل عناصرُها فتُوظَّف دفعةً واحدةً، بحيث لا يبرز عنصر دون استدعاء العناصر الأخرى. كلّ هذا يهدف إلى خَلْق نسق من الأوهام، قد تزعمه حقيقة يتيمة أو نصف حقيقة، تُضخَّم من أجل خلق ما يسمّيه نُقّاد الأدب vraisemblance أو الإيهام بالواقعيّة. ولئن أشار غير باحث إلى قيمة الكلمات في هذه الحرب، بل وفي غيرها من المعارك، فإن جدّة هذا الكتاب تكمن في تخصيص مبحثٍ كامل يعود إلى أبرز العبارات دون الاقتصار على السجلّ الفصيح الرسمي، ولأجل ذلك لم يتحرّج الباحث من إدماج العديد من العبارات الدّارجة التي قيلت عَفْوَ البديهة، تنفيساً عن كَرب الفقد وحتى عبارات إنكليزيّة مثل Do you condemn Hamas؟ وغيرها ممّا وُظّف في معركة الدلالات وجبهات التنافس القولي. هذا الأمر جعل الدراسة أقرب إلى استكناه الرّصيد الخطابي الذي لامس وعي الملايين ضمن الجمهور العربيّ بمختلف شرائحه وحساسياته، من جهة ثانية، تميّزت هذه الدراسة بتوظيف نصّ جامع Paratexte أوسع من كلام طرفي النّزاع المباشرين، نصّ يتضمّن خطابات القادة السياسيّين والإعلاميين والمؤثّرين حتى ممّن لم ينخرط مباشرة في «طوفان الأقصى» ولا اكتوى بجمْعه، ممّا ساعد في تفكيك مفهوميّ، ينزّل الكلمات في مقامات أدقّ.

> اكتنافُ لرصيد خطابي لامَسَ وعي الملايين حول العالم
>
> معركة امتدّت ساحاتها لتشمل الوعي والصّورة والرأي العام

ولأجل هذا الغرض استعان الصحافي التونسي بونّني بالعديد من الدراسات اللّسانية والاجتماعية لسبر أغوار الدلالات اللغويّة والسياقيّة التي تنشأ من خلال استخدام اللغة، مثل ذخائر حقيقيّة، تُنفجر بعد إرسالها من أفواه المدافع والرّشاشات، فكلّ كلمة عبارة عن ذخيرة حيّة، تنطلق من مكمنها لتُصيب هدفها أو تخطئه، مُخلّفة لا محالة عدداً من الضّحايا والشظايا. فالكلمات ذخائرُ حيّة تُصيب مقاتِلها إن سُدّدت بدقّة، وهي أنواع ذات أحجام ومديات متفاوتة. ولكل جنس تداعياته على الوعي والفعل؛ وهما متلازمان. في الماضي، كانت الكلمة المقدّسة هي التي تُضفي على التاريخ طابع التعالي وتقود الوعي إلى الهدى والتحرّر. واليوم، تسوق كلمات السياسة الوعي إلى الضلال. ومن اللافت أن يُشتقّ مصطلح «التضليل»، ترجمةً لمفهوم مهمّ في الأنثروبولوجيا السياسية وهو manipulation، من عين هذا الجذر، تأكيداً أنّ المعركة في عمقها معركة قيم، خسرها الغرب بكلّ المقاييس وسقط فيها بمثقّفيه وصانعي خطابه سقوطاً مُريعاً. وهو ما أبان عنه «طوفان الكلمات». هذه العبارة هي أيضًا «استعارة حيّة»، بما يحمل الطوفان معه - حين يُطمي - من تراكمات الصور البالية وادّعاءات «إسرائيل» والغرب المُضلّلة. وها هو يجرف بفضل صدق كلماته وبراءة من أطلقها من المضطهدين كلّ البناءات الخطابيّة المعقّدة ومرتكزاتها الواهية التي بنتها خداعًا آلة الدعاية الإسرائيلية. إنها «نفثات مصدور» صمدت في وجه أزيز الدبّابات الغاشمة. وكم من كلمة أصابت، «ومن المسافة الصفر»، مقتلاً في أباطيل السردية المناوئة. وما حرّك جماهير الطلّاب وأساتذتهم إلا دليل قاطع على نفاذ هذه الكلمات وأنّ سردية مختلفة ممكنةٌ وضرورية.

(كاتب وأكاديمي تونسي مقيم في باريس)

استعارة حيّة

يُشكّل مصطلح «طوفان الكلمات» الذي يستخدمه الباحث التونسي في كتابه «استعارة حيّة»، لما تحمله كلمة طوفان من معنى، ولا سيّما - حين يطمي- من تراكمات الصور البالية وادّعاءات «إسرائيل» والغرب المضلّلة، وها هو يجرف بفضل صدق كلماته وبراءة من أطلقها من المضطهدين، كلّ البناءات الخطابيّة المعقّدة ومرتكزاتها الواهية التي بنتها خداعًا آلة الدعاية الإسرائيلية. إنها «نفثات مصدور» صمدت في وجه أزيز الدبّابات الغاشمة.

إضاءة

هذا كلُّه أليس حرب إبادة؟

قصيدة ألمانية لغزّة

يكتبُ الشاعر الألماني ديتر دايم قصيدةً تضامنية مع أهل غزّة، ويقرأها الممثّل البارز ديتر هالرفوردين، فيُجنّ جنون الإعلام الألماني

برلين ـ يزن التميمي

موجةٌ من السعار الاحتجاجي أثارتها قصيدة ألمانية بعنوان «غزّة غزّة» في وسائل الإعلام الألماني، وهو شعار أصبح أشبه برد فعل لا إرادي على كلّ ما يُنشر ويُقال تضامناً مع الفلسطينيّين. كاتب القصيدة هو الشاعر والسياسي الألماني اليساري ديتر دايم، الذي تنقّل بين عدد من الأحزاب السياسية، وكان نائباً في البرلمان، وأثار موجات من الجدل بسبب آرائه حول الحرب مع روسيا، وانتقاده تعامُل الحكومة الألمانية مع وباء كورونا.

نُشرت القصيدة على أكثر من منصّة إعلامية، ومنها يوتيوب، وقد ألقاها أحد أشهر الممثّلين الألمان، ديتر هالرفوردين، مع عدد من المقاطع المصوّرة التي تُظهر مشاهد قاسية للدمار والمعاناة في غزّة.

ينتمي ديتر هالرفوردين، البالغ من العمر 88 عاماً، إلى «الزمن الجميل» في ألمانيا؛ حيث تُعدّ الكثير من أعماله جزءاً من كلاسيكيات السينما والتلفزيون، ومنتشرة كجزء من الثقافة الشعبية، وخصوصاً من سكتشات «هراء بلا توقّف» التي حقّقت انتشاراً واسعاً في السبعينيات والثمانينيات.

لذا يُمكن أن ينتظر إلى أنّ اختياره لإلقاء القصيدة يُقصَد منه إحداث تأثير فعّال على جمهوره الواسع، وهُم في الغالب من كبار السنّ في ألمانيا، وهذه الفئة بالذات هي التي تُصرّ على صمّ آذانها عن كلّ ما يُقال بموضوعية عن الإبادة الجماعية في غزّة، وتُظهر تماهياً مع الرواية الإسرائيلية ومساندةً غير مشروطة لآلة القتْل في فلسطين، وذلك كنوع من «العمل التطهيري» للجرائم التي ارتكبتها ألمانيا بحقّ اليهود، والتي ربما عاشها هؤلاء وسكتوا عنها.

وبعد نشر القصيدة، سرعان ما بادرت صحف ألمانية إلى التشهير بالرجُلين، وتجاهُل مضمون القصيدة، فهذا كاتبُ في صحيفة «إن دي» يكتب متسائلاً: «كيف يكسب ديتر وديتر اهتمام الجمهور؟»، ليُجيب: «يكتبان قصيدة هابطة»، قبل أن يسخر من عنوان القصيدة، ومن الفيديو الذي يبدو أنّه صُوّر بعفوية ومن دون إمكانيات مكلفة.

أمّا صحيفة «زيوركِ الجديدة»، فكتبت أنّ «ديتر هالرفوردين يقاتل من أجل غزّة»، بينما اتّهمت صحيفة «هُنا بافاريا» القصيدة بـ«معاداة إسرائيل». ولم يغِب عن كاتب المقال أن يصف «إسرائيل» أكثر من مرّة بالدولة اليهودية، ويعتبر أنّ وصمها بـ«الفصل العنصري» - كما ورد في القصيدة - هو «قضية شديدة الحساسية في النقاش السياسي».

ديتر هالرفوردين

فنّان ثمانيني يُخاطب أبناء جيله الصامتين عن الإبادة

يحدث كلُّ هذا على الرغم من أنّ الممثّل ديتر هالرفوردين عبّر، في بداية الفيديو، عن إدانته هجوم السابع من تشرين الأوّل/ أكتوبر، وطالب بإطلاق سراح الأسرى والمحتجَزين لدى «حماس»، وعلى الرغم من أنّ القصيدة تحمل طابعاً إنسانياً خالصاً في التعاطف مع الضحايا الذين لا تستطيع أيّة آلة إعلامية أو سياسية أن تُنكر أو تُراوغ بشأن فداحة جرائم الحرب التي تُرتكب ضدّهم.

هنا ترجمتنا للقصيدة:

غزّة غزّة

رجُل يضغط بأصابع مهلهلة
على لحيته ويهمس في رأسه:
«ماذا فعل هؤلاء الصغار
للجرانات والزعماء؟»

ثم يرفع أجساد أطفاله
إلى الله،
ومرّةً أخرى هنا رجُل
لن يدع شيئاً أو أحداً

هل أنصح هذا الأب
أن يبقى هادئاً كضيف في توك شو؟
أن يحاول جهده ألّا يقول
كلمةً قد تُعَدّ معادية للسامية؟

كلُّهم هنا مع الفصل العنصري
من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين
يُرسلون القنابل أملين،
أن تقتل بارقُ طريقة ممكنة

عند بشر يُهجَّرون كأنّهم أنعام
بالتجويع والطيران الحربي
ستبقى مقبرة الأطفال هذه
كابوساً لأجيال وأجيال

الغضب المتفجّر من العجز
لم يتمثّله لنفسه أحد
ماذا عن القوّة التي تصنع الوحوش
بحسابات باردة؟

غزّة غزّة
سأطبق جفنيّ
أمام الصارخين لعجزهم
أمام الأشلاء الممزّقة
لكن سيظلُّ سؤالي عالقاً:
«هذا كلّه أليس حرب إبادة؟».

ديتر دايم

مشهد

وجود، مقاومة، عودة هكذا نستذكر نكبة فلسطين

ما يُمكن أن تقدّمه لو كنتَ ناشراً

انس الأسعد

«وجود، مقاومة، عودة» عنوان تظاهُرة تُنظّمها مجموعة «ناشرون من أجل فلسطين» العالميّة، والتي انطلقت أمس الثلاثاء وتتواصل حتى الحادي والعشرين من أيّار/ مايو الجاري. أسبوعٌ كامل من الأنشطة المتعلّقة بصناعة النشر سيكون محورها قضيّة فلسطين، وذلك بالتزامن مع إحياء الذكرى السادسة والسبعين لنكبة الخامس عشر من أيار/ مايو 1948. وقد دعت المجموعة، عبر بيان لها صدر قبل أيّام، إلى استذكار الوقائع الاستعمارية على أرض فلسطين من إبادة وتطهير عرقي وسرقة مُمتلكات شعب، والتي ما تزال مستمرّة إلى اليوم في غزّة. انطلقت مجموعة «ناشرون من أجل فلسطين» في الشهر الأول للعُدوان، وبيانُها التأسيسي، الشّجاع والجريء، صدر في 3 تشرين الثّاني/ نوفمبر 2023، حينها كانت تضمّ ثلاثمئة ناشر (من بينهم: «فيرسو»، و«داراجا برس»، «لافابريك»، و«هيماركت بوكس»، و«بلوتو برس»، و«أومن أنليمتد»، و«إيكوسوسيتيه»)، أمّا اليوم فتجاوز عدد الموقّعين والمشاركين فيها أربعمئة دار نشر بأكثر من عشرين لغة، من اليابان وإندونيسيا والهند وفرنسا وإسبانيا وبريطانيا، وصولاً إلى الأميركيتين. نشاطُ المجموعة مُستمرّ دورياً، على سبيل المثال: حملة «اقرأ فلسطين» التي أطلقتها بالتزامُن مع «اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني» (29 تشرين الثاني/ نوفمبر)، وحملة أخرى بعنوان «اقرأ رفعت العرعير» التي أُقيمت في ذكرى مرور أربعين يوماً على اغتيال الشاعر والأكاديمي الفلسطيني، في المقابل، ماذا فعلت دُور نشر عالمية أخرى، هاكُم «فايار» الفرنسية مثلاً، التي أوقفت، بعد شهر من الإبادة، تسويق كتاب «التطهير العرقي في فلسطين» لإيلان بابيه، مُتحجّجة بانتهاء حقوق النشر، ربّما كانت سابقةً أن تحجب دارُ نشر محتواها بنفسها عن القرّاء! نعود إلى تفحُّص قائمة المُوقّعين والمُنضمّين إلى «ناشرون من أجل فلسطين»، لا نكاد نعثر سوى على دار نشر عربية واحدة! لا شكّ في أنّ هُناك الكثير من المُبادرات التي أقامتها دُور نشر عربية حول فلسطين طيلةَ الأشهر السبعة الماضية، لكن في الحقيقة لا شيء ملموساً، إذ لم تظهر تحالُفات ولا خطط نشر مُوحّدة، ثم إن السؤال ما زال قائماً: أين دُور النشر العربية ممّا يحدُث؟

> تمثّل مبادرات المجموعة العالمية فهما تحرّريا لوظيفة الناشر

لا نريد الاكتفاء بالندوات والترجمات (على أهمّيتها طبعاً)، أو الكتب سريعة التحضير التي تصدُر بحُكم ارتفاع الطلب على العناوين المُتعلّقة بفلسطين، فهذا مَعيب ويجب الترفُّع عنه، ما نُريد أن تلفت إليه، هُنا، هو غياب الجهد الجماعي والعمل المؤسساتي بين دُور النشر العربية. نعم، لا شيء تغيّر للأسف، ما زلنا نُمارس هذه المهنة - التي هي العصب الاقتصادي الحقيقي لفعل القراءة - بلا توجيه وانطلاقاً من المصلحة الشخصيّة، ومن دون وعي أنّ العمل والمُبادرات الفردية في مثل هذا الظّرف الاستثنائي أثرُهما محدودٌ محدودٌ جدّاً. لن نُطيل، فهُناك ما هو أهمّ من العتب والأخذ والردّ. نبقى في المُهمّ: «وجود، مقاومة، عودة»، حيث يُؤكّد البيان الأخير لـ«ناشرون من أجل فلسطين» الموجّه إلى العُموم، ضرورة أن نحاول الانضمام إلى التظاهرات الداعمة لفلسطين، وأن نمارس أيّ نشاط احتجاجي ضدّ الإبادة، كأن نطبع اسم 531 قرية فلسطينية هُجّر أهلُها إثر النكبة ونحاول قراءة هذه الأسماء في مُحيطنا، وأن نعود إلى الخرائط الـ"ا استعمارية، وأن نستخدم لغةً حسّاسة وفاعلة للتكلّم على الإبادة، ونُحاول الوصول إلى وسائل الإعلام، وأن يطلب الناشرون من مؤلّفيهم وقُرّائهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي التحشيد عبر وسْم #EndtheNakba، وإذا كنتَ مُغنّياً فغنِّ لفلسطين، وادعموا المُحتجّين بالمال أو بالغذاء، وبالتأكيد الإضراب. هذا بعض ما جاء في بيان «ناشرون من أجل فلسطين» الأخير، فهُمّ أصيل ومُباشر لوظيفة الناشر والتزامٌ بحُرّية الإنسان، بعيداً عن «هموم» النشر والثقافة المُتخيّلة المُفارِقة للواقع.

مكتبة صغيرة باسم «رفعت العرعير» أنشأها طالبات في «جامعة شيكاغو»، 29 ابريل 2024 (Getty)

فعاليات

تنظّم «مؤسسة خالد شومان ـ دارة الفنون» في عمّان عند السابعة من مساء اليوم الاربعاء حفل إطلاق سلسلة كتب **كتابة خلف الخطوط: يوميات الحرب على غزة**. تتكوّن السلسلة من مجلّدين يضمّان نصوصاً لشعراء وكُتّاب وفنّانين وناشطين في المشهد الثقافي الفلسطيني، تتناول يوميات العدوان الصهيوني على غزّة.

يعقد «تحالف اميركا اللاتينية لمناهضة الفصل العنصري الإسرائيلي» عند السادسة من مساء اليوم الاربعاء جلسات نقاشية عبر «زووم» تحت عنوان **الذكرى 76 للنكبة: الإبادة الجماعية مستمرة**. تُناقش خمس اوراق منها «المقاومة الفلسطينية ضدّ النكبة الثانية» لـ **بابلو دي لا فيغا**، و **حركة التضامن العالمية والإبادة الجماعية الفلسطينية** لـ **فيكتور دي كوريا- لوغو**.

النكبة لم تنتهِ ابداً - 76 عاماً من الفصل العنصري والإبادة الجماعية الإسرائيلية عنوان المحاضَرة التي تقدّمها الكاتبة والناشطة الفلسطينية **لبنى شوملي**، عند السابعة والنصف من مساء الاربعاء المقبل في فندق «غريت ساوثرن» بمدينة كيلارني في ايرلندا، بتنظيم من «الحملة الايرلندية للتضامن مع الشعب الفلسطيني».

تقام عند السابعة من مساء غدٍ الخميس حواريّة بعنوان **سينما النّكبة: النّكبة في السينما الفلسطينيّة** عبر منصة «زووم» بمشاركة **سماح بصول** و **رولا شهوان** و **عبدالله البياري**. المحاضرة ضمن فعاليات «اسبوع العودة وإحياء ذكرى النكبة» الذي تنظّمه «جمعية الثقافة العربية» ومركز «مدى الكرمل» في مدينة حيفا المحتلّة.

سينما | ملف

«كان 2024»: حضور عربي وتساؤلات

بين 14 و25 مايو/أيار 2024، تُقام الدورة الـ77 لمهرجان «كان» السينمائي الدولي، الذي يشهد تناقضات جمّة في اختياراته من الأفلام وأعضاء لجان التحكيم، في مقابل برامج تستعيد نتاجاً ماضياً بات من أبرز سمات الفن السابع في تاريخه، بينما تحضر السينما العربية في تظاهرات عدّة، وبعض الأسماء العربية، كالمغربية أسماء المُدير واللبنانية نادين لبكي، تشارك في هذا الاحتفال العالمي ببعض أحدث الإنتاجات متنوّعة الجنسية والأسلوب والمسائل، إضافة إلى تكريم الأميركيين الممثلة ميريل ستريب، والمخرج والمنتج جورج لوكاس، وغيرهما

عن أي سينما نتحدّث؟

آثار اختيار الأميركية، غريتا غرويغ، رئيسة للجنة تحكيم المسابقة الرسمية في «كان» 2024 تساؤلات نقدية تتناول أحوال السينما في العالم

أشرف الحساني

قبل عام 2006، لم يكن أحدٌ يعرف ممثلة سينمائية أميركية تُدعى غريتا غرويغ. ممثلة لم تستطع لفت انتباه يُذكر، رغم أدائها دور البطولة في أعمال عِدّة. جمالها لم يفتح لها أفقاً في الأداء، إذ تبدو في أكثر من فيلم جامدة وغير مُحرّكة أفكاراً وأهواء ومشاعر. لكنّ هذا لا يرتبط بها حصراً، إذ يمتد إلى وجوه نسائيّة كثيرة، تعتقد أنّ الجمال وحده سينقذ السينما. والأخيرة لا ترتبط بصناعة نجوم مزيّفين، بعائون هشاشة أداء وإبداع وابتكار، بل لأنّ الفن السابع مُركّبٌ، يستطيع فيه ممثل أنْ يُعبّر في مشهدٍ واداءٍ مُذهل عن قضية أو رأي سياسي معيّن. لكنّ، هناك نساء في هوليوود استطعن التعامل بذكاء مع جمالهنّ الطبيعي، محوّلين الجمال إلى طاقة تعبيرية لا تنضب، كأنجلينا جولي وجوليا روبرتس.

في كلّ فيلم لها، تبقى غرويغ (1983) على حالها، لا تتغيّر. صورة فتاة جميلة شقراء، تُطاردها فتاة موضة يستغلّها مخرجون عديدون في أداء مشاهد بلاستيكية، غير مُقنعة بأدائها. عام 2017، تتحوّل إلى الإخراج، مع Lady Bird. ورغم ما حقّقه من نجاح جماهيري، لم يكن تأثيره قوياً في النقّاد، إذ لا يُذكر في تجربتها، ولا يُعترف بها مخرجة سينمائية واعدة.

هذا، بغضّ النظر عن الاعتراف بسينماها، الهشّة والمتصدّعة والترفيهية، لكونها مبنية على منطق تجاري يحول دون تحقيق أي نهضة بصريّة. رغبة تطوير مهاراتها في الأداء غير موجودة، وقدراتها الإخراجية متواضعة، لا تُقدّم جديداً. هذا مطبّ وجوه سينمائية كثيرة، انتقلت من التمثيل إلى الإخراج، من دون تفكير في البحث عن جماليّات جديدة، تُطلّل بها سيرتها الإبداعية.

الرغبة في التجديد لا تتحقّق بمعزل عن التفكير، والآ يخضع كلّ شيء للأهواء والمشاعر، كحال السينما العالمية اليوم. أفلامٌ كثيرة متصدّعة وغير مقنعة، أداءً وكتابة وتصويراً وإخراجاً. أفلام «فاست فود»، تُنجز في الاستديو بمقادير بصريّة مُنتهية الصلاحية، كأنّ تُعيد صورة وكلاماً مُعتّقاً. هذا لا يُطيقه نقّاد يعشقون سينما المؤلّف، ويراهنون عليها، لكونها مدخلاً إلى سينما حقيقية، تنصت لقصص، وتسعى إلى إحساس ينبض. والمؤسّسات الإنتاجية تُراهن على هذا النوع من السينما الترفيهية، التي تُحقّق ملاذاً آمناً لها، تحتمي به من سخط الواقع السياسي، وهشاشة الوضع الاجتماعي، والأزمات المتكرّرة التي تُصيب اقتصاداها.

اختيار غريتا غرويغ رئيسة للجنة تحكيم المسابقة الرسمية للدورة الـ77 (14 . 25 مايو/أيار 2024) لمهرجان «كان» السينمائي إعلانٌ حقيقي وصادق عن مفهوم السينما وواقعها. لم يعُد للغرب ما يُقدّمه سينمائياً للمُشاهد، فغالبية الأفلام الجديدة تُعبّر عن منطلق يطبع الفنّ نفسها كفنّ بصري يقترح نمط تفكير

غريتا «باربي» غرويغ: ماذا يحصل في «كان» والسينما؟ (جو هاهر/Getty)

> المخيف أن يتحوّل كل نجاح تجاري إلى اختراف مهرجان تاريخي مثل «كان»

السابع، وطيف أضحى في نظر الأنظمة والدول والمؤسسات فنّاً ترفيهياً يخدم الجوانب الخارجية للبلد، من دون طرح أسئلة حقيقية. ركاكة أفلام هوليوودية جديدة تتحكّم في أغلبها عوامل ذات صلة بمفهوم الإنتاج، وما يفرضه من طريقة معيّنة في تمثّل السينما. تمثّل سطحي بمعظمه، بخدم التجاري ومداخيل الصالات وتطلّعات الجمهور، لا السينما نفسها كفنّ بصري يقترح نمط تفكير حرّ، يرتبط بالواقع وتحوّلاته. غرويغ غير معنيّة برأي كهذا. لكنّ إدارة مهرجان «كان» تُمثّل ما تصبو إليه سينما اليوم. النجاح الكبير لفيلمها الأخير «باربي» (2023)، الذي حقّق ملياراً و445 مليوناً و638 ألفاً و421 دولاراً أميركياً إيرادات دولية، اعطاها شرعية دخول إلى مهرجان «كان». المخيف أنْ يتحوّل كلّ نجاح تجاري إلى تجاوز واختراق مهرجان تاريخي مثل «كان»، له وقعه وأثره في ذاكرة ناقد ومُشاهد، وعشاق السينما. ما مصداقية المهرجان بعد اليوم؟ عن أي نوع من السينما نتحدّث؟ هل يتعلّق الأمر بهشاشة عالم يزداد تواضعاً وقبحاً وارتباكاً يومياً؟ أم أنّنا أمام تحوّل جديد، يجعل السينما أكثر شعبية وترفيهية من الفنون المعاصرة؟ السينما ليست بخير. هناك تحوّل كبير ينبغي نقده والمساهمة دائماً في إغناء النقاش فيه، المتمثّل في انسحاب وتراجع «السينما المستقلّة»، بعد أنْ باتت مؤسّسات فنية تحرص دائماً على إنتاج أفلام ترفيهية، ودعم سيناريوهات استهلاكية، لا تُقدّم جديداً في النظرية السينمائية، ولا تفتح لها أفقاً مُغايراً في التخييل. والمرء بات يجد نفسه أمام أفلام كثيرة مرتبكة وغير قادرة على تحقيق أبسط شروط المشاهدة.

في كلّ عام تقريباً، هناك مفاجآت في مهرجانات عِدّة، كبرلين و«كان» وفينيسيا، لكنّها تصطدم بأفلام معطوبة، وتندهش أحياناً بفوز فيلم منها. ورغم أنّ هذه الأحداث، التي تبدو في ظاهرها عادية وعابرة، تكونّ عميقة النظر، وتستحقّ التفكير والتأمّل لمساهمتها في تغيير مفهوم السينما، المرتكزة على النظر لصالح سينما تجري وراء صيحات عابرة، وربح أنيّ، تُوّجّج مداخيله جماهير هامشية متعطّشة لسينما «باربي» و«باتمان» وغيرهما.

المغرب في المهرجان
حضور متواتر وتقاطعات بين جيلين

سعيد المزواري

مخرجان مغربيان يحضران في الدورة الـ77 (14 . 25 مايو/أيار 2024) لمهرجان «كانّ» السينمائي: أوّلهما نبيل عيوش، مع فيلمه الجديد «الكل يحب توما»، في فئة «كانّ برومييز»، الذي تؤدّي فيه نسرين الراضي دور امرأة تحلم بشيء واحد فقط: أنْ تصبح «شيخة»، تؤدّي عروضها كلّ مساء في حانات بلدتها الريفية الصغيرة، على أمل ضمان مستقبل أفضل لها ولابنها. لكنّ، بعد تعرّضها لسوء معاملة وإذلال، تقرّر ترك كلّ شيء من أجل أضواء الدار البيضاء. ملخّصٌ كهذا حمّال أوجه، يصعب الحكم عليه انطلاقاً منه: هل ينتمي الفيلم إلى سياق أفلام عيوش المعتمدة على اختيارات إخراج قوية، وأبعاد إنسانية مؤثّرة، كـ«مكتوب» (1997) و«علي زاوا» (2000)؛ أمْ إلى أفلام تطغى فيها مقاربة الثيمة، ما يجعلها أقلّ شخصانية، كـ«غزية» (2017) و«علّي صوتك» (2021).

يحضر نبيل عيوش للمرّة الرابعة في مهرجان «كانّ»، بعد مشاركة أولى في قسم «نظرة ما»، في الدورة الـ65 (16 . 27 مايو/أيار 2012) مع «يا خيل الله»، الفائز بجائزة «فرانسوا شالييه»، المؤسّسة لقيم الصحافة؛ ثم مع «الزين اللي فيك»، في «أسبوعا المخرجين»، في الدورة الـ68 (13 . 24 مايو/أيار 2015). هذه محطة نتجت منها قضية رأي عام في المغرب، لا تزال تلقي آثارها على التصوّر الجماعي لكل مشاركاته في المهرجانات الدولية، إذ أثارت صخباً إعلامياً ومجتمعياً غير مسبوق في علاقة المغاربة بسينماهم، بعد تسرّب مقاطع من الفيلم تزامناً مع عرضه في «كانّ»، فانتشر على وسائل التواصل الاجتماعي سيلٌ لا ينتهي من التعليقات، جزءٌ كبير منها اتّهامات وتخوين وشتائم، وتهديدات بالقتل، بحقّ المخرج، وبحقّ الممثلة الرئيسية لبنى أبيضار، ما أدّى إلى منع عروضه التجارية المحلية. المخرج الآخر يُدعى سعيد حميش بن العربي، وثاني فيلم طويل له بعنوان «البحر البعيد»، في «أسبوع النقّاد»، بعد «عودة إلى بولين» (2018)، اللافت للانتباه إلى موهبة واعدة بنضجها واستبصارها.

نبيل عيوش: 4 مرّات في «كانّ» رغم حملات ضده (كابيت كنريت/Getty)

في 67 دقيقة، يرسم بورتريهاً غنياً ومؤثراً، لفرنسي من أصل مغربي (برع في أدائه أنس البازّ) يعود إلى بلدته القديمة، بعد فترة عمل في أبو ظبي، ليجدها صورة شبحية لما كانته في الماضي، إذْ تُرزح في قبضة حزب مشبع بالأيديولوجيا اليمينية. كعيوش، يزاوج بن العربي بين الإخراج والإنتاج، فهو خرّيج قسم الإنتاج في «المدرسة الوطنية العليا لمهن الصورة والصوت» (باريس) المرموقة، لينتج عبر شركته «بارني بروذكشن» فيلمين مغربيين مهمّين لعام الماضي: «الثلث الخالي» لفوزي بن السعيدي و«عصابات» لكمال الأزرق، وجديد عبد الله الطايع، المرتقب إطلاقه في الأشهر القليلة المقبلة: «كابو نيغرو».

عيوش وبن العربي وُلدا وترعرعا في فرنسا. اهتم الأول بهويته المغربية منذ أفلامه القصيرة الأولى، المشاركة في الدورة الخامسة (1995) لـ«المهرجان الوطني للفيلم بطنجة»، عندما فتحت أبواب المشاركة لمغاربة المهجر، فبرز جيل من المخرجين أثرى مسار السينما المغربية، كنور الدين لخماري وإسماعيل الفروخي.

امّا بن العربي فموزّع بين رافدي ثقافته الفرنسية والمغربية، كما يبرز في فيلمه القصير «الرحيل» (2004): يمضي عادل صيفاً استثنائياً في مغرب 2004، مع أصدقائه، بانتظار دورة الألعاب الأولمبية الأخيرة لمثله الأعلى العدّاء هشام الكروج. لكنّ وصول والده وشقيقه الأكبر من فرنسا، لتمضية أيام في المغرب يترك أثراً لا ينمحي في حياته، فيلمٌ مؤثّر، يُثير انطباعاً بمشاهدة فيلم طويل في ثوب فيلم قصير، ويصوّر الماضي برهافة ومسافة صائبة مع الأحاسيس رغم قوتها، خاصة العلاقة حمّالة لأوجه بين عادل وامه التي توحي باسترشاد قاس وباكر بعيشة مهاجرين كثيرون. وهذا من دون سقوط في النوستالجيا السهلة. شارك «الرحيل» في نحو 100 مهرجان دولي، في نامور وروتردام وبالم سبرينغز، ونال 27 جائزة، وترشّح لـ«سيزار» الفرنسية (2022).

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

فيلمان عربيان في «أسبوع النقّاد»
شابات يتمرّدن وهجرةٌ لخلاص

نديم جرجوره

في الدورة الـ77 (14 . 25 مايو/أيار 2024) لمهرجان «كانّ» السينمائي، تُقام النسخة الـ63 لتظاهرة «أسبوع النقّاد»، التي أسستها «النقابة الفرنسية للنقد السينمائي وللأفلام التلفزيونية» عام 1962، إنْ تُعتمد هذه الترجمة العربية لأصل الفرنسي، الذي يتضمّن مفردة تُترجم باثنتين عربيتين. فالأصل الفرنسي يقول إنّ التظاهرة، كما النقابة، تستخدم كلمة Critique De Cinema، المُترجمة عربياً إمّا إلى «النقد السينمائي» وإمّا إلى «الناقد السينمائي». لكنّ المتداول عربياً كامنٌ في «أسبوع النقّاد».

هذا يُضفي إيجابية على مهنة غير مُقدّرة في الصحافة والإعلام العربيّين، كما في مهرجانات سينمائية عربية عدّة، تُقام في مدن عربية وغربيّة. الاسم الرسمي السابق مختلفٌ: «الإسبوع الدولي للنقد/النقّاد»، عام 2018، توقّع التظاهرة، مع مهرجان «كانّ» و«أسبوعا المخرجين» (اللذي يُصبح اسمه «أسبوعا المخرجين والمخرجات»)، على «ميثاق التكافؤ والتنوّع في المهرجانات السينمائية، المدعومة من مجموعة 50/50»، أي أنّها «تتعهّد بتوفير إحصاءات متعلّقة بالجنسين (ذكر وأنثى)، لا سيما بالنسبة إلى عدد الأفلام المُقدّمة للاختيار»، وأيضاً التزام ما يؤدّي إلى «تحقيق التكافؤ الكامل». لكنّ، هناك سؤال مُكرّر: هل تحصل المساواة في العدد على حساب النوع وآليات الاشتغال واستيفاء الشرط الإبداعي؟ الإجابة غير محسومة، والعروض المقبلة تكشف شيئاً منها.

التظاهرة هذه تُفتتح بـ«الأشباح» للفرنسي جوناتان ميبيه (1985): منظّمة سرّية تلاحق مجرمي الحرب السوريين، الهاربين إلى دول أوروبية عدّة للاختباء فيها. لكنّ حميد، أحد أبرز أعضائها، ناشطٌ في هذا المجال، وتحقيقاته تقوده إلى «ستراسبور» الفرنسية، على خطى جادّه السابق (مستوحى من أحداث حقيقية). أمّا الختام، فمعقودٌ على فيلم فرنسي آخر، بعنوان «حيوان» لإيما بينيشتون (1988): تتدرّب نجمة بجدّية وقسوة كي تحقّق حلمها: الفوز بسباق «كامارغ» في دورته المقبلة، الذي يتحدّى فيه المتنافسون الثيران في الساحة. لكنّ، بينما تجرى التحضيرات للموسم الجديد، تحدث حالات اختفاء مشبوهة تُثير قلق السكّان. سريعاً، تنتشر إشاعة مفادها أنّ هناك وحشاً برّياً يتجوّل في الأمكنة كلّها. في التظاهرة نفسها، هناك فيلمان عربيان أيضاً: «رفعت عيني للسما» للمصريّين ندى رياض وأيمن الأمير (مسابقة الأفلام الروائية الطويلة)، و«البحر البعيد» للفرنسي المغربي سعيد حميش بن العربي (عروض خاصة).

الأول (تشارك قطر في إنتاجه) يتناول واقعاً مصرياً يتمثّل بشابات، مُقيمات في قرية في جنوب مصر، يتمرّدن بتشكيلهنّ فرقة تعمل في «مسرح الشارع». كلّ واحدة منهنّ تحلم بأنْ تُصبح ممثلة أو راقصة أو مغنّية. معاً، يتحدّين عائلاتهنّ القبطية وسكّان المنطقة، بتقديم عروض جريئة. مُصوّرٌ في أربعة أعوام، يتابع «فتيات النيل» (العنوان الفرنسي)، أو «حافة الأحلام» (العنوان الإنكليزي)، مسار هؤلاء الشابات، اللواتي يُصبحن نساءً راشدات.

امّا الثاني (تُشارك قطر أيضاً في إنتاجه)، فيعاين حالة فردية متعلّقة بالهجرة: يبلوغه 27 عاماً، يهاجر نور بشكل سرّي إلى مرسيليا الفرنسية، مع أصدقائه. يكسب قوت عيشه بالاتّجار ببضائع صغيرة، وعلى نطاق ضيّق.

يعيش حياة هامشي. لكنّ لقاءه سيرج، الشرطيّ ذا الشخصية الجذّابة التي لا يُمكن التنبّوء بسلوكها ومسارها، يقلب حياته كلّياً، مع زوجته نعومي. بين عامي 1990 و2000، يعيش نور حبّاً، ويشيخ ويتمسّك بأحلامه.

مقالات أخرى على الموقع الالكتروني

■ مقالتان للزميل نديم جرجوره: ميريل ستريب مُكرّمةً في مهرجان «كانّ»: أداءٌ باهرٌ (6 مايو 2024)، و«فلسطين ومصر في «كانّ 2024»: بحثٌ عن خلاص وحرية في عالم أرحب (10 مايو 2024). ■ مقالة للزميل محمد هاشم عبد السلام: «ملصقات مهرجان «كانّ» السينمائي: نوافذ صغيرة تطلّ على العالم» (2 مايو 2024).

رياضة

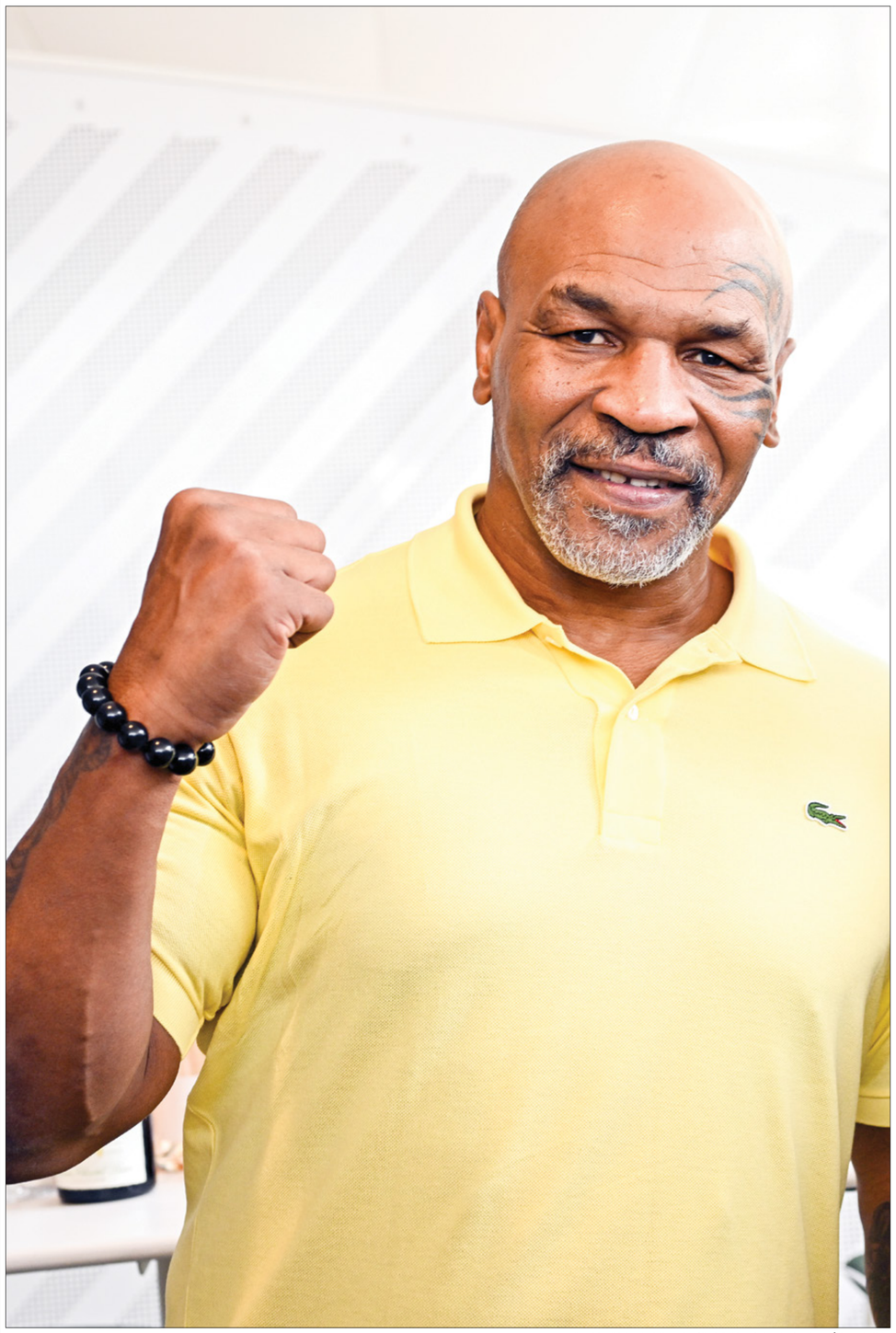

مايك تايسون يُعد واحدا من اساطير رياضة الملاكمة عبر التاريخ (ستيفاني كاردينالي/Getty)

تايسون والعودة

أكد نجم الملاكمة السابق في الوزن الثقيل، الأميركي مايكُ تايسون، أن قراره بالعودة إلى الحلبات وهو في سن الـ57 عاماً جاء «من دون تفكير»، متجاهلاً الانتقادات التي اعتبرت أنه تقدّم في السن. وفي مؤتمر صحافي عقده في نيويورك، للترويج لنزاله القادم بمواجهة صانع محتوى على «يوتيوب»، المقاتل جايكُ بول، أقرّ تايسون بأن التدريب من أجل عودته كان له أثره السلبي عليه: «أنا أشعرُ بالم، أشعرُ بالم شديد».

بافلوفيتش في قائمة ناغلسمان وفرص غوريتسكا تتراجع

أكد الاتحاد الألماني لكرة القدم لقناة «آر تي إل»، أن لاعب وسط بايرن ميونيخ الواعد ألكسندر بافلوفيتش سيكون ضمن تشكيلة «دي مانشافت» في كأس أوروبا المقررة على أرضه من 14 يونيو/ حزيران إلى 14 يوليو/ تموز، والتي سيُعلنها المدرب يوليان ناغلسمان الخميس. وأشارت القناة إلى أن وجود بافلوفيتش في القائمة يقلل من فرص زميله في النادي البافاري ليون غوريتسكا في اللعب بالعرس القاري.

فيراري يتعاقد مع مديرين تنفيذيين من مرسيدس

أعلن فريق فيراري الإيطالي للفورمولا واحد عن التعاقد مع المهندس الفرنسي لويك سيرا، والسائق البلجيكي السابق جيروم دامبروزيو من فريق مرسيدس، اعتباراً من مطلع أكتوبر/ تشرين الأول المقبل. وسيكون سيرا مسؤولاً عن هندسة أداء الهياكل وسيعمل تحت مسؤولية إيريكو كاروديل. أما دامبروزيو فسيصبح نائب مدير الفريق، وسيدير في الوقت نفسه أكاديمية سكوديريا فيراري للسائقين للشباب.

أوليفييه جيرو يغادر ميلان: سيبقى دائماً في قلبي

أعلن مهاجم نادي ميلان، وصيف إنتر، بطل الدوري الإيطالي لكرة القدم، الدولي الفرنسي المخضرم أوليفييه جيرو، رحيله عن النادي بنهاية الموسم الحالي لمواصلة مسيرته الاحترافية في الدوري الأميركي. وقال جيرو (37 عاماً) في مقطع فيديو نشره على حساب ناديه في إكس: «أنا فخور جداً بما أنجزته مع ميلان خلال السنوات الثلاث الماضية. قصتي مع ميلان تنتهي هذا العام، لكن ميلان سيبقى دائماً في قلبي».

تقرير

يعاني منتخب العراق الاولمبي لكرة القدم، أزمة خلال طريق إعداده لاولمبياد باريس 2024، بعد قرار المدرب راضي شنيشل، بالاستغناء عن مساعده نزار اشرف، ومدرب الحراس صالح حميد

منتخب العراق والأولمبياد

أزمة في مرحلة الاستعداد

ايوب الحديثي

دخل منتخب العراق الأولمبي لكرة القدم، في أزمة خلال طريق إعداده لأولمبياد باريس 2024، التي تقام هذا الصيف للفترة من 26 يوليو/ تموز القادم إلى 11 أغسطس/ اب، ويأمل فيها رفاق علي جاسم في تحقيق نتيجة مميزة. وكشفت العديد من وسائل الإعلام العراقية مؤخرا، أن مدرب الأولمبي العراقي، راضي شنيشل، قرر الاستغناء عن مساعده نزار أشرف، ومدرب الحراس صالح حميد، دون الكشف عن الأسباب، في الوقت الذي أكد فيه أشرف وفي تصريح خاص لـ«العربي الجديد» أنه لم يتلقّ أي شيء رسمي سواء من الاتحاد العراقي أو المدرب راضي شنيشل بخصوص هذ الموضوع.

منتخب العراق سيواجه الارجنتين والمغرب واوكرانيا في الاولمبياد

ويبدو أن أزمة التصريحات التي دخل فيها نزار أشرف كانت السبب الرئيس في التخلي عنه من قبل مسؤول الجهاز الفني للأولمبي العراقي، حيث أثار الأول الجدل قبل انطلاق بطولة آسيا الأخيرة في قطر، بعد أن بيّن بأن لاعب نادي الكهرباء، أموري فيصل لم يدخل حسابات المنتخب الأولمبي، كونه يعاني من زيادة في الوزن، وتفاصيل أخرى لا يستجيب لها، حيث كان مساعد شنيشل في مرمى الانتقادات بسبب هذا التصريح. وبعد التأهل لأولمبياد باريس، خرج المدرب ذاته في لقاء تلفزيوني ليؤكد أنه استعان بالمحلل الفني العراقي، صفوان عبد الغني، لمعرفة نقاط ضعف الفريق العراقي في مباراة إندونيسيا خلال مجريات اللقاء، والتي حسمها «أسود الرافدين» لصلحتهم بهدفين دون رد، ليحجزوا بطاقة العبور للعرس الأولمبي، في تصريحات اعتبرت تقليلاً من قيمة الكادر الفني للمنتخب.

من جهته، أعلن مدرب المنتخب الأولمبي، راضي شنيشل، ترشيح سبعة مدربين أجانب للانضمام إلى كادره المساعد في أولمبياد باريس. وقال شنيشل في تصريحات صحافية: «التأهل للأولمبياد تحقق بصعوبة بالغة، نظراً للظروف والإصابات التي واجهت الفريق، لكن الحمد لله تعاملنا مع الضغوطات بهدوء خصوصا بعد الخسارة أمام تايلاند في اللقاء الأول، واستطعنا إبعاد اللاعبين عن كل ما هو سلبي أثناء البطولة وهذا الانضباط سيكون حاضراً في الأولمبياد». وأضاف أن «العمل للأولمبياد بدأ من الآن، نحتاج لإجراء بعض التعديلات والإضافات على مستوى الكادر التدريبي واللاعبين، قدمت للاتحاد أسماء سبعة مدربين أجانب، على أن يجري اختيار أحدهم ليكون في طاقمي المساعد في الأولمبياد، ونحن نتحفظ على الأسماء لحين حسم الأمور رسمياً».

يأتي هذا في الوقت الذي عقد فيه رئيس الاتحاد العراقي لكرة القدم، عدنان درجال، في الأيام الماضية، اجتماعاً في مقرّ الاتحاد مع مدرب المنتخب الوطني كاساس وملاكه المساعد، ومدرب المنتخب الأولمبي، راضي شنيشل، وتناول الاجتماع التباحث في إعداد المنتخب الأولمبي لأولمبياد باريس، بحضور عضو الاتحاد غالب الزاملي. وقال رئيس الاتحاد العراقي في تصريحات نشرها الاتحاد العراقي لكرة القدم: «نسعى لتوفير جميع مستلزمات النجاح للمنتخب الأولمبي في أولمبياد باريس، والظهور بصورة مميزة تعكس تطور اللعبة في العراق». وأضاف «ستكون هناك اجتماعات متواصلة، ونحن نعمل فريقاً واحداً وبروحية واثقة وتنسيق عالٍ بين مدرب المنتخب الوطني كاساس ومدرب الأولمبي راضي شنيشل، وبروح يسودها التفاهم والإيجابية في الطروحات والرؤى». وأشار رئيس الاتحاد، إلى أن «لدينا طموحاً بأن يكون الأولمبياد فرصة مناسبة لإظهار قدرات اللاعبين، وتعزيز حضورهم أمام منتخبات المجموعة أوكرانيا والأرجنتين والمغرب، بطريقة تليق بسمعة كرتنا». ويعمل الاتحاد العراقي لكرة القدم، على تجهيز برنامج إعدادي للمنتخب الأولمبي لـ«أسود الرافدين»، تحضيراً للمشاركة في أولمبياد باريس، حيث كشف مصدر بالاتحاد العراقي، في تصريحات صحافية، إلى الحصول على موافقة نظيره المصري لخوض مباراة ودية خلال شهر يونيو/ حزيران المقبل. وأشار أيضا، إلى أن الاتحاد العراقي يحاول خلال الفترة الجارية إقامة أكثر من مباراة ودية قوية. وأوضح المصدر ذاته، أن مجلس إدارة الاتحاد سيجتمع مع الجهاز الفني للمنتخب الأولمبي بقيادة راضي شنيشل في الفترة القادمة، للاستماع إلى مقترحاته بخصوص البرنامج التحضيري». من جهته، كشف عضو الاتحاد غالب الزاملي في تصريحات صحافية، أن «الاتحاد سيقيم معسكراً تدريبياً للأولمبي العراقي، في باريس قبل انطلاق المنافسات الأولمبية بعشرة أيام»، مبيناً أنه «جرى التنسيق لتأمين مباراتين وديتين خلالها مع منتخبي باراغواي ونيوزيلندا». وأشار إلى أن «الاتحاد حريص على إكمال دوري نجوم العراق في الموعد المقرر له، بغية تفريغ اللاعبين لاسيما مع المنتخب الأولمبي الذي ستكون مبارياته خارج أيام (فيفا دي)».

مشيراً إلى أن «الجهاز الفني للمنتخبين الأول والأولمبي كانا على مستوًى عالٍ من التعاون فيما بينهما مؤخراً، ما يدل على تفاهم الطرفين بكل الجوانب التي تنجح مهمة منتخبينا خلال المرحلة المقبلة». وتأهل المنتخب العراقي إلى منافسات كرة القدم بدورة الألعاب الأولمبية المقرر إقامتها في العاصمة الفرنسية باريس هذا الصيف، عقب فوزه على نظيره الإندونيسي (2-1)، في مباراة تحديد المركز الثالث ببطولة كاس آسيا أسيا لأقل من 23 عاما، بقطر. من جهته، فاز العراقي علي جاسم بجائزة هداف البطولة، حيث أكد النجم العراقي الصاعد مستوى موهبته من جديد. يعد أن كان سجل الهدف الذي حسم تأهل العراق إلى كاس العالم تحت 20 عاما 2022، عاد جاسم ليسجل هدف الفوز في مباراة تحديد المركز الثالث أمام إندونيسيا، ليساهم في الظهور السادس لمنتخب بلاده في دورة الألعاب الأولمبية، حيث يأمل اللاعب البالغ من العمر 20 عاماً الآن في خوض تجربة الاحتراف في أوروبا. يذكر أن الأولمبي العراقي سيلعب في المجموعة الثانية في الأولمبياد، إلى جانب الأرجنتين والمغرب وأوكرانيا.

منتخب العراق تأهل للأولمبياد للمرة السادسة (وشاد لكابيل/Getty)

شنيشل رشح 7 مدربين اجانب للانضمام لكادره الفني (كريم جعفر/فرانس برس)

الأولمبي العراقي يحظى بدعم جماهيري كبير (Getty)

مباريات الأسبوع

ليفربول يتعادل مع استون فيلا

سقط ليفربول في فخ التعادل مع مضيفه أستون فيلا بنتيجة (3-3) في المباراة التي جمعت الفريقين ضمن منافسات الجولة الـ37 من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم (بريميرليغ). وعلى ملعب «فيلا بارك»، أهدت النيران الصديقة ليفربول هدف التقدم (1-0) عن طريق إيميليانو مارتينيز، الذي سجل هدفاً بالخطأ في مرماه بعد دقيقتين فقط من انطلاق صافرة البداية. وأدرك الضيوف التعادل بعد 10 دقائق بواسطة يوري تيليمانس، في حين تقدّم الريدز مجدداً في النتيجة بهدف من توقيع كودي غاكبو في الدقيقة 23. وفي بداية الشوط الثاني، سجل الليفر الهدف الثالث عن طريق غاريل كوانساه في الدقيقة 48، ثم قلّص فيلا الفارق بهدف (2-3) من توقيع جون دوران في الدقيقة 85، وبعد 3 دقائق فقط، عاود دوران زيارة الشباك من جديد، ليدرك أصحاب الأرض التعادل (3-3). وبهذه النتيجة، رفع ليفربول رصيده إلى 79 نقطة في المركز الثالث، في المقابل، تحصّن فيلا بإجمالي 68 نقطة في المركز الرابع، ضمن المراكز المؤهلة لدوري أبطال أوروبا.

الدحيل يقصي العربي من بطولة كأس الأمير

جرّد فريق الدحيل نظيره نادي العربي من لقب بطل مسابقة كأس أمير قطر في كرة القدم بعدما فاز عليه 3-2 في الدور ربع النهائي، وضرب موعداً مع السد المتأهل على حساب الوكرة 1-0. في المباراة الأولى، بادر العربي بالتسجيل في وقت مبكر بعدما استفاد التونسي يوسف المساكني من خطأ دفاعي فقطع الكرة وسددها قوية سكنت الشباك (3). ونجح الدحيل في إدراك التعادل بسرعة بعدما أرسل الدولي المعز علي كرة عرضية قابلها المهاجم الكيني مايكل أولونغا برأسية متقنة داخل الشباك (8). ورمى حامل اللقب بثقله الهجومي واستعاد تقدمه بمجهود فردي رائع من المساكني الذي استغل تمريرة جاسم جابر فانطلق خلف المدافعين وسدد كرة قوية فوق الحارس صلاح زكريا المتقدم عن مرماه (10). وفرض الدحيل أفضلية بعد ذلك وأدرك التعادل مجدداً بعدما توغل المعز علي من جديد ومرر كرة عرضية أبعدها الدفاع فتهيأت أمام البرازيلي فيليبي كوتينيو الذي تابعها داخل المرمى (25)، قبل أن ينجح فريق المدرب الفرنسي كريستوف غالتييه في تسجيل هدف الفوز إثر خطأ في التمرير من المدافع السنغالي عبدو ديالو، استغله إسماعيل محمد ومررها عرضية تابعها أولونغا في الشباك (59). وفي المباراة الثانية، يدين السد بالفوز إلى مهاجمه الجزائري بغداد بونجاح الذي سجل هدف اللقاء الوحيد. وكان السد الطرف الأفضل في البداية بعدما هدد مرمى منافسه بعدة محاولات، قبل أن ينطلق الإكوادوري غونسالو بلاتا في الناحية اليمنى ويمرر كرة عرضية متقنة حولها بونجاح داخل الشباك (20).

سلتيكس يقترب من التأهل وثاندر يُعادل دالاس

اقترب بوسطن سلتيكس من حسم سلسلته مع كليفلاند كافالييرز بفوزه عليه 109-102، ليتقدّمه 3-1 في نصف نهائي المنطقة الشرقية في دوري كرة السلة الأميركي (أن بي إيه)، فيما فرض أوكلاهوما سيتي ثاندر التعادل 2-2 على دالاس مافريكس بتغلبه عليه 100-96 في نصف نهائي المنطقة الغربية. في كليفلاند، سجل الثنائي جايسون تايتوم 33 نقطة وأضاف إليها 11 متابعة، وجايلن براون 27 نقطة ليمنحا التقدم لسلتيكس الساعي لانهاء السلسلة على أرضه الخميس. وتلقى كافالييرز ضربة قوية بغياب دونوفان ميتشل، الذي بلغ متوسطه أكثر من 35 نقطة خلال المباريات الست السابقة، بسبب إصابة في ربلة ساقه، لينضمّ إلى زميله غارلند الغائب عن الملاعب للإصابة أيضاً. وحضر «الملك» ليبرون جيمس الذي يدافع حالياً عن ألوان لوس أنجليس ليكرز وقاد كافالييرز إلى لقبه الوحيد في «أن بي إيه» عام 2016، وشاهد سقوط فريقه السابق الذي غابت عنه النجاعة الهجومية لافتقاده نجمه ميتشل. وعلى ملعب «أميركان إيرلاينز سنتر» في دالاس، تأخر أوكلاهوما سيتي معظم فترات المباراة أمام دفاع دالاس القوي الذي نجح في 13 صدّة. لكن ثاندر استعاد زمام الأمور وقلب الطاولة بفضل شاي غيلجوس-الكسندر صاحب الـ34 نقطة، منها 22 في الشوط الثاني.

حسام حسن يهاجم مسابقة الدوري المصري

وجّه المدير الفني لمنتخب مصر حسام حسن سهام انتقاداته إلى مسابقة الدوري المحلي

القاهرة ـ **العربي الجديد**

هاجم المدير الفني لمنتخب مصر لكرة القدم حسام حسن (57 عاماً) مسابقة الدوري المحلي، في جلسة ودية مفاجئة، عقدها مع مجموعة من الصحافيين، وتحدث خلالها حول رؤيته لما يجري على الساحة الكروية المصرية، واستعدادات منتخب «الفراعنة» لفترة التوقف الدولية المقبلة. وقال مدرب منتخب مصر، حسام حسن، خلال الجلسة التي دعا إليها مجموعة من الصحافيين، ونقلت تفاصيلها وكالة فرانس برس: «لا أرغب في تصدير الإحباط، لكن ما هو الأمر الجيد الذي يقدمه الدوري المصري؟ كلكم تعرفون تقييمه جيداً، أجلس لأتابع المباريات وأنا أدعو أن أجد لاعباً واحداً يستحق الانضمام الى المنتخب المصري». وتابع حسام حسن حديثه: «إذا سألت عن أفضل لاعب في مصر سيتحدث البعض عن أحمد سيد زيزو (لاعب الزمالك) والآخرون عن إمام عاشور (لاعب الأهلي) ثم لن نجد أسماء أخرى». وأضاف هداف المنتخب المصري السابق: «بعض المحللين صوّروا للجماهير أن التأهل لكأس العالم 2026 مهمة سهلة، وهذا أمر غير صحيح. نتأخذنا في البطولات الأخيرة تؤكد أننا نعاني كروياً، وأتحفظ على تهيئة الأمر للرأي العام وكأننا تأهلنا بالفعل إلى كأس العالم». وأردف: «لا نملك سوى ثمانية لاعبين محترفين مقارنة بمنتخب بوركينا فاسو، الذي سنقابله في شهر يونيو المقبل، ويملك 28 محترفاً، الكرة المصرية تمر بمرحلة صعبة للغاية، وتفوق الأهلي والزمالك في البطولات القارية ليس مقياساً، لأنهما يواجهان لاعبين محليين». ونشبت أزمة بين الاتحاد المصري للعبة وبعض الأندية، بسبب مطالبة حسام حسن ببداية معسكر المنتخب المقبل يوم 28 مايو/ أيار الجاري، بدلاً من الموعد المحدد لبداية الأجندة الدولية في الثالث من شهر يونيو/ حزيران. ورفضت أندية الأهلي والزمالك وبيراميدز خوض مبارياتها في مسابقة كأس مصر المقررة في هذه الفترة من دون اللاعبين الدوليين. ويخوض الأهلي إياب نهائي دوري أبطال أفريقيا أمام الترجي التونسي، في 25 مايو الحالي، وأبدى مدربه السويسري، مارسيل كولر، اعتراضه على انضمام لاعبيه مباشرة إلى معسكر المنتخب عقب المباراة، وخوض كاس مصر من دون الدوليين. وأضاف مدرب منتخب الفراعنة: «إذا بدأنا المعسكر يوم 3 يونيو سنعاني. الأندية تطالب بتأجيل مبارياتها المحلية لأنها ترى أنها في مهمة قومية، وأنا أرى أن المنتخب في مهمة قومية أيضاً». وكشف حسن عن رغبته في وضع رؤية جديدة للكرة المصرية، قائلاً: «جلست مع مدرب المنتخب الأولمبي، البرازيلي روجيريو ميكالي، لنضع رؤية غير موجودة للكرة المصرية، يجب تغيير نظام الدوري في المستقبل القريب». ويتصدر منتخب مصر مجموعته الأولى في تصفيات كاس العالم 2026 المقررة نهائياتها في الولايات المتحدة الأميركية والمكسيك وكندا، برصيد ست نقاط من فوزين على ضيفه منتخب جيبوتي (6-0)، ومضيفه سيراليون (2-0). ويلتقي في التوقف الدولي المقبل مع بوركينا فاسو (4 نقاط) بالقاهرة، في السادس من يونيو/ حزيران، في الجولة الثالثة، ثم خارج أرضه، مع غينيا بيساو (4 نقاط)، بعدها بأربعة أيام ضمن الجولة الرابعة، فيما تضم المجموعة أيضاً منتخب إثيوبيا.

منتخب مصر يتصدر مجموعته الأولى في تصفيات المونديال

(فرانس برس)

حسام حسن يأمل قيادة مصر لمونديال 2026 (توليو يوليا/ Getty)

فيوري عن نزاله ضد أوسيك بالسعودية: مكافأة لي

اعتبر تايسون فيوري في حديثه أنه حقّق كل شيء ممكن في مسيرته بعالم الملاكمة

أكد الملاكم البريطاني تايسون فيوري (35 عاماً) أن نزاله ضد خصمه الأوكراني أولكسندر أوسيك (37 عاماً)، من أجل توحيد الأحزمة العالمية في فئة الوزن الثقيل، السبت المقبل في العاصمة السعودية الرياض، يعتبر «مكافأة» بالنسبة له، موضحاً أنه «لم يبق شيء أمامه ليثبته».

وكان من المقرر إقامة النزال في 17 فبراير/ شباط الماضي في العاصمة السعودية الرياض، ولكن جرى تأجيله بسبب إصابة قوية في عين الملاكم البريطاني، تايسون فيوري، والذي يحمل لقب المجلس العالمي للملاكمة في الوزن الثقيل، فيما أحرز منافسه الأوكراني القاب الأحزمة الثلاثة الأخرى، وهي الاتحاد الدولي للملاكمة «أي بي أف» رابطة الملاكمة العالمية «دبليو بي أيه» ومنظمة الملاكمة العالمية «دبليو بي أو». وسيكون الفائز في النزال (يطلق عليه نزال القرن)، أول بطل عالمي موحد للوزن الثقيل، منذ البريطاني ليونوكس لويس، في عامي 1999 و2000. وقال الملاكم البريطاني على قناة سكاي: «يمكنني بسهولة أن أبالغ وأقول يا إلهي، أشعر بسعادة غامرة، إنه أمر لا يصدق، إنه شيء طالما حلمت به»، مضيفاً «لكن لا، هذا ليس هو الحال، لم يكن هذا هدفي أبداً». وتابع «كان حلمي أن أكون مع زوجتي، وأن أنجب أطفالاً، وأن أكون أباً صالحاً»، موضحاً «ماذا يمكننا أن نفعل أكثر من ذلك؟ لدي ملايين الدولارات في البنك، ولدي زوجة رائعة، والكثير من الأطفال، والكلاب، والسيارات الجميلة، والمجوهرات، والملابس. أتلقى الثناء، وأنا مشهور، وأنا غني، وأنا ملهم للناس».

وسيكون الفائز في مباراة السبت القادم هو أول من يحمل لقب بطولة العالم من أربعة اتحادات مختلفة للملاكمة (كان لدى ليونوكس لويس ثلاثة فقط)، لكن تايسون فيوري يعتقد أنه حقق هدفه بالفعل في هذا المجال أيضاً. وأكد فيوري «كان هدفي هو أن أكون بطل العالم في الوزن الثقيل دون هزيمة، وأن أتغلب على (الأوكراني) فلاديمير كليتشكو، والباقي بمثابة مكافأة». وأردف قائلاً «بعد الفوز على كليتشكو (في عام 2015)، لم أعد أرغب في مواصلة الملاكمة». وتوقف فيوري وقتها لمدة عامين. وعلق الملاكم البريطاني تايسون فيوري على ذلك قائلاً: «لقد حققت فجأة أكبر هدفين في حياتي، بفوزي على كليتشكو وأصبحت بطلاً للعالم». وأضاف فيوري: «لم يتبق لدي أي شيء لإثباته، وقلت لنفسي: إذا عدت، أريد جمع أكبر قدر ممكن من المال والاستمتاع بكل لحظة. وهذا بالضبط ما فعلته». وتابع فيوري «أن أصبح بطل العالم بلا منازع من خلال توحيد الأحزمة سيكون بمثابة مكافأة، وأتعامل مع ذلك من دون أي مشكلة. تماماً مثلما كنت سأحصل على مليون دولار إذا أعطوني إياها. لكنني لا أمل ذلك، لم أتمن أبداً أن أكون في هذا الموقف».

وارتفع التوتر بين ممثلي الملاكمين تايسون فيوري (35 عاماً)، والأوكراني، أولكسندر أوسيك (37 عاما)، في فندق الرياض، حيث جرى تنظيم لقاءات مع وسائل الإعلام. وبعد حادثة مع أحد ممثلي أوسيك، ظهر والد تايسون فيوري وهو ينطحه في رأسه، وفقاً لمقاطع الفيديو المنشورة على وسائل التواصل الاجتماعي، قبل أن يبتعد بجبهة دامية. وعلق جون فيوري (والد تايسون فيوري)، لاحقاً على قناة سكاي سبورت، قائلاً: «لم يحترموا ابني، أفضل ملاكم في الوزن الثقيل ارتدى قفازات الملاكمة على الإطلاق». وكان من المقرر في البداية أن يتواجه فيوري وأوسيك في الثالث والعشرين من شهر ديسمبر/ كانون الأول الماضي، لكن فوز البريطاني غير المقنع بالنقاط على نجم الفنون القتالية المختلطة الكاميروني فرانسيس نغانو في 29 أكتوبر/ تشرين الأول 2023 في السعودية أدى إلى تأجيل نزال التوحيد.

وحقق الملاكم البريطاني تايسون فيوري 34 فوزاً، بينها 24 بالضربة القاضية وتعادل منذ بداية مسيرته الاحترافية في عام 2008، فيما يتضمن سجل الملاكم الأوكراني أولكسندر أوسيك 21 فوزاً في 21 نزالاً احترافياً، بينها 14 بالضربة القاضية.

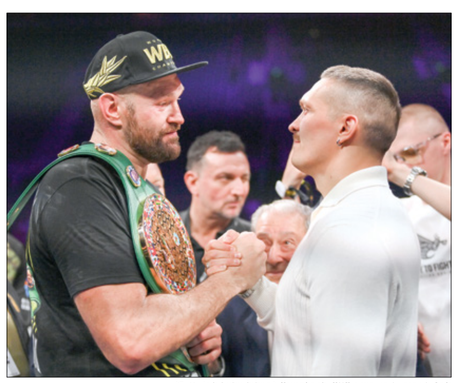
يامل فيوري في حسم النزال ضد اوسيك (جستين ستيرفيلد/Getty)

(فرانس برس)

تقرير

اقتربت المنافسات في إيطاليا من كشف كل أسرارها، مع بقاء أيام على نهاية الموسم، إذ ستكون الجماهير على موعد مع نهائي الكأس الذي سيجمع يوفنتوس صاحب الرقم القياسي في عدد التتويجات بالمسابقة مع أتالانتا الذي يعتبر من أفضل الأندية في المواسم الماضية

نهائي كأس إيطاليا

زهير ورد

يستعد نادي يوفنتوس لمواجهة فريق أتالانتا، اليوم الأربعاء، في نهائي بطولة كأس إيطاليا لكرة القدم، على ملعب الأولمبيكو في العاصمة روما، في تمام الساعة العاشرة مساء بتوقيت القدس المحتلة، إذ تترقب الجماهير الرياضية مباراة مثيرة، على اعتبار التقارب الكبير في المستوى بين الفريقين، وكذلك ترتيبهما في الكالتشيو، حيث يحتل يوفنتوس المركز الرابع برصيد 67 نقطة، بينما يحتل أتالانتا المركز الخامس برصيد 63 نقطة غير أنه لعب مباراة أقل منه. وكان أتالانتا قد قدّم هدية إلى يوفنتوس، الأحد الماضي، بعد انتصاره على روما، وهي نتيجة ضمنت ليوفنتوس رسمياً التأهل إلى دوري أبطال أوروبا وهي الهدية الثانية التي يتلقاها الفريق في عام 2024، بعد أن ضمن المشاركة في كأس العالم للأندية عام 2025، إثر انتصار برشلونة الإسباني، على نادي نابولي في دوري أبطال أوروبا، رغم أن موسمه لم يكن مثالياً خاصة في نصفه الثاني. وخلال هذا الموسم تقابل الفريقان في مناسبتين، حيث تعادلا ذهاباً بنتيجة 0ـ0 في الدوري وفي الإياب تعادلا أيضاً بنتيجة 2ـ2، وهو ما يؤكد التقارب في المستوى بينهما.

> يوفنتوس يملك الرقم القياسي، وأتالانتا يريد اللقب الثاني

وهذه المواجهة سيكون لها تأثير كبير على الفريقين، خاصة يوفنتوس الذي يريد العودة إلى حصد الألقاب، بعد أن تراجعت نتائجه في المواسم الأخيرة وخسر الزعامة في إيطاليا وتورط في الكثير من الأزمات. ونجح يوفنتوس بقيادة المدرب ماسيمو البغري، في تضييق الخناق على إنتر ميلان في الصراع على تصدر الترتيب في الكالتشيو، ولكن نتائج الفريق شهدت تراجعاً كبيراً مع بداية 2024، ليرفع الإنتر الفارق ويتراجع يوفنتوس تراجعاً متواصلاً، إلى أن خسر المركز الثاني لفائدة ميلان ثم المركز الثالث لبولونيا، وبات قريباً من فقدان المركز الرابع أيضاً. ورغم أن إدارة النادي اختارت بالاتفاق مع الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، عدم المشاركة في المسابقات الأوروبية هذا الموسم، بسبب قوانين اللعب المالي النظيف، فإن الغياب عن المسابقات الدولية لم يُساعد يوفنتوس كثيراً وقد تلقى النادي من الصدمات، خاصة إثر ثبوت تعاطي نجم الوسط الفرنسي، بول بوغبا، مواد محظورة ثم استبعاده من المباريات، إضافة إلى تورط لاعب وسطه الإيطالي، نيكولو فاجيولي، في قضية المراهنة الرياضية غير القانونية، واستبعاده من الاتحاد الإيطالي لمدة موسم كامل، من دون نسيان إصابات النجوم ومشكلة تمديد عقد الفرنسي أدريان رابيو، وخلاف المدرب مع عدد من النجوم مثل إتريكو كييزا.

كل هذه الأحداث، جعلت يوفنتوس يواجه الكثير من الأزمات، ولم يقدر على منح الفرصة إلى لاعبين شبّان باستثناء التركي كنان يلديز الذي كان من بين المواهب التي فرضت حضورها، رغم أن المدرب لا يعتمد عليه كثيراً. وسيحاول يوفنتوس رفع رصيده إلى 15 لقباً في المسابقة، وهو يحمل الرقم القياسي في عدد التتويجات باللقب، إذ كانت آخر مناسبة حصد فيها اللقب عام 2021، عندما انتصر على أتالانتا بنتيجة 2ـ1، وهو يملك بلا شك أسبقية على منافسه، ولكن الوضع اليوم يختلف كثيراً. فقد نجح أتالانتا في تحقيق نتائج مميزة في النصف الثاني من الدوري الإيطالي، خاصة عندما انتصر على ليفربول الإنكليزي بنتيجة 3ـ0، في ربع نهائي الدوري الأوروبي، في واحدة من أكبر الانتصارات في المسابقات الأوروبية هذا الموسم، ليصل الفريق إلى النهائي الأوروبي في أكبر إنجاز في مسيرته، ويعتمد أتالانتا على خبرة مدربه، جانبييرو غاسبريني الذي يُعتبر من أفضل المدربين الإيطاليين في السنوات الأخيرة، وهو يتفوق من حيث إدارة المباريات على جميع منافسيه، ولهذا نجح في إعادة تكوين مجموعة قوية نجحت في التألق أوروبياً، إضافة إلى قرب حجز بطاقة التأهل المباشر إلى دوري أبطال أوروبا في الموسم المقبل. وتبدو نهاية الموسم مثيرة لأتالانتا، فهو يُنافس على كأس إيطاليا، وكذلك يُنافس على الحصول على المركز الخامس أو الرابع الذي يضمن التأهل إلى دوري الأبطال، إضافة إلى أنه سيخوض نهائي الدوري الأوروبي أمام باير ليفركوزن الألماني بعد أيام قليلة، ولن يكون من السهل على الفريق التعامل مع نهاية الموسم التي ستكون قوية، ولكن خبرة غاسبيريني قد تساعد الفريق في تحقيق الأهداف التي يطمح إليها.

وسيخوض أتالانتا النهائي السادس في مسيرته، فقد حصد اللقب في مناسبة وحيدة كانت عام 1963 وخسر النهائي في أربع مناسبات، وخلال المواسم الأخيرة كان أتالانتا من بين أفضل الفرق في إيطاليا وخطف الأضواء بنجاحاته الكثيرة وأسلوب لعبه، وفي كل مرة يبرز في صفوف بعض النجوم، حيث كان الهولندي كوبماير نس، من بين نجوم الدوري بعروضه القوية، كما أن الإيطالي جورجيو سكالفيني، بات من بين أفضل المدافعين، وانضمّ إلى منتخب إيطاليا، وتلاحقه العديد من الأندية.

ورغم أن أتالانتا خسر في الميركاتو الصيفي الماضي بعض نجومه خاصة المهاجم الدنماركي، راسموس هويلند الذي انتقل إلى مانشستر يونايتد استعاد الفريق قوّته سريعاً وقدّم موسماً رائعاً. وبالنظر إلى التقارب الكبير في المستوى، لن يكون من السهل معرفة اسم الفريق الذي سيحصد اللقب، خاصة أن أتالانتا بانتصاره على روما، الأحد الماضي، أكد حسن استعداده في وقت تعادل فيه يوفنتوس مع ساليرنيتانا، في نتيجة صادمة لجماهيره التي باتت تشكك في قدرات الفريق. وفي حال الفشل في الحصول على اللقب، فإن المدرب ماسيمو البغري سيكون مهدداً بالرحيل عن الفريق في نهاية الموسم بعد الانتقادات التي طاولته، في وقت لم يحسم فيه غاسبيريني قراره بخصوص الاستمرار مع أتالانتا من عدمه.

رابيو يقترب من الرحيل

اقترب الفرنسي، ادريان رابيو من الرحيل عن يوفنتوس الايطالي، حيث يملك العديد العروض من اندية الدوري الانكليزي. ورغم ان يوفنتوس يامل في استمرار اللاعب، الذي انضمّ الى الفريق في صفقة انتقال حرّ، قادما من باريس سان جيرمان في 2019، الا ان العروض التي تهاطلت على اللاعب الفرنسي قد تحفزه على الرحيل، خاصة انه سيكون حرّا في نهاية الموسم، ومن ثم لن يكون الفريق الذي سيتعاقد معه مجبرا على التفاوض مع يوفنتوس.

مباراة صعبة تنتظر يوفنتوس أتالانتا (فوسكروب/Getty)

صورة في خبر

مبابي الأفضل في فرنسا

توّج المهاجم الدولي كيليان مبابي بجائزة أفضل لاعب في الدوري الفرنسي لكرة القدم للمرة الخامسة على التوالي (رقم قياسي)، قبل رحيله عن باريس سان جرمان الذي نال حصة الأسد من جوائز الرابطة الوطنية للاعبين المحترفين. واختير لاعب الوسط وارين زايـ-إيمري أفضل لاعب شاب في الموسم، والإيطالي جانلويجي دوناروما أفضل حارس مرمى، وأفلتت من النادي الباريسي فقط جائزة أفضل مدرب، التي نالها المدير الفني لبريست إيريك روي، بعدما قاد فريقه إلى التأهل الأوروبي للمرة الأولى في تاريخه، مع بقاء مباراة واحدة فقط على النهاية.

على هامش الحدث

نادال: لن أذهب إلى رولان غاروس إذا شعرت بأنني لا أملك فرصة للمنافسة

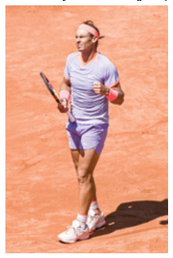

أكد الإسباني رافائيل نادال أنه لن يشارك في بطولة رولان غاروس للتنس إذا شعر بأنّه لا يملك أي فرصة «لأن يكون تنافسياً»، لكنه أشار إلى أنه إذا شعر بأنه «يملك 0,01% من الفرص» فسيسعى إلى لقبه الخامس عشر في باريس. وقال لاعب التنس في مقابلة أجريت معه قبل بطولة روما وبثتها قناة التلفزيون الفرنسية العامة «فرانس 2»: «لا أريد أن أشعر في رولان غاروس كما شعرت في مدريد أو برشلونة بأنني عاجز عن القتال حقاً». وأكد نادال أنّه مع اقتراب موعد بطولة غراند سلام على الملاعب الرملية تتملكه مشاعر وتاريخ يجعلان «من الصعب عليه على المستوى الشخصي اللعب من دون أن يتمكن من المنافسة»، وقال: «لا أرى نفسي أدخل الملعب وأنا أعلم بأنني لا أملك أي فرصة». وذلك بعدما خرج من مدريد وبرشلونة وروما مبكراً. وأكد نادال أنّه لم يقل أبداً إن هذا سيكون آخر موسم له، على الرغم من أنّه كان يفكر في ذلك في أعماقه وأشار إلى أنه «لا أحد يعلم ما سيحدث في المستقبل».

تشافي: كان الرد ضروريا بعد الهزيمة المؤلمة من جيرونا

اعترف تشافي هرنانديز، مدرب برشلونة، بأن الفريق كان يجب عليه «الرد بعد الهزيمة القاسية» في الأسبوع الماضي أمام جيرونا، كما أبرز «الطموح» الذي تحلى به البارسا من أجل الفوز على ريال سوسييداد 2ـ0 في ملعب لويس كومبانيس الأولمبي. وقال تشافي عقب اللقاء: «كان ينبغي علينا الردّ بعد الهزيمة المؤلمة أمام جيرونا، وقد أظهر الفريق شخصيته ورغبته وطموحه لاستعادة الوصافة. إنهاء الموسم في المركز الثاني هدف مهم للغاية بالنسبة للفريق على المستوى المالي ولأجل المنافسة على لقب آخر». وبدا مدرب البلاوغرانا راضياً عن أداء لاعبيه، موضحاً أنه «تحلّينا بالجرأة الهجومية في الضغط العالي. لم يكن الأمر سهلاً. أبلينا بلاءً حسنا في الدفاع، وكنا جيدين جداً في الهجوم عند الخروج بالكرة، رغم أنه كان يجدر بنا استغلال المساحات بشكل أفضل. قدّمنا مباراة جيدة في العموم». كما أبرز أن الفريق يعتمد على نفسه في مسألة تحقيق الوصافة في الليغا، رغم أنّه أشار إلى شعوره بـ«الدهشة» تجاه قرار إيمانول ألفواثيل اللعب بخمسة مدافعين. وبفوزه، أضاف البارسا ثلاث نقاط جديدة إلى رصيده الذي أصبح 76 نقطة، يحتلّ بها المركز الثاني في الليغا التي حسم لقبها بالفعل ريال مدريد صاحب الـ90 نقطة، لكن الفريق الكتالوني يتعرّض لملاحقة من جاره جيرونا الثالث الذي يملك 75 نقطة، وخلفهما أتلتيكو مدريد الرابع ولديه 70 نقطة.

مدرب نيجيريا الجديد فينيدي يطالب نجومه بالالتزام

طالب مدرب المنتخب النيجيري لكرة القدم الجديد فينيدي جورج، في أبوجا، نجوم «النسور الممتازة» بالالتزام الكامل، في ظل السعي إلى تصحيح مشوارهم في تصفيات كأس العالم 2026 بعد بداية متعثرة، وستكون المهمة الفورية للجناح السابق لأياكس أمستردام الهولندي في قيادة نيجيريا إلى الفوز في مباراتين ضمن تصفيات كأس العالم 2026 ضد جنوب أفريقيا وبنين في أويو وأبيدجان على التوالي في يونيو/حزيران المقبل ضمن الجولتين الثالثة والرابعة. وتدخل نيجيريا مباراتيها المقبلتين وهي مطالبة بتحقيق الفوز لأنها تحتل المركز الثالث في المجموعة الثالثة من التصفيات الأفريقية خلف رواندا وجنوب أفريقيا، بعدما سقطت في فخ التعادل في الجولتين الأولى والثانية أمام ضيفتها ليسوتو وزيمبابوي بنتيجة واحدة (1ـ1). وقال فينيدي في مؤتمر صحافي خلال تقديمه لوسائل الإعلام خلفاً للبرتغالي جوزيه بيسيرو الذي لم يتم تجديد عقده بعد قيادة نيجيريا إلى نهائي كأس الأمم الأفريقية في فبراير/شباط الماضي: «نيجيريا تأتي في المقام الأول، وهذا ما أتوقعه من كلّ لاعب أدعوه إلى التشكيلة». وأضاف: «يجب أن تلعب في ناديك ويجب أن يكون لديك الالتزام. الأهداف الأولى هي التأهل لكأس العالم وكأس الأمم الأفريقية، والفوز على جنوب أفريقيا سيكون الأساس». وأكد فينيدي أنّهُ قادرٌ على تحمّل الضغط الذي يأتي مع قيادة منتخب بلد يزيد عدد سكانه عن 200 مليون نسمة. ووقع الدولي السابق البالغ من العمر 53 عاماً، عقداً لمدة عام مع خيار التمديد لعام إضافي. ولم يتم الكشف عن راتبه، لكنه قال إنه يأمل بأن يقوم بعمل جيد بما يكفي لضمان صفقة أفضل.

وجه رياضي

إستيفاو ويليان

باتت الموهبة البرازيلية، إستيفاو ويليان، نجم فريق بالميراس، مطلباً بين كبار الأندية الأوروبية، أبرزها تشلسي

فتية خطيب

يعدّ النجم البرازيلي الشاب، إستيفاو ويليان (17 عاماً)، لاعب نادي بالميراس البرازيلي، أحد أبرز المواهب الصغيرة الصاعدة وبقوة في عالم الساحرة المستديرة، بعدما أصبح محط أنظار كبار الفرق الأوروبية، التي تتنافس على خطف عقده في سوق الانتقالات الصيفية القادمة، يتقدمها تشلسي الإنكليزي. ولد إستيفاو ويليان في الرابع والعشرين من شهر إبريل/نيسان عام 2007، وبدأ رحلته مع فريق الشباب في أكاديمية كروزيرو عام 2017، لكنه تلقى أخباراً سعيداً للغاية في عام 2018، عندما بلغ من العمر 10 أعوام فقط، عندما قرّرت شركة «نايكي» الرياضية الأميركية، توقيع عقد احترافي مع الموهبة البرازيلية، ما جعله أصغر لاعب برازيلي يوقع مع الشركة العملاقة، ليتجاوز مواطنه، رودريغو، نجم ريال مدريد الإسباني. وفي السادس من شهر مايو/أيار عام 2021، انتقل إستيفاو ويليان إلى أكاديمية الشباب في نادي بالميراس البرازيلي، وساعدهم على الفوز بعدد من البطولات المحلية، ليجد نفسه في السابع من شهر ديسمبر/كانون الثاني عام 2023، يخوض أول مباراة احترافية مع الفريق الأول لنادي بالميراس، عندما شارك في الدقيقة الـ78 بديلاً ضد فريق كروزيرو، حيث انتهى اللقاء، بالتعادل بهدف لمثله.

واحتفل إستيفاو ويليان مع نادي بالميراس، بتحقيق لقب الدوري البرازيلي لكرة القدم في عام 2023، بعمر 16 عاماً و8 أشهر، ما جعله رابع أصغر لاعب في تاريخ الفريق يحقق لقب المسابقة المحلية، لكن الجهاز الفني للفريق الأول، قرر في الموسم الحالي جعله يخوض المنافسات مع فريق تحت 20 عاماً، حتى يواصل صقل المهارة الفنية الكبيرة التي يتمتع بها، ليحصل على مكافأة تألقه، عبر خوض عدد من المواجهات مع الفريق الأول. ورغم أن وسائل الإعلام البريطانية تحدثت خلال الأيام الماضية عن قرب إدارة نادي تشلسي الإنكليزي من حسم صفقة الموهبة إستيفاو ويليان، لكنه قال في تصريحاته: «تشلسي؟ أفكر فقط بنسبة 100% في بالميراس. لا أفكر في هذه الأشياء الثانوية، أفكر في مساعدة بالميراس وبذل قصارى جهدي لتحقيق المجد له». وبحسب شبكة غلوبو البرازيلية، يمتلك بالميراس 70% من حقوق بيع عقد اللاعب، أي إنه سيحصل على 31,5 مليون يورو، بينما يمتلك اللاعب ووكلاؤه 30% من الحقوق المالية. وبرز اسم إستيفاو ويليان كثيراً في آخر عامين عقب تألقه في دوري الشباب وبطولة كأس ساو باولو للشباب مع بالميراس. اللاعب المُلقب بـ «ميسي الصغير» توّج بـ 8 ألقاب في جميع فئات الناشئين والشباب.

هوامش

يتناول الأشخاص الفيتامينات الجيلاتينية المتعددة لضمان الحصول على العناصر الغذائية المختلفة؛ إذ إنها متوفرة بسهولة، وطعمها لذيذ. لكن، من جهةٍ أخرى، لديها أضرار كثيرة، أبرزها احتواؤها على السكر

تُعطى عادة للأطفال لأنها تشبه الحلويات التي يحبونها (Getty)

الفيتامينات الجيلاتينية
أضرار تتخذ شكل السكاكر

الكويت ـ **يارا حسين**

يعتقد كثير من الناس أن تناول الفيتامينات يمكن أن يحسّن الصحة، أو يعوّض عن نظام غذائي منخفض العناصر الغذائية. بهذا، تحظى الفيتامينات الجيلاتينية بشعبية كبيرة لمذاقها اللطيف وألوانها وأشكالها المحببة، وخاصة لدى الأطفال. لذلك نقدم فوائد الفيتامينات الجيلاتينية وجوانبها السلبية.

توفر المغذيات الضرورية

يتناول الأشخاص الفيتامينات الجيلاتينية المتعددة لضمان الحصول على العناصر الغذائية المختلفة. وتستفيد الفئات التي لا تتناول أطعمة معينة، أو مَن لديهم صعوبة في امتصاص بعض العناصر الغذائية، ومَن لديهم احتياجات غذائية متزايدة، مثل الأشخاص النباتيين وكبار السن والحوامل، ومَن يعانون من ظروف صحية تتطلب استخداماً طويلاً الأمد للأدوية التي تغير امتصاص المغذيات. تشير الأبحاث إلى أن معظم الأشخاص الذين يتناولون نظاماً غذائياً متوازناً، لا يحتاجون إلى تناول مكملات الفيتامينات المتعددة بكل أشكالها.

لذيذة وسهلة الاستهلاك

تمتاز الفيتامينات الجيلاتينية على الحبوب بنكهات الفواكه وطعمها الشبيه بالحلوى، ما يجعلها تروق للأطفال الذين قد يكون من الصعب إرضاؤهم في الأكل. كما أن الفيتامينات الجيلاتينية على شكل علكة سهلة المضغ، ويمكن أن يتناولها الأشخاص الذين يجدون صعوبة في بلع الحبوب.

مضارّ محتملة

تحتوي الفيتامينات الجيلاتينية عادة على السكريات المضافة التي تعطي المذاق المحبب. فعلى سبيل المثال، تحتوي القطعة الواحدة من الفيتامينات المتعددة على شكل جلي للأطفال على ثلاث غرامات من السكر و15 سعراً حرارياً. وعلى الرغم من أن كمية السكر المضاف في الفيتامينات الجيلاتينية قد لا تبدو كبيرة، إلا أنه يمكنها أن تساهم في زيادة استهلاك السكر، خاصة عند تناول أكثر من فيتامين واحد في اليوم، وتناول أطعمة أخرى فيها سكريات مضافة.

ويرتبط استهلاك كثير من السكر المضاف بالسمنة وأمراض القلب وتسوس الأسنان. لذلك، توصي جمعية القلب الأميركية بألا يزيد استهلاك السكر المضاف يومياً عن تسع ملاعق صغيرة للرجال (37,5 غراماً)، وست ملاعق صغيرة للنساء (25 غراماً)، وأقل من ست ملاعق صغيرة للأطفال من سن 2 إلى 18 عاماً. لتقليل كمية السكريات المضافة في الفيتامينات الجيلاتينية قد تلجأ بعض الشركات المصنعة إلى إضافة إحدى السكريات الكحولية ذات السعرات الحرارية المنخفضة، ولكن يمكن أن يؤدي الإفراط في استهلاكها إلى الإسهال والغثيان والانتفاخ، ومشكلات في الجهاز الهضمي غير مرغوب فيها لدى بعض الأشخاص. وقد تحتوي الفيتامينات الجيلاتينية على ملونات غذائية صناعية. وقد ربطت بعض الدراسات استهلاك صبغات الطعام بالمشكلات السلوكية لدى الأطفال. يسهل تناول كمية كبيرة من هذه الفيتامينات، خاصة بالنسبة للأطفال الذين ينظرون إليها على أنها حلوى، ما قد يؤدي أحياناً إلى استهلاك كميات أكبر من الموصى بها، وحدوث ما يسمى التسمم بالفيتامينات أو المعادن. قد يكون استهلاك كميات أكثر من الموصى بها من الفيتامينات القابلة للذوبان في الدهون أمراً خطيراً، إذ يمكن تخزينها في دهون وأنسجة الجسم، ما يؤدي إلى آثار سلبية على الصحة. كذلك، قد تحتوي الفيتامينات الجيلاتينية على عناصر غذائية أقل من المكتوب على الملصقات الغذائية، ويرجع ذلك جزئياً إلى أن الشركات المصنعة لا يمكنها ضبط كمية الفيتامينات والمعادن، مع إضافة السكريات والملونات ومركبات الحشو الأخرى، التي تُستخدم للحفاظ على النسيج الجيلاتيني بنفس الوقت. وفقاً لإدارة الغذاء والدواء الأميركية (FDA)، تُدرج الفيتامينات الجيلاتينية كغذاء وليس كدواء، ما يعني أن المكونات قد تتفاعل مع الأدوية، لذلك ينصح باستشارة الطبيب دائماً قبل تناول أي فيتامينات. كذلك ينصح عند استهلاك الفيتامينات الجيلاتينية بانتقاء العلامات التجارية التي تحتوي على نسبة منخفضة من السكر.

باختصار

الفيتامينات الجيلاتينية على شكل علكة سهلة المضغ، ويمكن أن يتناولها الأشخاص الذين يجدون صعوبة في بلع الحبوب

■■■

تحتوي القطعة الواحدة من الفيتامينات المتعددة على شكل جلي للأطفال على ثلاث غرامات من السكر و15 سعراً حرارياً

■■■

يمكن أن يؤدي الإفراط في استهلاكها إلى الإسهال والغثيان والانتفاخ، ومشكلات في الجهاز الهضمي غير مرغوب فيها

وأخيراً

لماذا رفح؟

سما حسن

كانت أمّي، رحمها الله، تردّد دائماً «الفقير جهده كبير»، كلّما زرنا بيتاً فقيراً وضيّقاً لأحد المعارف أو الأقرباء، فترى ذلك الفقير في حيرة ماذا يقدّم وماذا يفعل ليُكرم وفادتنا عليه. تراه يركض هنا وهناك في أنحاء البيت الضيّق المتهالك، فيضع ركوة قهوة فوق النار، ويبحث في كيس مخبّأ عن حبّتين وحيدتين من ثمار قاربت على التغضّن، ويرسل طفلاً صغيراً إلى دكّان البقالة على ناصية الشارع وتسمعه يهمس له «قل له أن يضع الحساب على الدفتر»، ونتظاهر أننا لم نسمع فقد أرسل ذلك الكريم لشراء قنان من المياه الغازية المثلّجة تحية أولى، حتى تنضج القهوة بهدوء فوق موقد صغير لا يكاد يظهر لهبه.

في المقابل، لم تكن أمي تفوت الفرصة لكي تقارن بين كرم الفقير وبخل الغني، فكثيرا أيضا ما زرنا بيت أحد الأثرياء ممن يمتلك بيتاً واسعاً فاخراً وحوله مساحة خضراء ممتدّة، وفي كل ركن هناك معلم من معالم الثراء، ولكنك حين تصبح في غرفة الضيافة الفاخرة، فأنت تمضي أكثر من ساعة من وقت الزيارة في انتظار أن يأتي صاحب البيت لك بكأس من العصير الرخيص المعلّب، ثم حين تتململ معلناً انتهاء زيارتك فهو يتظاهر بمحاولة التشبّث بك، لكي تحتسي فنجاناً من القهوة، وهكذا فقد وضعت أمي أمثلة حيّة للمثل الذي تداوله الأجداد حتى وصل إلى الأحفاد.

ومدينة رفح، أصغر مدن قطاع غزّة، نموذج حقيقي وماثل وصادق لهذا المثل، فهي، بمساحتها التي لا تزيد عن 55 كيلومتراً مربعاً، وبشحّ مقدّراتها من أساسيات الحياة، فهي لا تمتلك مستشفى على سبيل المثال، وكل ما فيها مستوصفات ونقاط طبية لا أكثر، وإن حاول الإعلام تضخيمها بتسميتها مستشفيات، إضافة إلى تصدّع البنية التحتية وتهالكها، ومعاناة المدينة من أزمة مياه في الأيام العادية، إلا أن هذه المدينة استطاعت أن تحتضن أكثر من مليون نازح من جميع أنحاء القطاع أكثر من نصف عام مع تناقص إمكانياتها يوماً بعد يوم. احتضنت الشوارع والأزقة، وحتى الأرصفة، النازحين، وفتح أهل رفح الأصليون بيوتهم للنازحين، وعاش المهجّرون بين أهالي رفح الكرماء الذين قدّموا لهم أقصى ما يملكون، فلم يتوقّفوا عن فتح البيوت وتقديم الطعام ومع شحّه بمرور الأيام، ولم تتوقّف نساء رفح عن خبز الخبز على الطابون لنساء مدينة غزة المرفّهات اللواتي لم يجرّبن الجلوس أمام حرارة الفرن، ويوماً بعد يوم تعلّمن أن يفعلن ذلك ولم تبخل عليهن «الرفحاويّات» بنصيحة أو توجيه.

مدينة رفح، تلك المدينة الصغيرة التي توحي لك بأنها واسعة ممتدة، وقد أمضيتُ فيها ثلاثة أشهر من النزوح، واكتشفت أنها، على صغر مساحتها، يحبّها أهلها، ولذلك يطلقون أسماء على مناطق ضيّقة ومحدودة فيها إلى درجة أن تعتقد حين تسمع مسمّيات تلك المناطق أنك سوف تنتقل بين أرجاء مدينة كبيرة واسعة، مثل القاهرة، ولكنك تكتشف أن بضعة أمتار من التنقّل بشاحنة ضخمة، مثل تلك الشاحنات التي ينقل فيها المساجين ونراها في الأفلام العربية، يعني أن تنتقل من منطقة تسمى «الطيّارة» إلى منطقة تسمى «علم»، أو منطقة تسمّى «تل السلطان» إلى منطقة تسمّى «البركسات». وهكذا، فكثرة الأسماء التي يتداولها السكّان تهيئ لمن يسمعها من خلال وسائل الإعلام أن هناك مدينة ضخمة وعملاقة يتوه فيها أكثر من مليون نازح، والحقيقة أنهم يتكدّسون في وضع مُحزن ومؤلم.

> احتضنت الشوارع والأزقة، وحتى الأرصفة، النازحين، وفتح أهل رفح الأصليون بيوتهم للنازحين

اليوم، ومع بدء العمليات العسكرية للاحتلال في مدينة رفح، تشعر بالألم والحزن المضاعف، لأنك تتخيّل الفقير الكريم صاحب البيت الضيّق وقد حلّ عليه ضيوف أكثر مما يطيق، وتتخيّل أن الدائنين يطرُقون بابه طلباً للمال، وثمناً لكرمه على ضيوفه. وتتخيّل أن الجدران قد تصدّعت وصاحب البيت لا يملك سوى خوف مستتر ودعاء خفيّ أن تبقى تلك الجدران صامدة لأنّ ضيوفه ينامون تحتها ويتسترون بها. ولذلك عليك أن تتساءل: لماذا أوجعتنا رفح؟ لماذا آلمتنا رفح أكثر من أيّ بقعة في هذا القطاع البائس؟ وحين تبحث عن إجابة يجب أن تعود إلى مثل أمي الراحلة الذي ضربت به أمثلة حيّة كثيرة أمامنا حتى اعتمدناه، أن «جهد الفقير كبير».

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**